بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم « ٨ »

إجازة اطروحة عملية في صيغتها النهائية

بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم الرباعي : خلف سليم سليم القرشي   القسم : تربية اسلامية ومقارنة .

الدرجة العلمية : ماجستير   التخصص : تربية إسلامية ومقارنة .

عنوان الأطروحة : تصور إسلامي لمفهوم التدريس .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، ،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٢ / ٧ / ١٤١٥ هـ بقبول الاطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم

فان اللجنة توصي باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم : د بشير حاج التوم	د . نايف حامد همام الشريف	د . حسن علي الحجاجي
التوقيع		

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة

د . محمد جميل بن علي خياط

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

تصور إسلامي لمفهوم التدريس

إعداد الطالب
خلف بن سليم بن سليم القرشي

إشراف الدكتور
بشير حاج التوم

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية
مقدم لقسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الأول
١٤١٥هـ - ١٩٩٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

النحل : ٧٨

****

ملخص البحث

عنوان البحث : تصور إسلامي لمفهوم التدريس .

تساؤلات البحث : التساؤل الرئيس . ما التصور الإسلامي لمفهوم التدريس ؟ وتفرع عنه ثلاثة أسئلة .

س١ : ما المفاهيم الشائعة للتدريس ؟ وما مدى قربها أو بعدها من وجهة نظر الإسلام ؟

س٢ : ما حقيقة المعرفة في الإسلام ؟ وما علاقتها بمفهوم التدريس ؟

س٣ : كيف يمكن تحقيق المفهوم الإسلامي في بعض المقررات الدراسية ؟

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى الوصول إلى تصور إسلامي لمفهوم التدريس .

ويتكون هذا البحث من خمسة فصول ، فصل تمهيدي يحتوي على خطة البحث ، أما الفصل الأول فقد احتوى على إبراز الايجابيات والسلبيات في مفاهيم التدريس السائدة وبعض طرق التدريس ، وفي الفصل الثاني خصصت الحديث عن المعرفة الإسلامية وعلاقتها بالتدريس . ثم جاء الفصل الثالث عن التصور الإسلامي لمفهوم التدريس ومقوماته . أما الفصل الرابع فقد احتوى على أهمية المعلم وخصائصه ثم التطبيقات التربوية حسب التصور الإسلامي لمفهوم التدريس ، والفصل الخامس خصص لذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث . وقد لجأ الباحث إلى استخدام المنهج الوصفي ، والمنهج الاستنباطي ، وتوصل إلى عدد من النتائج ومن أهمها ما يلي :

١- إن التصور الإسلامي للتدريس والالتزام والعمل من أجله يجعل الإنسان الذي تربى عليه محققاً الغاية من خلقه .

٢- إمكانية عرض جميع الدروس التي يقوم المعلم بتدريسها عرضا إسلامياً ، وذلك من خلال فهمه الصحيح للتصور الإسلامي للتدريس .

٣- إن بعض مفاهيم التدريس السائدة وبعض طرق التدريس التي نوقشت رغم شيوعها لا تصلح للتدريس لأنه ينقصها الشمول لجوانب عملية التدريس في الإسلام .

وبناء على ذلك فقد أوصى الباحث بعدد من التوصيات ومن أهمها ما يلي :

١- ضرورة تطبيق التصور الإسلامي لمفهوم التدريس في الكليات التربوية والمعاهد لأنه يعتبر موجهاً للطالب المعلم في هذه الكليات والمعاهد . ولكي يطبق هذا التصور بعد تخرجه وعمله بالتدريس .

٢- أرى أن التصور الإسلامي للتدريس يساعد على عرض المقررات الدراسية والمناهج التربوية عرضاً يسهل على المعلم تحقيق أهداف هذا التصور .

٣- التصور الإسلامي لمفهوم التدريس يصلح أن يكون معياراً للموجهين يقوّمون به المعلم أثناء أداء عمله فلذلك لابد الأخذ به كمعيار لتقويم المعلم .

٤- ويوصي الباحث المسئولين عن البرامج والمناهج التربوية والمخططين لها بوضع تصور إسلامي شامل في الكليات المسلكية.

يعتمد ،،،

الطالب	المشرف	عميد كلية التربية
الاسم : خلف سليم سليم القرشي	**الاسم : د. بشير حاج التوم**	**الاسم : د. عبد العزيز عبد الله خياط**
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

الإهداء

* إلى والديَّ الكريمين أثابهما الله اللذين تحملا من أجلي الكثير من أعباء الحياة وإلى جميع أفراد أسرتي .

* إلى رجال التربية والتعليم الذين يسعون إلى بناء الجيل المسلم .

* إلى هؤلاء جميعا أهدي أول ثمرة قطفتها من ثمار التربية الإسلامية .

شكر وتقدير

قال تعالى : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ النمل ، ١٩

أتوجه بالحمد العظيم والشكر الجزيل لله العلي القدير على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ومنها أن وفقني لإعداد هذه الدراسة التي أرجو أن تسهم في تحسين العملية التربوية في مدارسنا ومن ثم تخرج جيلا يعيد لهذه الأمة سالف مجدها .

ثم أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى سعادة الدكتور / بشير حاج التوم المشرف على هذا البحث والذي فتح لي صدره ومنزله ولم يدخر وسعا في مد يد العون لي ، فقد استفدت كثيرا من توجيهاته السديدة وملاحظاته البناءة ، فقد بذل – جزاه الله عني خير الجزاء – جهدا كبيرا في سبيل إخراج هذا البحث بهذه الصورة . وإني لأرى فيه الممدوح بقول الشاعر :

تراه إذا ما جئته متهللا   كأنك تعطيه الذي أنت سائله

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى جامعة أم القرى ممثلة في مديرها معالي الدكتور/ راشد الراجح . وعميد كلية التربية سعادة الدكتور / حسن علي مختار . ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، سعادة الدكتور / محمود محمد كسناوي . الذين بذلوا قصارى جهودهم لخدمة العلم وأهله ، فجزاهم الله عن ذلك خيرا . كما لا يفوتني أن أزف التهنئة لسعادة الدكتور/ عبد العزيز خياط بمناسبة تعيينه عميدا للكلية . وسعادة الدكتور / محمد جميل خياط بمناسبة تعيينه رئيسا للقسم . فأتمنى لهما التوفيق والسداد .

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لسعادة الدكتور / حسن علي الحجاجي . مدير عام فرع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة . وسعادة الدكتور / نايف حامد همام الشريف . اللذين قوّما هذا البحث وحيث كان لتوجيهاتهما أطيب الأثر في إخراج هذا البحث بصورته النهائية .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لجميع أساتذتي بجامعة أم القرى ولجميع أعضاء قسم التربية الإسلامية والمقارنة على جهودهم ومشاركتهم في مناقشة خطة هذا البحث ومقترحاتهم التي أسهمت في تحسينها . وأخص بالذكر سعادة الدكتور/محمود محمد كسناوي ، وسعادة الدكتور / نايف الشريف . اللذين ناقشا خطة هذا البحث .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للشيخ / عبد الرحمن مصلح الثبيتي الذي قدم الكثير والكثير من العون والمساعدة ، وكما أتقدم كذلك بخالص شكري وتقديري لكل من الأستاذ / منصور حسن الجودي والأستاذ / عبد الرحيم شايع الحارثي ، والأستاذ / علي عطية الحارثي . الذين ساهموا في إخراج هذا البحث . وكذلك كل من ساهم بقليل أو كثير من الأخوة الزملاء . فلهم مني جميعا الشكر والتقدير ولهم من الله الأجر والمثوبة .

وأخيرا أسأل الله العلي القدير أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الباحث

قائمة المحتويات

الموضـــوع | الصـفحة

الفصل الثاني :

" الـمعرفـة فـي الإســلام وعلاقتها بالتدريس "

الفصل الثالث :

" المفهوم الإسلامي للتدريس "

الموضـــــوع | الصـفحة

الفصل التمهيدي

* المـــقدمـــة .
* موضـــوع البـــحث .
* تســـاؤلات البـــحث .
* أهـــداف البـــحث .
* أهميـــة البـــحث .
* منهـــج البـــحث .
* مصطلحـــات البحـــث .
* الدراســـات الســـابقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

تعد التربية في الإسلام مطلبا شرعيا حيث حثت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية عليه ، فكل منا له إسهاماته في هذه المهمة الجليلة التي يجب القيام بها على أتم وجه ، وتعد أيضا – أي التربية – مهمة من مهام الرسول صلى الله عليه وسلم ، التي أرسله الله لتحقيقها ، ويتجلى ذلك واضحا في قوله تعالى : ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ التحريم ، ٦ . **وكذلك في قوله تعالى :**

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ البقرة ، ١٥١ .

فقد أشار بعض المفسرين ومنهم رضا . محمد رشيد ، (د – ت) ج ٢ ، ص ٢٨ : إلى معنى التزكية في الآية السابقة حيث قال :

" أي يطهر نفوسكم من الأخلاق السافلة ، والرذائل الممقوتة ، ويخلّقها بالأخلاق الحميدة بما لكم فيه من حسن الأسوة ، لا بالقهر والسطوة "

وليست التربية في الإسلام إلا تلك العملية التي تسعى لتحقيق غاية كبرى وهي عبادة الله وحده لا شريكَ له .

ويقول النحلاوي . عبد الرحمن ، (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م) موضحا علاقة الإسلام بالتربية :

" الإســلام شــريعة الله للبشر ، أنزلها لهم ليحققوا عبادتــه فـي الأرض ، وإن العمـل بهــذه الشــريعة ليقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه ، حتى يصلح لحمل هذه الأمانة وتحقيق هذه الخلافة ، وهـذا التطويــر والتهذيب هو التربية الإســلامية ... وإن المصــائب التي تنزل بالمجتمع الإنساني عامة ، والكوارث التي تصيب المجتمعات الإسلامية ... كل ذلك نتيجة لسوء تربية الإنسان ، والانحراف به عن ابتغاء كماله وعن فطرته وطبيعته الإنسانية " ص ، ١٨ ، ١٩

وأصبح من الواجب على المؤسسات التربوية وعلى رأسها المدرسة أن تسعى جادة لتحقيق هذه الغاية ، وتوظف جميع الإمكانيات لبلوغها . ومن هنا تبدو أهميــة التربية المدرسية ومقدار الأثر التربوي الذي تتركه المدرسـة علـى الناشـئة وهـذا بـدوره مدعـاة لأن تسعى المدرســة جاهدة لتحقيـق هـدف التربيـة الإسـلامية بكـل طاقاتها .

ولما كان المدرس قطب الرحى في العملية التربوية ، بات من الواجب بمكـان إعداده ؛ ليقوم بعمله التربوي والتعليمي علـى الوجـه المطلـوب ، ولـن يتـم إعـداده إعدادا جيدا إلا بعد بيان مهمته بيانا واضحــا لا لبس فيـه . والمعلمـون لهـم مكانـة كبيرة ، وذلك لقدرتهم على تعليم الآخرين ، ونقل الخبرات إليهم لتكون جـزءا مـن تكوينهم .

والتدريس ، وهو رسالة المعلم الأســاسية ، مفهوم يعتريـه بعـض الغمـوض وذلك لاختلاف وجهات نظـر المربـين فـي بيانـه . ولكـي تتـم التربيــة المدرسـية ويقوم المعلم بعمله التربوي والتعليمـي علـى الوجـه المطلـوب ؛ لابـد مـن إيضـاح وتحديد هذا المفهوم ، وبيان مدلولاتـه والمهـام الملقـاة علـى عـاتق مـن يقـوم بـه . وليس من سبيل يمكن أن يؤدي إلى تحقيق ذلك إلا عن طريق بيان وجهات النظـر المختلفة حوله ، ومدى ملاءمتها للفكر الإسلامي ، ومن ثـم الوصـول إلـى تصـور

إسلامي واضح تدعمه النصوص الشرعية وآراء علماء الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل ، ويحدد هذه المهمة الشريفة ويبين للقائمين عليها ما يطلب منهم بما يتناسب مع دينهم الحنيف .

موضوع البحث :

إن الأمة الواعية التي تسعى لتعليم أبنائها تهتم بالمعلم وتربيته وإعداده . فهو حجر الأساس في العملية التربوية ، ولذا يجب إعداده إعدادا خاصا ؛ ليقوم بعمله كما ينبغي ويساهم مساهمة فاعلة في رفعة الأمة وبقاء مجدها . وإذا كان العمل الرئيس للمدرس هو التدريس لأنه الوسيلة الأساسية لبناء الأجيال الناشئة ومن ثم بناء الأمة الرائدة ؛ فإنه ينبغي أن نولي مفهوم التدريس اهتماما كبيرا .

إن كثيرا من المربين خاض في هذا المجال ، ووضع للتدريس أسسا وطرقا تتوافق مع ما يرى . ويرى الباحث أن الجهود التي بذلت لبيان مفهوم التدريس تحتاج إلى تمحيص وإعادة نظر . فالشائع في البلدان العربية أن مفهوم التدريس قاصر على جانب اللفظية مع إغفال جوانب أخرى مهمة . والدليل على ذلك أن بعض طرق التدريس القائمة على هذا المفهوم القاصر لو نظرنا فيها لوجدنا أن ما ذكرناه صحيح .

ويثبت هذا القول على سبيل المثال ما جاء في استراتيجية تطوير التربية العربية التي كتبها خبراء من التربويين العرب ، (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) حيث جاء فيها وصف للتربية العربية كما يلي :

> **" فكان التأكيد فيها على المعرفة النظرية ، أو على جمع المعلومات المتفرقة وعلى الجوانب اللفظية في الحصول عليها ، وفي التعبير عنها ، وأهملت المهارات العملية ، كما أهمل إلى حد بعيد تطوير الشخصية الإنسانية من جميع جوانبها وتنمية قدراتها على تعددها "** ص ، ١٧٠

ومن أمعن النظر في النص السابق يجد أن النقد الموجه للتربية العربية متعلق بالنواحي التالية :

١ – التركيز على الجانب النظري وإهمال التطبيق العملي .

٢ – افتقاد المعلم لدوره التربوي .

٣ – قتل مواهب الطالب وقدراته وعدم الحرص على بناء شخصيته بناء متكاملا.

ومن تدبر النصوص الشرعية وبعض المواقف التربوية في حياة سلف الأمة وجد أن هذا النقد نقد صائب ، تؤيده الأدلة الشرعية والعقلية أيضا . فمن الجانب الشرعي نجد أن النصوص القرآنية تحث على العمل وترغب فيه ، وأن العمل بالعلم هو طريق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين ويؤيد ذلك ما ورد عن الفضيل بن عياض رحمه الله (د – ت) ج١٠ ، ص١٥١ حيث قال :

" **عالم عامل معلم يدعى كثيرا في ملكوت السموات** " رواه الترمذي .

ولا يعني ذلك الدعوة إلى العمل وإهمال العلم النظري . بل العلم لابد أن يسبق العمل . قال تعالى : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ** ﴾ . محمد ، ١٩

وعلى النقيض مما سبق تأتي طريقة المشروع تبين نمطا آخرا من أنماط التدريس ويوضحه بعض الدعاة إليها (الأبراشي . محمد عطية ، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠ م) بقوله :

> " **يجب أن يشعر الطفل نفسه بالصعوبة والمشكلة والحاجة إلى التفكير فيها ، ويعرف موضعها ويعمل للتغلب عليها بنفسه إذا أمكنه ، وإلا أوعز إليه بالحل ، ثم يترك ليفكر فيه بنفسه ، فيرسم خطة للحل ، ثم يأخذ في اختبارها مستعينا بتجاربه ومعلوماته السابقة ، ويستمر في محاولته ، حتى يصل للنتيجة الأخيرة** " . ص ، ٣٠٠

وهذه الطريقة متأثرة بالمنهج العلمي التجريبي الذي ارتقت به العلوم الدنيوية في الغرب ووصل أصحابها إلى ما هم فيه من تطور حضاري مادي . وهذه الطريقة بلا ريب تستند على تصور للتدريس لا يمكن الاعتماد عليه وحده باعتباره انعكاسا وحيدا لمفهوم التدريس ، ولا يصلح بأي حال من الأحوال للمجتمع الإسلامي الذي يختلف منهج المعرفة فيه عن غيره من المجتمعات الجاهلية - كما سيتبين لاحقا في طيات هذا البحث - وتعتبر التربية فيه علما يعقبه سلوك وعمل يتوافق معه ، وذلك صراط الله المستقيم ، الذي ندعو الله دائما أن يوفقنا إليه .
قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فصلت ، ٣٠

والمعلم في التربية الإسلامية ، كما نعلم ، داعية وصاحب رسالة وقدوة للأجيال القادمة ، ويؤكد هذا ما جاء في : (توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية العالمية الأربع ،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م)

" فالمدرس في المجتمع المسلم ليس مجرد صاحب مهنة أو وظيفة ، وإنما هو داعية وصاحب قضية ولذلك فإن عمله لا يقتصر على حصوله على الشهادات العلمية والمؤهلات الفنية فحسب ، وإنما يعتمد في الدرجة الأولى على إيمانه وعقيدته وسلوكه ولا تقتصر وظيفته على التدريس للطلاب فقط ، وإنما تتجاوز ذلك فيسهم المدرس في توجيه المجتمع ، وقيادة الأجيال القادمة . لذلك لابد من مراعاة هذا الدور المناط بالمدرس تحقيقه عند وضع سياسة تعيين المدرسين ، ودعم المدرس لتمكينه من أداء رسالته الحيوية في المجتمع المسلم" . ص ، ٨٨

ولما كان وضعنا التربوي كذلك فقد رأى الباحث أحقية هذا الموضوع بالدراسة - التدريس من منظور إسلامي - لكونه أساسا تبنى عليه تطبيقات

تربوية يرجى أن يكون لها أثر بارز في إعداد أبناء الأمة المسلمة إعدادا يؤهلهم لقيادة العالم والقيام بالدور الذي اصطفاهم الله تعالى له .

وقام الباحث بعون الله ، وتوفيقه ، بمعالجة هذا الموضوع من الجوانب الآتية: -

أولا : تحليل بعض المفاهيم التربوية للتدريس .

حيث تناول الباحث مجموعة من المفاهيم التي كتبت عن التدريس ، وقام بتحليلها ، ونقدها ، وبيان معناها وأسباب القول بها .

ثانيا : المعرفة في الإسلام وعلاقتها بالتدريس .

وقام الباحث في هذا الجانب بإبراز الأسس الإسلامية التي تقوم عليها المعرفة لأن ذلك مرتبط بمفهوم التدريس فتحديد المعرفة بهذه الصورة يعين على إعطاء مفهوم صحيح للتدريس . وتكلم الباحث في هذا الجانب عما يلي :

(١) أهمية المعرفة .

(٢) مجالات المعرفة .

(٣) مصادر المعرفة .

(٤) التدريس وعلاقته بالمعرفة في الإسلام .

ثالثا : إعطاء تصور إسلامي للتدريس .

رابعا : تطبيقات تربوية توضح التصور المقترح للتدريس . وشمل هذا الجانب ما يلي : -

(١) مقدمة عن المعلم وإيجابيته .

(٢) دروس نموذجية للتدريس في بعض المواد الدراسية حسب التصور الإسلامي.

ومن كل ما تقدم نخلص إلى تساؤلات البحث .

تساؤلات البحث :

التساؤل الرئيس .

ما التصور الإسلامي لمفهوم التدريس ؟

والإجابة عن هذا السؤال تستلزم التساؤلات الفرعية الآتية : -

١ - ما المفاهيم الشائعة للتدريس وما مدى قربها أو بعدها من وجهة نظر الإسلام ؟

٢ - ما حقيقة المعرفة في الإسلام وما علاقتها بمفهوم التدريس ؟

٣ - كيف يمكن تحقيق المفهوم الإسلامي للتدريس في بعض المقررات الدراسية ؟

أهداف البحث :

١ - الوصول إلى تصور إسلامي للتدريس .

٢ - إبراز الإيجابيات والسلبيات في مفاهيم التدريس العامة والسائدة اليوم .

٣ - توضيح المعرفة في الإسلام وعلاقتها بمفهوم التدريس .

٤ - إيجاد تطبيقات تربوية لمفهوم التدريس حسب التصور الإسلامي .

أهمية البحث :

وتتمثل أهمية هذا الموضوع في أن الذين سيستفيدون منه هم من العاملين في مجال التربية والتعليم وهم على النحو التالي :

١ - المعلم :

إن المعلم بعد فهمه الصحيح للتدريس سيسهم إسهاما إيجابيا ينتج عنه تحقيق الغاية الكبرى من العملية التربوية كلها ، قال تعالى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات ، ٥٦ .

٢ - واضعو المقررات :

إن واضعي المقررات ، إذا فهموا التدريس بوضوح ، من منظور الإسلام يعينهم ذلك على عرض مقررات المواد المختلفة بطريقة تحقق النمو المتكامل للطالب .

٣ - المشرف التربوي :

إذا كان مفهوم التدريس من وجهة نظر إسلامية واضحا لدى المشرف ؛ فانه يستطيع أن يقوم بعملية تقويم المدرسين بوعي وبصيرة .

وتتجلى أهمية البحث كذلك في أن مفهوم التدريس من وجهة نظر إسلامية يحدث ترابطا محكما بين المعلم ومدير المدرسة والمشرف وواضع المقررات لأن المعايير ستكون واحدة ومنطلقة من مصدر واحد ولذلك يمكن تحقيق الهدف المنشود .

منهج البحث :

يمكن للباحث في مجال التربية الإسلامية أن يستخدم عددا من مناهج البحث العلمي . وبما أن طبيعة الموضوع الذي يقوم الباحث بدراسته هي التي تفرض عليه المنهج المناسب فإنه بالإمكان أن يستخدم المنهج الوصفي . وهذا المنهج له جوانب مهمة منها الوصف ، والتحليل ، والتفسير ، والتنبؤ . وقد عرفه أبو سليمان . عبد الوهاب ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ص ٢٥ :

" يهدف هذا المنهج إلى وصف الأشياء أو ظواهر أو أحداث وبيان العلاقات التي تربط بينها وتفسيرها ودراستها وتحليلها وأخذ العبرة منها وتوقع تأثيراتها المستقبلية "

وقد استخدم الباحث هذا المنهج عند تناوله المفاهيم السائدة وبعض طرق التدريس وتحليلها والتعليق عليها من منظور إسلامي وقد حاول الباحث جمع بعض المعلومات التي تعين على وضع تصور إسلامي للتدريس ثم القيام بعمل تطبيقات تربوية لهذا التصور في سبيل تنشئة الأجيال القادمة تنشئة علمية إيمانية .

كما استخدم الباحث المنهج الاستنباطي . والذي عرفه صالح . عبد الرحمن وآخرون ، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ص . ٤٣ :

" إن المنهج الاستنباطي هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة "

وقد استخدم الباحث هذا المنهج في دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات العلاقة بالمعرفة في الإسلام وبالتصور الإسلامي للتدريس وتطبيقاته . وذلك بالرجوع إلى كتب التفاسير وكتب الحديث المعتمدة ومن ثم استنباط المبادئ التي تعين على الوصول إلى تصور إسلامي لمفهوم التدريس .

مصطلحات البحث :

التدريس : - لا يقصد الباحث بذلك طرق التدريس بل المقصود توضيح مفهوم التدريس الذي إذا فهم فهما صحيحا وسليما يعين على توجيه كل جوانب العملية التربوية بما فيها طرق التدريس . وهو بعبارة موجزة . جهد هادف منظم يقوم على أساس علمي ويشترك فيه المعلم والطالب ويتبع هذا الجهد عمل يحقق غاية خلق الإنسان بأوسع معانيها .

(د - ت) : أي بدون تاريخ . واستخدمها الباحث للكتاب الذي لم تكتب سنة نشره.

الدراسات السابقة :

لم يعثر الباحث على دراسة تربوية منهجية سابقة عن هذا الموضوع كما أفاد بذلك مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، ومركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة أم القرى ، ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض ، اللهم إلا فقرات أو صفحات متناثرة في ثنايا المراجع ذكرت شيئا عن التدريس عامة .

فصول الدراسة :

الفصل التمهيدي :

واشتمل هذا الفصل على جوانب الخطة وهي :

١ – المقدمة .

٢ – موضوع البحث .

٣ – تساؤلات البحث .

٤ – أهداف البحث .

٥ – أهمية البحث .

٦ – منهج البحث .

٧ – مصطلحات البحث .

الفصل الأول :

" نظرات في مفاهيم التدريس السائدة "

وناقش الباحث في هذا الفصل نماذج من مفاهيم التدريس السائده في العالم مع تحليلها ونقدها . وكذلك ناقش بعض طرق التدريس موضحا مزاياها وعيوبها .

الفصل الثاني :

" المعرفة في الإسلام وعلاقتها بالتدريس "

١ – أهمية المعرفة .

٢ – مجالات المعرفة .

٣ – مصادر المعرفة .

٤ – التدريس وعلاقته بالمعرفة في الإسلام .

الفصل الثالث :

" المفهوم الإسلامي للتدريس "

الفصل الرابع :

" تطبيقات تربوية حسب التصور الإسلامي لمفهوم التدريس "

الفصل الخامس :

" النتائج والتوصيات "

الفصل الأول

نظـرات فـي مفاهـيم التدريـس السائدة

أولا : نمــاذج مـن المفاهيـم العامــة .

ثانيا : نمــاذج من المفاهيـم التي ركـزت على المعلم .

ثالثا : نمــاذج من المفاهيـم التي أهمـلت الجـانب النظــري .

بعض طـرق التدريـس الســائدة اليـوم .

أولا : طريقـة المشــروع .

ثانيا : الطريقـة الحواريــة .

ثالثا : الطريقـة الإلقائيــة .

إن النظر في مفاهيم التدريس السائدة اليوم أصبح أمرا مهما ؛ وذلك لمعرفة مواطن الضعف والقوة في هذه المفاهيم ومدى قربها وبعدها من وجهة نظر الإسلام . وبعد الرجوع إلى بعض كتب التربية والتدريس وجد الباحث عددا من المفاهيم ، سيقوم بعرضها ، وتحليلها تحليلا موضوعيا ، وذلك بذكر سلبياتها وإيجابياتها . وتنقسم أهم مفاهيم التدريس هذه إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي :-

١- نماذج من مفاهيم عامة . ٢- نماذج من مفاهيم ركزت على المعلم .

٣- نماذج من مفاهيم أهملت الجانب النظري في التدريس .

وسيتحدث الباحث في الصفحات التالية عن كل قسم من هذه الأقسام مبينا المفاهيم التي تندرج تحته مع التعليق عليها .

أولا : نماذج من المفاهيم العامة وهي كما يلي :

١- يقول حمدان . محمد زياد ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ص ، ٢٣ :

" إن التدريس هو عملية تربوية هادفة تأخذ في اعتبارها كافة العوامل المكونة للتعليم ، ويتعاون خلالها كل من المعلم والتلاميذ لتحقيق ما يسمى بالأهداف التربوية "

أسباب القول بهذا المفهوم :

بعد قراءة الباحث لكتاب المؤلف الذي تضمن المفهوم السابق الذكر وهذا الكتاب بعنوان " أدوات ملاحظة التدريس " (١٤٠٤هـ -١٩٨٤م) والذي يقع في عشرة فصول ، فهم الباحث أن للمؤلف بعض الدوافع التي جعلته يقول بهذا المفهوم ، وقد خصص الفصل الأول للتدريس ، وخصائصه ، ومكوناته ، وبدأ بتعريف التدريس بالمفهوم السابق ليتمشى مع بقية الفصول ، ويخدم الفكرة التي من أجلها ألف الكتاب وهي ، " أدوات ملاحظة التدريس " التي تختص بسلوك المعلم ، أو التلميذ ، أو تفاعلهما معا . وقد صرح بهذا في الفصل الثاني حيث يقول . ص ، ٧٥ :

" وتختص أدوات الملاحظة كما يشير الاسم بمشاهدة التدريس سلوك المعلم أو التلاميذ أو نماذج تفاعلهما معا أو خليطا من الثلاثة جميعا "

وكان الفصل الأول مدخلا وتمهيدا للفصول الأخرى من الكتاب ، فساق المؤلف مفهوما للتدريس يتناسب مع ما يريده ويخدم فكرة كتابه ، ومما يؤكد أن اختياره للمفهوم السابق كان مقصودا ومتمشيا مع فكرة الكتاب قوله في مقدمة الفصل الأول (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) :

> **" قبل عرض مادة الكتاب المتخصصة بأدوات الملاحظة في الفصول التسعة التالية ، لابد لنا من توضيح مفهوم التدريس وما يتصل به من أنواع - أساليب - وخصائص وعوامل ومراحل وعمليات وما يميز المعلم فيه من صفات وواجبات ومؤثرات وذلك لكون التدريس المادة الأساسية لمفاهيم وممارسات الأدوات التي سنتحدث عنها بعدئذ وهو محورها وهدفها في آن واحد " ص ، ٢٣ .**

<u>معنى المفهوم السابق :</u>

يشير المفهوم السابق إلى أن التدريس لا يقتصر على عملية التعليم فقط بل يتعداها إلى التربية بمعناها الواسع ، فهو تربية للعقل ، والنفس ، والجسم ... الخ ، مع مراعاة أهمية كل عنصر في حياة الفرد ، والتدريس في نظر صاحب هذا المفهوم يشمل عدة مكونات فمنها المعلم وما يجب أن يتصف به من صفات تؤهله لكي يكون معلما ناجحا ، وكذلك التلاميذ وقدرتهم على التعليم وقابليتهم له والإداريون وما يتحلون به من خصائص الإدارة ، والمنهاج وما يحويه من معارف وأنشطة تربوية تلبي رغبات الطلاب والبيئة المدرسية ...الخ .

ويوضح حمدان . محمد زياد ، ذلك بقوله (١٤٠٤هـ -١٩٨٤م) حول مكونات التدريس . ص ، ٤٥ :

" ولا ينتج هذا التدريس مما يقوم به المعلم من سلوك فقط وما يمتاز به من مهارات تعليمية وفكرية وعاطفية ، بل يتم في الواقع من تفاعل المعلم مع عوامل أساسية أخرى هي المنهج وغرفة الدراسة والتلاميذ "

والتدريس في نظر هذا المؤلف يهدف إلى إعداد المواطن الصالح حيث يقول (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) :

" إن التدريس هو عملية واقعية متوازنة تركز على إعداد المواطن الصالح ذي الشخصية الفعالة المتكاملة ، ويهدف إلى تنمية كفايات التلاميذ ..... وإشباع رغباتهم وتحقيق طموحاتهم .... وتطوير قدرات التلاميذ على التحليل والتفكير المنطقي ..... وتطوير الأخلاقيات العامة ... الخ "

ص ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

والتدريس في الإسلام لا يهدف إلى إعداد المواطن الصالح وإنما يهدف إلى إعداد الإنسان المسلم الذي يقدم العقيدة الإسلامية على جميع أمور الحياة فيضحي بكل ما يملك من نفس ونفيس في سبيل العقيدة الإسلامية ، فصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجروا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ومنهم من هاجر إلى الحبشة فارين بدينهم وتاركين وطنهم وأموالهم وعشيرتهم . فضحوا بالكثير في سبيل الدين الإسلامي الذي ارتضاه الله لهم . فنحن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم السلف الصالح القدوة الحسنة .

قال تعالى : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾ الأحزاب ، ٢١

٢- ويقول أبو صالح . محب الدين ، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) ص ، ٢٢ :

" إن التدريس نظام من المهارات المقصودة الواعية لتحقيق هدف تعليمي "

أسباب القول بهذا المفهوم :

لقد لاحظ أبو صالح . محب الدين ، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م) على المدرسين في الميدان وطلاب التربية العملية بالذات أنهم يجدون صعوبة في تكوين

تصور متكامل لمفهوم التدريس ، مما أحدث عندهم نوعا من القلق النفسي والاضطراب أثناء التربية العملية ، فرأى أن الحاجة ماسة إلى تحديد مفهوم للتدريس لحل هذه المشكلة ومما يؤكد ذلك قوله في مقدمة الكتاب ص ١٥ :

" **إنك لو سألت عن معنى التدريس لوجدت إجابات متعددة ومتفاوتة** "

ويرى صاحب هذا المفهوم بأن التدريس ليس تلقينا بل لابد من الاهتمام بالحوار ، والمناقشة ، والفاعلية ، والنشاط من الدارسين ، مع مراعاة الفروق الفردية . حيث يقول . (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) :

" **إن متطلبات الإعداد لمهنة التدريس تؤكد أن التدريس لم يعد عملا يتم ببساطة ويسر أي بمجرد شرح المادة التعليمية بالإلقاء والتلقين وإنما يحتاج إلى جهد ونشاط وفاعلية تتم وفق تخطيط مسبق وبأسلوب علمي وفق مبادئ وأسس علمية نفسية وتربوية ، ولذا ظهر الاهتمام بتحديد معنى مفهوم التدريس تحديدا علميا دقيقا من خلال بعض البحوث والدراسات التربوية والنفسية** " ص ، ١٩.

ولقد تأثر هذا المؤلف بـ (سميث) * الذي يعرف التدريس كما أورده في كتابه (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) ص ٢٠ :

" **إن التدريس نظام من الأعمال يقصد به أن يؤدي إلى التعلم** "

ولقد صرح بتأثره ، بـ (سميث)حيث يقول (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) :

" **سوف نستخدم كلمة " تدريس " في هذا الكتاب بمعناه القصدي (تعريف سميث) وذلك لعدة أسباب: إننا في حالة معنى القصد نستطيع أن نركز على**

---

* سميث : من كبار الباحثين البارزين ومن أعضاء الجمعية الأمريكية للبحوث التربوية وأستاذ مساعد للتربية بالمعهد العالي للتربية في جامعة واشنطن .

هدف المدرس وهو التعلـم ، لاعلى الأمور الثانويـة ونتفادى أن يتأثـر المدرس بالشـعار القائل : إذا لم يتعلـم الطـالب فـإن المـدرس لـم يـدرس ، ولأننـا باستعمالنا " التدريس " بمعنى " القصد " نستطيع أن نطلق على نشاط المدرس أنه تدريس ، وأن نفحص هذا النشاط وندرسه دون حاجة إلى انتظار أن نسمع ما إذا كان الطالب قد تعلم حقا أم لا ..الخ "ص ٢١

معنى هذا المفهوم :

لقد وضح المؤلف مفردات هذا التعريف في كتابه (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) ص ٢٥ ، حيث يقول : **" إن لفظة (نظام) * يقصد بها مجموعة من المكونـات أو العناصر أو الأجزاء المتشابكة والمترابطة يؤثر كل منها في غيره ويتـأثر بـه لتحقيق وظيفة معينة "**

ويرى الباحث أن لفظة نظام يقصد بها المؤلف مجموعة التنظيمات والأسس التي تربط بين المعلم والطالب والمقرر الدراسي ، فالمعلم عليه واجبات يجب أن يؤديها بأسلوب جذاب ، ورسالته عظمى ، والطالب عليه عبء كبير يلزمه القيام به ، والمقرر الدراسي يجب أن تكون عناصره معينة لكل من المعلم والطالب لبلوغ الهدف المنشود من العملية التربوية التعليمية وأن يكون متمشيا مع الكتاب والسنة النبوية ومرتبطا بهما .

وبين لفظة (المهارة) * بقوله (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) ص ٢٥ :

" الأداء المتقن الاقتصادي القائم على الفهم وحسن التصرف "

*** ويظهر أن الكاتب استعان في تحديد لفظة (نظام) و (مهارة) بكتاب المناهج المعاصرة لعبد المجيد سرحان الدمرداش (١٤١٠هـ - ١٩٨٨م) ص ١٩ ، ٢٠ كما أشار إلى هذا المرجع في ذيل الصفحة (٢٥) من الكتاب السابق المشار إليه.**

أي يتبع المعلم أفضل الطرق والأساليب لإيصال المعلومة وحل ما يواجهه من مشاكل العملية التعليمية والتربوية .

ووضح لفظة " المقصودة الواعية " بقوله . (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) :

" **هي المهارات القائمة على التخطيط والإدراك لإبعاد المهارات التي تحدث مصادفة ، أو دون تفكير وتؤدي إلى تعلم ، فاكتساب الطالب معرفة سلوك أو أسلوب تشميت العاطس من مدرس التاريخ في أثناء التدريس لا يعد تدريسا** " ص ٢٥ ، ٢٦ .

ويرى الباحث أن في هذا المثال تعطيل لتوجيه تربوي إسلامي ، فقيام المدرس بذلك أيا كان تخصصه يعد تربية وتدريسا إيجابيا فليست التوجيهات الإسلامية مقصورة على مدرس مادة الدين بل كل معلم عليه واجب كبير تجاه طلابه فهو مرب قبل أن يكون معلما . فواجب كل معلم زرع الخلق الإسلامي في طلابه ونبذ كل خلق فاسد .

ووضح لفظة (الهدف التعليمي) بقوله (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) ص ٢٦ ، ٢٧ :

" **هو السلوك المرغوب فيه وقد يكون هذا السلوك هدفا معرفيا أو وجدانيا أو نفسحركيا** " *

فالمعلم يهدف إلى تنمية معارف الطلاب وتوسيع مداركهم والناحية الخلقية بمعناها الواسع وكذلك التربية البدنية عند الطلاب وذلك لما للرياضة الجسمية من أهمية وصحة تعود على بناء الجسم بأكمله .

٣- ويقول إبراهيم . عبد العليم ، (١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م) ص ٢٥ :

" **إن التدريس فن ولكن كغيره من الفنون وثيق الصلة ببعض العلوم التي تمده بالتجارب ، وتقوده دائما في طريق النمو والتقدم والنجاح المطرد** "

---

* نفسي وحركي .

أسباب القول بهذا المفهوم :

فهم الباحث بأن التدريس عند هذا المؤلف يميل إلى الفنية أكثر من ميله إلى العلمية ، لأن صفة الفنية في التدريس تغلب على العلمية وأن العلم والفن وثيقان الصلة ببعضهما ، وأن التدريس ما هو إلا مهارة تتجلي في موقف التدريس والمهارة تحتاج إلى الفنية أكثر من حاجتها إلى العلمية ، وكما أن للعلوم الفنية علاقة ببعض العلوم فإن التدريس كذلك له علاقة بعلوم أخرى لميله إلى المهارة التي تحتاج إلى الفنية .

ويقول صاحب هذا المفهوم (١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م) موضحا مقومات التدريس :

> **" إن المقومات الأساسية للتدريس ، إنما هي تلك المهارة التي تبدو في موقف المدرس ، وحسن اتصاله بتلاميذه ، وحديثه إليهم ، واستماعه لهم وتصرفه في إجاباتهم ، وبراعته في استهوائهم والنفاذ إلى قلوبهم ، إلى غير ذلك من مظاهر العملية التعليمية الناجحة " ص ، ٢٥.**

فالنص السابق يؤكد ميل المؤلف إلى الفنية أكثر من ميله إلى العلمية لذلك جاء بمفهوم يتناسب مع ميوله .

معنى المفهوم السابق :

يشير هذا المفهوم إلى أن التدريس مهارة تحتاج إلى مدرس يحسن معاملة طلابه ، ويحدثهم بما يتناسب معهم ويلائمهم ، ويستمع إليهم ، ويتصرف معهم بحكمة وروية وفن . فيعالج المواقف التي تواجهه بطريقة فنية ، ومهارة فائقة وأيضا يشير هذا المفهوم إلى أن التدريس وثيق الصلة بعلوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع .

ويؤكد هذا قول المؤلف (١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م) ص ٢٦ ، ٢٧ الذي يوضح ارتباط التدريس بالعلوم الأخرى :

" ولقد انتفع فن التدريس كثيرا بتجارب علم النفس ومبادئه وأصوله ، وعدل كثيرا من طرائقه وأساليبه ، في ضوء التجارب النفسية الحديثة ، ... والتدريس فن ، والمهارة تحتاج إلى هاتين الدعامتين : الطبع والصناعة "

التعليق على المفاهيم الثلاثة السابقة :

إن التدريس أوسع من أن يكون تعليما بل هو تعليم وتربية ، حيث كانت مهمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم التعليم والتربية ، فطهر النفوس من أدران الشرك وبراثن الجاهلية ، فنقل الناس من الجهل والظلام إلى العلم والنور ومن حياة الظلم والجور إلى حياة العدل والمساواة . قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَلٍ مُّبِينٍ ﴾ الجمعة ، ٢ . فالتزكية الواردة في هذه الآية ونظائرها في كتاب الله كما أشار بعض المفسرين بأنها تطهير النفوس من أدران الشرك وتهذيبها .

يقول المراغي . (د- ت) حول تفسير هذه الآية :

" إن الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آيات الكتاب ليجعلهم طاهرين من خبائث العقائد والأعمال ويعلمهم الشرائع التي تكمل النفوس وتهذبها .. ويطهرهم من أدناس الشرك وأخلاق الجاهلية ويجعلهم منيبين إلى الله مخبتين إليه في أعمالهم وأقوالهم " ج١٠ . ص ، ٩٤ ، ٩٥ .

إن العناية بالسلوك أمر مهم ، لأن التعليم والتربية اللذين لا يغيران السلوك نحو الأفضل لا يعدان تعليما وتربية ، ويذهب الباحث مع صاحب المفهوم الأول من أن المعلم والتلميذ والمنهج والإدارة المدرسية ... الخ كلها عوامل إذا تضافرت بعضها مع البعض الآخر أدت إلى تدريس أفضل ، ولكن يبقى شيء مهم ، وهو

أن يحدد واجب كل عامل ودوره في العملية التعليمية من وجهة نظر إسلامية وهذا لم يرد في ثنايا كتاب صاحب هذا المفهوم . فلا بد أن يعرف الطالب واجبه وكذلك المعلم يعرف ما يجب عليه ، وأيضا بقية العوامل من المهم أن يحدد دورها لأنه من غير معرفة وظيفة كل عنصر ستكون الفائدة معدومة ، وخاصة إذا تركت الأمور للعشوائية دون تخطيط وتنظيم ؛ فإن الهدف المنشود لا يمكن أن يتم تحقيقه .

ويرى الباحث أن للمعلم رسالة في المرحلة الابتدائية تختلف عنها في المتوسطة والثانوية وهكذا ، وسيقوم الباحث بتوضيح هذه الرسالة في الفصل الثالث المتعلق بالتصور الإسلامي للتدريس . ولا ننسى التلميذ فهو كذلك يعد عنصرا هاما من عناصر التدريس ، وله دور ؛ ولكن يختلف من مرحلة لأخرى ففي السنوات الأولى من الدراسة لا يمتلك التلميذ القدرة الكبيرة على المشاركة التي يتصورها البعض ؛ ولكن ليس معنى هذا أن نعفيه من المشاركة ؛ بل الهدف مراعاة السن والثقافة ؛ حتى لا تكون النتيجة عكسية ويصاب التلميذ بخيبة أمل . وعندما أتحدث عن التصور الإسلامي لمفهوم التدريس سأوضح دور التلميذ في كل مرحلة والمهام الملقاة على عاتقه .

إن الطالب والمعلم ركيزتان مهمتان من ركائز التدريس ، فتضافرهما يؤدي إلى نتائج إيجابية ، واتضاح واجب كل منهما في ذهنهما يسهل عملية التدريس ويحقق ثمارا طيبة ، ولكن المفاهيم السابقة لم تقف لتوضح واجب كل من التلميذ والمعلم من منظور إسلامي في مراحل التعليم العام حيث أشارت إلى هاتين الركيزتين دون توضيح أوبيان ما عليهما من منظور الإسلام .

ويرى الباحث أن صاحب المفهوم الثاني لم يوفق في استخدام التدريس بمعناه الذي يرمي إليه ؛ لتأثره بـ (سميث) الذي يرى أن " التدريس " هو أن ينوي المعلم التعليم دون الاهتمام بالنتائج . فسواء تعلم الطالب أم لم يتعلم فليس هذا مهما عنده . والمعلم المسلم يهدف إلى إحداث الأثر الطيب وتحقيق أفضل النتائج لطلابه

ويهدف أيضا إلى نمو الطالب من جميع الجوانب . الخلقية ، والعقلية ، والجسمية .... الخ ويهتم بذلك وإلا فإنه لم يقم برسالته خير قيام .

ويوافق الباحث صاحب المفهوم الثاني في التخطيط المسبق لكل مهارة ؛ لأن المدرس قد يواجه بعض المواقف المفاجئة والتي لم تكن في الحسبان ولم يخطط لها فيصعب عليه التصرف معها باتزان فمن الواجب على المعلم أن يكون مستعدا ومهيئا نفسه لأي موقف مفاجيء ، ليتصرف معه بحكمه وأناة . فمن المتوقع أن يرى المعلم سلوكا داخل الفصل غير مرغوب فيه ففي هذه الحالة يلزمه التوجيه وبيان الخطأ وطريقة التخلص منه بأسلوب شيق . أو قد يسأل الطالب سؤالا يغير مجرى الدرس لم يكن في حسبان المعلم فيلزمه التصرف الحكيم . وكل ما أقصده هو عدم الاعتماد الكلي على التخطيط لكل مهارة بل من المهم تعويد النفس على مواجهة المواقف المفاجئة ؛ حتى لا تصبح عاجزة ويجب على المدرس أن يكون لبقا يتصرف مع المواقف العلمية بعقل وصدق فإن سئل سؤالا لا يعرف إجابته يرجئه للبحث والاطلاع فمن الخطأ الذي لا يغتفر أن يجيب الطالب إجابة خاطئة أو ظنية ، بل عليه أن يكون أمينا صادقا مع طلابه .

أما بالنسبة لتحقيق رغبات الطلاب على الإطلاق فإن الباحث يرى إطلاقها دون ضوابط يعتبر خطأ يقع فيه المعلم ، فعلى المعلم المسلم توجيه طلابه والحد من تلبية الرغبات على الإطلاق لأنه قد يكون للطلاب رغبات غير نافعة ، أو تفوق مستواهم العقلي والعلمي ويريدون إشباعها فيكون السعي لتحقيق مثل هذه الرغبات مضرا للطالب يحمل آثارا سيئة ، فلا بد من تقييد وتحديد هذه الرغبات بحيث تكون ملائمة للسن والمستوى الثقافي غير متعارضة مع مبادئ الدين الإسلامي .

فالنفس البشرية قد تخرج عن طورها ومسارها الصحيح فلا نزكيها أبدا ولا نطلق لها العنان يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ النجم ، ٣٢ . وروي عن أبي يعلى شداد بن أوس ، (د – ت) ج٢ ص١٣ ، ١٤ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **الكيس من دان نفسه ،**

وعمل لما بعد الموت . والعاجز من اتبع نفسه هواها ، ثم تمنى على الله "

ويؤكد فكرة الباحث السابقة كذلك رأي ابن جماعة الذي أورده عبد العال . حسن إبراهيم ، (١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م) والذي يوضح دور المعلم في الوقوف أمام الرغبات الضارة غير المناسبة لمستوى الطالب :

" فإن سأل الطالب معلمه معرفة لم يتأهل لها وخبرة لا تلائم استعداده ، وتقف دونها قدراته ، إن سأله الطالب شيئا من ذلك لم يجبه ، ويعرفه أن ذلك يضره ولا ينفعه ، وإن منعه إياه لشفقة عليه ، ولطف به لا بخلا عليه ثم يرغبه بعد ذلك في الاجتهاد والتحصيل ليتأهل لذلك " ص ، ١٣٣ .

ومن أهداف المفهوم الأول تطوير الأخلاقيات العامة ، ففي هذه العبارة غموض وعمومية حيث تحتاج إلى توجيه فإن قصد الكاتب أن الصدق مثلا يتطور من زمن إلى زمن والأمانة كذلك تتطور فهذا قول باطل وغير صحيح فالصدق والأمانة صورتهما واحدة منذ أن عرفت على وجه هذه البسيطة إلى قيام الساعة وإن قصد تمسك الناس بالأمانة والصدق يختلف ويتطور من زمن إلى آخر وأنه كلما زاد إيمان الإنسان ومعرفته بالحق كان أكثر صدقا وأمانة فهذا قول صحيح وحق يجب اتباعه .

أما بالنسبة للمفهوم الثاني فقد وضع صاحبه أهدافا لا يمكن تحقيقها في ضوء المفهوم الذي حدده ، ومن ضمن هذه الأهداف أن يحلل الطالب ويقوّم ، وهذا في حد ذاته شيء طيب ولكن لا يمكن تحقيقه إلا بعد إعطاء الطالب فرصة التحليل أثناء دراسته منذ المرحلة الأولى . فيعطي بعض النصوص المناسبة ليحللها ، ثم بعد ذلك تناقش داخل الفصل ، وهكذا حتى ينمو لديه حب التحليل والنقد . فصاحب هذا المفهوم حدد الهدف ولكنه وضح بعض سبل تحقيقه وهي التدريب داخل الفصل ،وكان من الممكن إضافة القراءة الواسعة خارج الفصل والتمارين المنزلية

ويرى الباحث أن المفهوم الثالث مفهوم جيد ، لأنه نظر إلى التدريس كفن راق. فالمدرس البارع في نظر صاحب هذا المفهوم هو الذي يوصل ماعنده ويحدث ما يريد بطريقة فنية ، لا بطريقة عشوائية ، فيهدم ما بناه الآخرون . ولا ريب إن إلمام المعلم بعلم النفس والاجتماع لا شك أنه يخدم عمله ورسالته التعليمية التربوية ، فيعرف ما يستهوي طلابه فيقدمه لهم بالطريقة المناسبة مع مراعاة الضوابط الشرعية .

ولكن هذا المفهوم ركز على الجانب الفني أكثر من تركيزه على الجوانب الأخرى كالعلمية مثلا ، مع أن المعلم الذي لا علم عنده مهما كان بارعا وماهرا لا يستطيع أن يحقق كل ما يريد ، وأيضا لم يوضح دور الطالب في العملية التربوية. فالطالب في العملية التعليمية عليه عبء كبير لا يستهان به ، ولكن الكاتب لم يعره شيئا من الأهمية بل ركز على فنية المعلم فقط وأغفل الطالب إلى حد ما . وكما أغفل أمرا آخرا بالغ الأهمية وهو تحديد الهدف من التدريس رغم أهميته ، فتحديد الهدف يعين على تحديد السبل والطرق الموصلة إليه .

ويرى الباحث أن التدريس الذي لا يحدث سلوكا حسنا لدى الطلاب لا يعد تدريسا ، بل هو جهد ضائع وسوف يوضح الباحث في الفصل الثالث من هذا البحث أهمية العمل بما نتعلم مدعما هذه الأهمية بآراء علماء التربية الإسلامية وسيوضح أهمية مشاركات الطالب ، وما لها من انعكاسات مؤثرة على مستوى فهم الطلاب على خلاف الطالب السلبي الذي لا يقدم شيئا ، ودور المعلم كبير في تحقيق فعالية الطالب ؛ وذلك من خلال توجيه اهتمامات الطلاب إلى القراءة والبحث ، وحثهم على السؤال ، والمناقشة ، والاستفسار ، في أدب وخلق حسن .

ومجمل القول أن المفاهيم السابقة أهملت الجانب التطبيقي في التدريس ، ولم توضح ماهي الغاية الكبرى منه ؟! ، وأهملت فاعلية الطالب رغم أهميتها وأهملت تقديم العلوم والمعارف العامة في إطار اسلامي .

ثانيا : نماذج من المفاهيم التي ركزت على المعلم وهي كما يلي :

لقد عثر الباحث في كتب التربية على بعض المفاهيم التي ركزت على المعلم بصورة أكبر وأغفلت الطالب إلى حد ما ، وكما يعلم الكثير أن مشاركات الطالب البناءة لها أثر كبير في العملية التعليمية والتربوية ، فهو الذي يثير الأسئلة ويفتش في بطون الكتب ، ليشارك على هدى وبصيرة ، ويقدم البحوث الجيدة التي تحقق أهدافا سامية وخاصة في مرحلة التعليم العليا . وسوف يورد الباحث أهم المفاهيم التي ركزت على المعلم موضحا أسباب القول بها ومعناها ومعلقا بعد ذلك عليها وهي كما يلي :

١- يقول فايد . عبد الحميد ، (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) :

" التدريس مجموعة نظريات وحقائق ، إذا حفظها الطالب * أصبح عالما بنظريات التدريس ،ولن يصبح مدرسا ماهرا وفنانا إلا اذا استطاع تطبيق النظريات والحقائق العلمية وجعلها مهارات وخبرات اكتسبها بطول الممارسة والتدريب والمران لتصدر عنه دون تكلف أو تعمل * " ص ، ٤١ .

أسباب القول بهذا المفهوم :

إن صاحب هذا المفهوم يفهم من نصه أنه يرى أن التدريس علم وفن . فالتدريس عنده لا يقتصر على الجانب العلمي فقط بل على المعلم أن يلم بالخبرات والمهارات التي تتمثل في موقف التدريس مع وجود الاستعداد الفني عند المربي .

---

* الطالب : ليس المقصود به من على مقاعد الدراسة بل هو طالب التربية العملية المتدرب على التدريس.
* تعمل : تصنع .

والتدريس عنده يشبه العلوم الأخرى فكما أنها تقوم على جانب نظري وهو العلم وآخر تطبيقي وهو الفن ، فكذلك التدريس يقوم على هاذين الجانبين .

ومما يؤكد هذا ما يقوله المؤلف (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) :

" ليس التدريس بالنسبة للمدرس علما بالمادة التي يدرسها فحسب ، وإنما هو ، بالاضافة إلى العلم بالمادة ، خبرة من الخبرات التي نعتمد في اكتسابها ونموها ونضجها على أسس ومقومات معينة ، حسب الأصول المقررة لكل علم ، والاستعداد الفني عند كل مرب " ص ، ٣٩ ، ٤٠ .

معنى المفهوم السابق :

إن هذا المفهوم يشير إلى أن التدريس يشمل المادة العلمية التي يقوم المدرس بتدريسها والتي تتجاوز حدود الكتاب المدرسي إلى مراجع المادة ، وعلى المعلم أن يكون ملما بطرق التدريس العامة ، والخاصة ، لكل مادة وأن يكون أيضا على اطلاع واسع ومستمر متطلعا لمعرفة كل جديد وأن يكون ماهرا في تعامله مع طلابه ويتمثل هذا في شخصيته من حيث استهواء تلاميذه وإثارة الانتباه عندهم مع جعلهم يصغون لما يقول بحب واقتناع وأن يحدثهم بأسلوب حسن ، ويتصرف بحكمة وروية ، فيصغي إليهم ويبني علاقة قوية معهم حتى يقبلوا عليه ويسألوه ويعرضوا عليه مشاكلهم ليسهم في حلها بصدق وأمانة . ويقوم بإيصال الحقائق العلمية إلى عقولهم ببراعة وسهولة ويخرج الحروف من مخارجها الصحيحة ويتلافى بعض العيوب في النطق كالفأفأة ، وقد ذكر ابن منظور في مادة فأفأ (د - ت) ص ١١٩ :

" الفأفاء ، على فعلال . الذي يكثر ترداد الفاء إذا تكلم . والفأفأة : حبسة في اللسان وغلبة الفاء على الكلام " وعلى المعلم أن يتجنب كذلك الكشكشة : وقد ذكر ابن منظور معنى الكشكشة في مادة كشكش (د - ت)

" الكشكشة لغة ربيعة حيث يجعلون الشين مكان الكاف ، وذلك في المؤنث خاصة فيقولون عليشِ ، ومنشِ ، وبشِ

وينشدون :

فعيناشِ عيناها وجيدشِ جيدها ولكن عظم الساق منشِ رقيق

ومنهم من يزيد الشين بعد الكاف فيقول : عليكشِ ، وإليكشِ ، وبكشِ ، ومنكشِ ، وذلك بالوقف خاصة " ج٦ ، ص ٣٤

وأن يتجنب البطء الممل أو السرعة الممقوته التي تضيع معها بعض الحروف وأن يكون صوته معتدلا ، فلا يكون مزعجا بارتفاعه أو غير مسموع لشدة انخفاضة .

ويقول فايد . عبد الحميد ، (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م) موضحا ومؤكدا علاقة التدريس بالفن :

" الواقع أن المقومات الأساسية للتدريس ، بالإضافة إلى المعلومات الصحيحة ، تلك المهارة التي تتمثل في موقف المدرس وشخصيته وحسن اتصاله بتلاميذه وحديثه إليهم ، وحسن استماعه كذلك إليهم والإجابة عن إسئلتهم ، وبراعتة في استهوائهم وتشويقهم ، وقدرته على إيصال الحقائق العلمية الصحيحة إلى عقولهم بسهولة ووضوح ... إلى غير ذلك من مظاهر التربية العملية الناجحة ، ومن ذلك يتجلى أن التدريس في الغالب فن " ص ، ٤١.

٢ - ويقول شعلان . محمد سليمان وآخرون ، (د - ت) ص ٧ :

" التدريس هو عملية معاونة الأطفال والشباب على تعديل طرائق تفكيرهم وشعورهم ، وأفعالهم . ووسائل المدرس في هذا هي ذخيرته الممتازة من الخبرات وقدرته الفعالة على إحداث التعديل المرغوب فيه "

أسباب القول بهذا المفهوم :

يرى الباحث أن صاحب هذا المفهوم يؤمن إيمانا قاطعا بالتغير الشامل في سلوكيات الأفراد ، فيرى أن هذه السلوكيات متغيرة ومتطورة حسب تطور المجتمع وتغير أوضاعه .... ولقد صب هذا المؤلف كل اهتمامه بالحياة الدنيوية دون النظر إلى الآخرة فهو يسعى لإعداد الفرد للحياة الدنيا فقط وهذا في نظري لا يتناسب إلا مع المجتمع الاشتراكي الذي يشيد به هذا المؤلف حيث يقول في مقدمة الكتاب (د – ت) :

" **وفي كل هذه المجالات يستهدف الكتاب تحسين عملية إعداد المعلم . ويوضح الملامح البارزة لعمليات التدريس الجيد ، ويضع الطفل في بؤرة الانتباه بحيث يركز على أفضل الوسائل لتنمية أطفالنا وتعليمهم وتوجيههم للحياة في مجتمعنا الاشتراكي المتطور** . " ص ، ٤

ويرى الباحث أن هذا المؤلف ركز على المعلم بصورة أكبر وأن له أثرا كبيرا في تغيير سلوكيات الأفراد وذلك من خلال تغيير طرائق تفكيرهم التي تنعكس على أفعالهم وأهمل الطالب إلى حد ما .

معنى هذا المفهوم :

يشير هذا المفهوم إلى أن التدريس هو العمل الذي يقوم فيه المعلم بمساعدة الأطفال والشباب في مختلف المستويات التعليمية على تعديل طريقة تفكيرهم وعواطفهم وسلوكياتهم بما يتناسب مع حياة الجماعة ويرى أن السلوكيات والأمور الروحية متغيرة لا ثابتة فهي تتغير مع تغير المجتمعات وهذا القول هو والبراجماتية يخرجان من مشكاة واحدة . وسوف يثبت الباحث بعض أوجه التشابه أثناء التعليق على المفاهيم التي ركزت على المعلم .

ويقول المؤلف (د – ت) موضحا مصادر النظام الذي يعيشه أي مجتمع ومصيره حسب ظروف الحياة :

" إن النظام السائد في أي مجتمع * ، والتراث المنقول إلى أبنائه ما هو إلا مجموعة من سلوك أفراده . ومعظم أنماط هذا السلوك مكتسب بالتعلم ..... ولقد أدى البحث العلمي إلى توفير كثير من الوسائل الفعالة التي تمكن من تغيير سلوك الأفراد والجماعات في النواحي الروحية والفلسفية ، ... وفي نفس الوقت فإن الحياة المدنية التي تزداد تعقيدا يوما بعد يوم قد جعلت مامورية تعديل سلوك الأفراد في الاتجاه المرغوب فيه ضرورية وحتمية مع صعوبتها " ص ، ٧ .

فالمؤلف ذكر هذا النص في ثنايا كتابه (د – ت) ليثبت أن التراث المنقول مجموعة من سلوكيات الأفراد المكتسبة غالبا بالتعلم . والحياة التي – كما يرى – تزداد تعقيدا يوما بعد يوم قد جعلت تغيير سلوك الأفراد أمرا إلزاميا وحتميا . ويرى الباحث أن ما قال به المؤلف مرفوضا جملة وتفصيلا في المجتمع الإسلامي.

وذلك للأسباب الآتية :

١- لأن تراثنا الإسلامي ناصع البياض وشريعتنا الإسلامية من عند فاطر السموات والأرض عز وجل .

٢- الدين الإسلامي الذي ارتضاه الله لنا صالح لكل زمان ومكان .

٣- مادامت الشريعة الإسلامية من عند الله سبحانه وتعالى – صاحب الكمال المطلق – فهي منزهة عن كل نقص وخلل .

٤- تراث المجتمع الاشتراكي مجموعة سلوكيات أفراد – كما ذكر – فما يصلح

---

* عدا المجتمع المسلم .

لعصر لا يصلح لبقية العصـور وما يلائم مجتمع لا يلائم بقية المجتمعـات . وهذا خلل في تراث المجتمع الإشتراكي فلا يجـري هذا الحكـم على تراث المجتمع المسلم لأن تراثه مصدره السماء .

٥- الدين الإسـلامي لا يتعارض مع كل جديـد نافع صالح فالأخذ به خير في الدنيا والآخرة وصلاح لبني آدم جميعا .

٦- تغيير سـلوكيات الأفراد يجب أن تراعى فيه ضوابط الشـرع ، وعـدم التمشي بالأهواء الضالة المضلة .

٣- ويقول كوهل . هربرت . ر ، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) :

" وفي تصوري ، أن التدريـس الجيد يتضمن المهارة والقدرة الخلاقة البالغة على إعادة بناء المنهج وإعادة تصميم البيئة المحيطة ، وتغيير السلوك الشخصي حتى يصبح عند التلاميذ الخبـرات ، والموارد ، والمسـاندة التي يحتاجونـها لتنمية حساسيتهم وشعورهم وفطنتهم "

ص ، ٣٣ .

أسبابـ القول بهـذا المفهوم :

من الأسباب التي دعت المؤلف للقول بالمفهوم السابق احتياج المعلـم للقضـايـا العشر التي ناقشها البرنامج الذي اشترك فيه . حيث يقول هذا المؤلف (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) :

" لقد كنت مشتركا في تنظيم برنامج تدريب للمعلمين منـذ وقـت قـريب [لمركـز التعلـيم والتعلم المفتوح والجامعة المفتوحة ببركلى] . وعند تخطيط البرنـامج وجدنا عشر قضـايا أسـاسـية يتعـين علـى طـالب المعلمـين والمعلمـين المبتدئـين أن ينتظمـوا فـي برامجها . وحين إعادة قراءة هـذه الأمـور العشـرة

اتضح لي أننا جميعا نحن المعلمين الجادين في عملنا مع الصغار ينبغي أن نعيها وأن نحتفظ بها في ذاكرتنا باستمرار . إننا جميعا يجب أن نكون قادرين على : توضيح الدوافع التي من أجلها سنكون معلمين . وتنمية المهارات ... والتمرس على تطوير المناهج ... والقدرة على تنظيم الفصل الدراسي ... ومعرفة كيفية تقبل النقد وتعلم النقد الذاتي . كل هذا يتطلب مراسا وتمرينا يتضمن الفشل والهزيمة والإحباط ، حتى ينمي المعلم أغلب المهارات المذكورة آنفا " . ص ، ١٠ ، ١١ .

فياحبذا كما يقول المؤلف ، لو اجتهد المعلمون في تنمية مهاراتهم وقدراتهم واستعدادهم العلمي ورحابة صدورهم حتى ينعكس هذا على طلابهم .

ومن الأسباب أيضا ملاحظاته على إحدى زميلاته التي كانت تعاني دائما من عدم القدرة على ضبط الفصل . حيث يقول المؤلف (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) :

" إن لي زميلة كانت تعلم الفصل الأول الابتدائي وكانت تعاني من الوقت البائس الذي تقضيه مع التلاميذ . فقد كان الفصل دائما في فوضى ولا سيطرة لها عليه ، فلا التلاميذ يلتفتون لما تقوله ولا هي كانت تفهم عما يتحدث التلاميذ " . ص ، ١٦

وهناك سبب ثالث وهو : فقدان التصرف الحكيم عند المعلمين الشباب ، فهم لا يعرفون متى تكون الشدة ، ومتى يكون التساهل . حيث يقول المؤلف (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) :

" يواجه المعلمون الشبان وقتا عصيبا حتى يعرفوا كيف ومتى تكون الصرامة والصلابة ، ومتى يكون التغاضي والتساهل . وهذا الأمر يصبح أكثر تعقيدا

حين يكون المعلم أبيض اللـون ، ذا أفكار متحـررة يخاف القوة البدنيـة ، ويدرس لمجموعة من التلاميذ الفقراء غير البيض " . ص ، ٢٣

فصاحب هذا المفهوم يرى أن المدرس يجب أن يتقن عدة مهارات انطلاقا من الأسباب السابقة الذكر ، ليكون أداؤه متقنا ومن هذه المهارات ضبط الفصل وشغل اليوم الدراسي كله والمجازفة بآراء كبار المدرسة في سبيل الاهتمام بالطلاب وألا يقتصر على ما بين دفتي الكتاب المقرر .

ويقول كوهل . هربرت . ر ، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م):

" ينبغي أن يكون المعلم قادرا على أن يضبط الطلاب ويجعلهم يتقدمون إلى الأمام من خلال الامتحانات المقننة أو كتب عمل التلاميذ .... وإذا كان المعلم يعرف أكثر من الكتاب المقرر ولو بقليل فهذا أفضل وإن المهارات الأساسية التي ينبغي أن يتقنها المعلم التقليدي هي تلك التي تتضمن كيف يتعامل مع الأجسام ، والمسافات ، والوقت ، إن المعلم يجب أن يتعلم كيف يشغل اليوم كله ويتحكم فيه ... وينبغي أن يجازف برأي كثير من الكبار في المدرسة في سبيل أنه يهتم كثيرا بالتلاميذ " ص ، ٣١ ،٣٢ .

معنى هذا المفهوم :

إن المؤلف يرى أن التدريس يرتكز على المعلم الذي لديه القدرة على الملاحظة واكتشاف مهارات التلاميذ وما يحتاجونه ، ومعرفة ما يرغبون فيه ، ثم بعد ذلك يقوم المعلم ببناء المنهج المناسب الذي يلبي حاجات الطلاب ، وأن يكون هو أول من يعمل بيده ثم يتبعه طلابه فالاهتمام بالجانب التطبيقي مهم لما له من آثار إيجابية على التعلم .

" وعلى المعلم أن يلاحظ ويتعرف على مهارات طلابه وما يسد حاجاتهم ثم بعد ذلك يبني البيئة التعليمية التي تناسبهم وتحقق ما يصبون إليه وأن يكون المعلم متجاوبا معهم لا معتمدا على منهج سبق تقريره عليهم لأنه قد لا يحقق احتياجاتهم ويفوق قدراتهم أو دون مستواها . " كوهل . هربرت . ر ، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) ص٣٣

" والأولى أن المعلم لا يقتصر على الجانب النظري فقط ويهمل الجانب التطبيقي بل يهتم بالأمرين معا لأن ذكر الجانب النظري ثم التطبيق على ذلك عمليا يكون ذلك أدعى لثبات المعلومة وإتقانها وبقائها في ذهن الطالب " .كوهل . هربرت . ر ، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م) ص٣٤

٤ - ويقول حمدان . محمد زياد ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) :

" التدريس بأهدافه وعملياته ونتائجه المختلفة هو سلوك يومي هادف يقوم المعلم بصناعة قراراته وإنجازه ، وهو لما قد يؤديه من أثر على الأمة وأجيالها ، ليجسد في رأينا أهم أنواع السلوك اليومية الإنسانية وأكثرها حسما على الاطلاق "

ص ، ٣١ .

أسباب القول بهذا المفهوم :

يرى المؤلف أن أي سلوك صفي - يقوم به المعلم - أساسه قرار مدروس ومخطط له من قبل لا سلوكا عشوائيا وخاصة داخل الفصل . ومما يؤكد هذا قوله (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) في مقدمة الكتاب :

" تعود جذور أي سلوك إنساني إلى قرار مسبق يتخذه الفرد في العادة بخصوصه. وإذا نظرنا بدقة إلى مجمل أعمالنا اليومية، لوجدناها بدون شك عبارة عن سلسلة متتابعة من السلوك تنتج كل

منها عن قرار منطقي واع ، أو غير واع أحيانا " ص ، ٣١ .

معنى هذا المفهوم :

يشير هذا المفهوم إلى أن ما يقوم به المعلم من سلوك داخل الفصل ، سواء كان نقاشا ، أو أسئلة متنوعة ، أو توضيحا ، أو شرحا إجماليا ، أو توجيها ، أو اهتماما بالطلاب الضعفاء ، أو شكرا وثناء على الطلاب الأذكياء ؛ عبارة عن حوادث صفية مسبوقة بقرارات هادفة ناتجة عن تفكير وتأمل من المعلم . ونجاح المعلم في قراراته متوقف على كفاءته وحسن تصرفه بحيث يتخذ القرار المناسب للموقف المناسب والذي يؤكد هذا القول ما يقوله الكاتب (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

" لو تفحصنا سلوك المعلم والتلاميذ والأعمال التي يقومون بها خلال الحصة الدراسية لوجدنا بأن جلها يحدث نتيجة سلسلة من القرارات العقلانية الواعية أو غير الواعية ... وتجدر الإشارة هنا بأن نوعية القرارات التدريسية ونجاحها في أداء مهمتها يعتمد بشكل رئيسي على المعلم وما يتمتع به من إدراك ومهارات ومعارف ، وعلى قدرته الخاصة كذلك في توقيت هذه القرارات وتوجيهها " ص ، ٣١ ، ٣٢ .

٥ - من مفاهيم التدريس التي أوردها فينيكس . فيليب . هـ . (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ص ، ٧٨ المفهوم الذي يعتبر " **أن التدريس هو صنع الأفراد** " .

أسباب القول بهذا المفهوم :

من الأسباب التي أدت إلى القول بهذا المفهوم على حد فهم الباحث هي ما يلي :

أ- إن التدريس في نظر صاحب هذا المفهوم حرفة والتلميذ مادتها .

ب- إن التدريس يقوم على المعلم فقط والتلميذ يقف موقفا سلبيا لا دور له .

ج- إن صاحب هذا المفهوم يعتبر التلميذ مادة والمعلم يشكلها مثل ذلك الفنان الذي ينحت التمثال ويشكله .

ولقد علق فينيكس . فيليب . هـ . (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) على هذا المفهوم بقوله:

" ويعتبر المدرس في هذه الحالة سلطة ، يجب على التلميذ أن يتبنى أغراضها على أنها حقيقية وصحيحة . وللمدرس حق السيطرة على تلاميذه الذين يتوقع منهم الاحترام والخضوع والطاعة عن طيب خاطر . وعندما لا يقوم التلميذ بالمطالب المفروضة عليه في سرعة ودقة ، فإن النظام يصبح ضرورة . وهذا يعني استعمال الوسائل القهرية لتحقيق السلوك المرغوب فيه " ص ، ٧٨ .

معنى هذا المفهوم :

يشير هذا المفهوم إلى أن المدرس صاحب سلطة قهرية ، يقوم بتشكيل الطالب كما يريد ، وعلى الطالب في نفس الوقت أن يستجيب حتى ولو لم يقتنع ، ولا حق له في النقاش ، أو الاستفسار ، وعليه أن يحجم عن أي مقاومة بل عليه الاستماع ومن ثم التنفيذ بالحرف الواحد لكل ما يقوله مدرسه . فالمدرس يمتلك السلطة التي تتحكم في تكوين الطفل ، وإذا وجد طالب يعارض معلمه فعلى المعلم أن يلجأ إلى الأنظمة القهرية لتطويع هذا الطالب وليسلك الطريق الذي يرغبه معلمه .

ويؤكد ما سبق النص الآتي لفينيكس . فيليب . هـ . (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) :

" والنظام الذي نستخدمه في صنع الأفراد ليس من الضروري أن يتضمن على الدوام استخدام القوة البدنية . فهناك دلائل متعددة متنوعة للضغط

الاجتمـاعي والنفسي التي تكون أعظم فاعلية وأثرا من القوة البدنية " ص ، ٧٩ .

التعليق على المفاهيم الخمسة السابقة :

إن المفهوم الأول مفهوم جيد لأنه لا يقف عند حد المعلومة دون الاهتمام بطريقة تنفيذها وإيصالها إلى ذهن الطالب ، وهذا شيء حسن لأن المهم هو التلميذ ومدى إيصال المعلومة إليه بالطريقة المثلى وبوعي وبصيرة . ولكن الباحث يـرى أن هذا غير كاف لأن الطالب سرعان ما ينسى كل ما سمعه أو حفظـه مـن معلمـه لذلك تبرز أهمية الجانب التطبيقي لكل ما يتعلمه الطـالب ، وهـذا لا يتـأتى إلا بعد الفهم والتحليل والبحث المستمر من قبل الطـالب ، وسـوف يوضـح البـاحث أهميـة هذا الجانب والسبيل الذي يتبعه كل من المعلم والطالب ؛ لتحقيق هذا الجانب المهـم من جوانب العمليـة التربويـة ، وسـيتم هـذا التوضيـح فـي الفصـل الثـالث المتعلـق بالتصور الإسلامي لمفهوم التدريس من هذا البحث . ولا ريـب أن التدريـس الـذي يركز على المعلم ويهمل فاعلية الطالب تكون ثمرته محدودة وأثره مؤقتا يزول مع الزمن .

والناظر إلى المفهوم الأول يرى أنه لم يوضح الأهداف التربويـة التـي يسـعى المعلم المسلم لتحقيقها . غير أنه كان يهدف إلى إيصال المعلومة إلى ذهن الطـالب دون أن تكون جزءا من تكوينه .

ويقـول آل ياسـين . محمـد حسـين ، (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م) ص١٢ موضحـا أهمية تطبيق الطالب لما يتعلمه :

" دلت التجارب في كل عملية تعليمية أن ما يسمعه الطـالب ينسـاه بعد وقـت قصـير . ومـا يـراه يتذكـره . ومـا يعملـه يتعلمـه . وإن التعليـم المجـرد وحـده لا يوصل إلى تكوين الشخصية المتكاملة "

وسوف يقوم الباحث في الفصل الثالث بإيراد نصوص أخرى لعلماء مسلمين توضح أهمية ارتباط العلم بالعمل ، وأن الاسلام لم يغفل هذا الجانب المهم مع سبقه لعلماء الغرب إلى بيان أهمية ارتباط العمل بالعلم .

ويرى الباحث أن المفهوم الثاني ، يلتقي مع المفهوم الأول ، حيث يهتم كل منهما بالمعلم ودوره في احداث التغيير المرغوب فيه دون الاهتمام بدور الطالب في العملية التربوية ، والمتأمل في المفهوم الثاني يرى أنه يتفق مع الفلسفة "البراجماتية " في الهدف وهو التغير المستمر فكما هو معروف أن هذه الفلسفة تؤمن بالتغيير وترفض الثبات فالقيم عند أصحابها نسبية ومتغيره ويقاس بقاؤها بمدى نفعها وصلاحيتها لحال المجتمع . والفلسفة البرجماتية كما يقول مرسي . محمد منير (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) ص٢٠١ :

" ينظر البراجماتيون إلى الكون أو الوجود على أنه مادة دائمة الحركة وأن التغير مستمر وشامل ، وأن الحقيقة تتغير وأن القيم نسبية بالنسبة للمكان والزمان والظروف "

ولكن الباحث يرى أن التغير الشامل والمستمر دليل قوي على ضعف وخطأ السلوك المتبع في أي مجتمع كان . والمتأمل في التربية الإسلامية يجد أن قيمنا الإسلامية قيم ثابتة لا متغيرة ، وهي شريعة قامت على أسس صحيحة وصالحة لكل زمان ومكان ولا ريب في هذا فهي من لدن عزيز حكيم ، سبحانه وتعالى! الذي عنده علم الأزل والأدرى بما ينفع الخلق وما يضرهم . فأنزل القرآن الكريم تبيانا لكل شيء ومثله معه فبين للناس منهج الحياة السليم ، وجاء هذا الدين ونظم حياة الناس ونقلهم من الفوضى والظلم إلى النظام والعدل والحق . قال تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

المائدة ، ٣

إن التدريس في الإسلام يهدف إلى تغيير السلوك الخاطيء ويوجهه ويقر السلوكيات الصحيحة ويدعو إليها . روى الإمام مالك بن أنس (د - ت) ج٢ ، ص٩٠٤ أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" **بعثت لأتمم حسن الأخلاق** " حديث صحيح .

فما كان حسنا من قيم ومثل أهل الجاهلية أبقاه وأثبته وما كان سيئا ألغاه وأبطله .

فالتدريس الجيد يجب أن يحارب السلوك الشاذ ويرغب في السلوك القويم .

وبما أن التدريس في المفهوم الثاني قائم على فلسفة خاطئة وهي الفلسفة "البراجماتية " فهو في جملته لا ينفع ولا يجدي كمفهوم للتدريس في المجتمع المسلم الذي يؤمن بالقيم الإسلامية وبثباتها . ولكن لا يمنع ان نأخذ الجوانب الطيبة من هذه الفلسفة بما لا يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي .

يقول قطب . سيد – رحمه الله – موضحا ثبات القيم الإسلامية (١٤٠٠هـ–١٩٨٠م):

> **"إن الثبات في مقومات التصور الإسلامي وقيمه هو الذي يضمن للحياة الإسلامية خاصية الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت فيضمن للفكر الإسلامي وللحياة الإسلامية مزية التناسق مع النظام الكوني العام ويقيه شر الفساد الذي يصيب الكون كله لو اتبع أهواء البشر بلا ضابط من قاعدة ثابته لا تتأرجح مع الأهواء** " ص ، ١٠٠ .

إن إعادة النظر في بناء المنهج بناء محكما شيء مطلوب مع مراعاة حاجة الطلاب في ذلك . ولكن الباحث يرى أنه من الخطأ أن يتم هذا البناء دون ضابط شرعي يحكمه . بل الصواب هو معالجة جوانب القصور في المنهج والإبقاء على الصالح والنافع . فالمعلم المسلم لا يسعى لتغيير المنهج وبنائه حسب البيئة المحيطة بطلابه لما في ذلك من الضرر أحيانا ، بل يبني منهجا يتوافق مع المعرفة الإسلامية .

فليس من الصواب دائما بناء منهج حسب البيئة المحيطة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم جاء بمنهج للحياة خالف ما عليه أهل الجاهلية فبلغ أمته هذا الدين

وحطم طقوس الجاهلية وخرافاتها وعبادتهم الضالة ، ونقل الناس من حياة الغاب إلى العدل والإيمان ووقف مناهضا للعادات والرغبات غير السوية ، فمن هذا المنطلق لا يصح بناء وتغيير المنهج حسب رغبات وبيئة الطلاب إلا عند توافقها مع شريعتنا الإسلامية فقد تكون للطالب رغبات غير سوية أو غير نافعة أو فوق مستواه ويود تحقيقها . فكيف تعمم تلبية الرغبات ؟ ! ومن الواجب على المعلم إذا وجد خطأ في المنهج أن يشير إليه ويبين الصواب لأن هذا من باب أداء الأمانة .

ويرى الباحث كذلك أن أخذ المنهج من البيئة المحيطة بالطالب دون أي اعتبار يؤدي إلى إهمال الماضي وقطع الصلة به ، ونحن في أمس الحاجة إلى تراثنا الإسلامي وإلا معنى ذلك ترك القرآن الكريم والسنة المطهرة ومنهج سلف هذه الأمة والعياذ بالله واتباع الأفكار الهدامة والزائفة والتخبط في دياجي الظلمات. فالحق كل الحق هو أن أمة الإسلام وغيرها لا غنى لها عن هذا الدين قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ آل عمران ، ٨٥ . وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ طه ، ١٢٤

وروى الترمذي (د – ت) الحديث الذي يحث على التمسك بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح .

" عن العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله. قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة . فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء

الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ "

ج ١٠ ، ص ١٤٤ ، حديث صحيح .

ويقول ابن أبي العز . (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) موضحا طريق أهل السنة في التمسك بمنهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

" وطريق أهل السنة أن لا يعدلوا عن النص الصحيح ولا يعارضوه بمعقول كما قال البخاري رحمه الله سمعت الحميدي يقول :كنا عند الشافعي رحمه الله ، فأتاه رجل ، فسأله عن مسألة فقال : قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ، فقال رجل للشافعي : ما تقول أنت ؟! فقال سبحان الله ! أتراني في كنيسة ! تراني في بيعة تراني على وَسْطِي زنار * ؟! أقول لك قضى رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وأنت تقول: ما تقول أنت ؟! " ص ، ٣٣٦.

إن تطوير المعلم للسلوكيات من الأمور المهمة ولكن شريطة أن يكون من القبيح إلى الحسن ومن الحسن إلى الأحسن ومن القوي إلى الأقوى ، أما التغيير المطلق حسب الرغبات والأهواء فهذا أمر مرفوض شرعا وعقلا ، فالسلوك الصحيح والحسن يثبت ويبقى لا لشيء إلا لصحته والسلوك الخاطئ يعدل ويبدل لا لشيء إلا لخطئه أو قصوره ، فالمعلم ليس مجبرا أن يغير في سلوكه بناء على رغبات طلابه إلا عند رؤيته أن هذه الرغبات صحيحة لا ضرر من ورائها .

لا شك أن مشاركة المعلم لطلابه بيده في العمل ليتبعوه أمر مهم لأنه يؤدي إلى تعلم أفضل ، وتجعل هذه المشاركة الطالب يتقن ما تعلمه بشكل كاف وأدق

*** زنار : والزنار والزنارة : ما على وسط المجوسي والنصراني ، وفي التهذيب: ما يلبسه الذمي يشده على وسطه .**

بخلاف معلم يقف حول طلابه ويحكم عليهم بالفشل أو النجاح دون مشاركة فعلية وإذا وجد عند بعض الطلاب رغبات غير سوية عليه أن يوضح لهم سبب عدم تلبيتها لهم مبينا موقف الإسلام منها عند مخالفتها للشريعة الإسلامية .

ويرى الباحث أن المفهوم الثالث اقتصر على أهداف ضيقة ومحدودة كتنمية الذكاء عند التلاميذ والأحاسيس والمشاعر ؛ علما بأن التدريس في الإسلام أهدافه أكبر وأشمل ؛ تتجاوز حدود الزمان والمكان والنفع الذاتي إلى تحقيق نمو المجتمع وتماسكه وعمارة هذه الأرض وعبادة الخالق عز وجل ، وفي نفس الوقت حقوق الفرد محفوظة لا يمكن هضمها أو ضياعها. فيكون المسلم عابدا مطيعا لربه في دنياه يحس ويشعر بآلام أخوانه المسلمين في كل بقعة من بقاع الأرض فيسعى لتقديم العون لهم ماديا ومعنويا ويعيش في أمن وسلام لا حياة ظلم واستبداد ويعمل لآخرته أولا ولدنياه ثانيا . قال تعالى : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ القصص ، ٧٧

إن سلوك المعلم داخل الفصل الدراسي إذا سبق بقرار مدروس يجعل السلوك المتبع أكثر دقة ونجاحا ، ولكن الباحث يرى أن هذه القرارات التي يصنعها المعلم قد لا تكون جميعها موفقة وخاصة إذا كانت غير واعية ، فقد يجانب الصواب في اتخاذ القرار المناسب إما لقلة خبرته أو لعدم معرفته بطلابه أو كان أثناء اتخاذ القرار في حالة نفسية مضطربة ، وقد يكون القرار سليما يتناسب مع فئة من الطلاب ولكن لا يتناسب مع الفئات الأخرى ، وقد يفاجأ المعلم داخل الفصل بموقف لم يكن في حسبانه ولم يستعد له بقرار مسبق ومدروس فيضطرب المعلم ويفقد إحكام السيطرة على هذا الموقف لاعتياده أن يسبق سلوكه قرار مدروس ، فأرى أن المعلم لا بد أن يعود نفسه على مواجهة المواقف المفاجئة والتعامل معها بحكمة وروية .

ويرى الباحث أن وصف السلوك بلفظة " الإنسانية " قول فيه نظر والأولى وصفه " بالإسلامي " لأن المسلم يفعل السلوك لا بدافع الإنسانية بل بدافع الإيمان والعقيدة الإسلامية وما يمليه عليه الواجب الإسلامي . حيث إننا لو نظرنا اليوم في

السلوكيات المتبعة في الساحة العالمية من حولنا نجدها رغم شذوذها وبعدها عن الصواب يصفها الغربيون " بالإنسانية " فبثوا سمومهم في العالم بدعوى الإنسانية بعكس المسلم الذي يمد يد العون والمساعدة للضعفاء والمحتاجين تلبية للواجب الإسلامي وبدافع الإيمان والإنسانية الحقة تحقيقا لرضا الله عز وجل .

إن المعنى الذي يحمله المفهوم الخامس لا يتفق مع التربية الإسلامية يقول الله تعالى :

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ آل عمران ، ١٥٩ .

ويقول تعالى :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ القصص ، ٥٦ .

فإذا كانت القسوة وعدم الشفقة وسوء المعاملة منفرة وداعية للتفرق من حول الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف بحال المعلم ؟ ! والرسول صلى الله عليه وسلم معلم البشرية الأول لا يمتلك القدرة على التوفيق والهداية فكيف بالمعلم؟ ! هل بالإمكان تسميته صانعا للفرد ؟ ! ، إن التوفيق والهداية بيد الله عز وجل والإنسان لا يمتلك من الهداية إلا النصح والإرشاد والتوجيه فقط وما بقي فهو على الله عز وجل .

يقول المراغي . (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) حول تفسير الآية الثانية :

> **" الهداية : تارة يراد بها الدعوة والإرشاد إلى طريق الخير وهي التي أثبتها الله لرسوله في قوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وتارة يراد بها هداية التوفيق وشرح الصدر بقذف نور يحيا به القلب كما جاء في قوله : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ﴾ وهي بهذا المعنى نفيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية "ج٧ ص٧٣،**

إن تسمية المدرس بصانع تعطيه نوعا من السلطة القهرية ، فيضع القرار بنفسه ومن ثم يطالب الطالب بالتنفيذ دون نقاش أوقناعة . ويرى الباحث أن في هذا ظلما وجورا على الطالب لتنفيذه قرارات فردية قد يغلب عليها الخطأ والعجرفة. ففي هذه الحالة يصبح الطالب مادة لا إحساس فيها ، والمعروف أن النفس البشرية أكبر من أن تكون مادة جامدة ، فالطالب إنسان له مشاعره وأحاسيسه وأراؤه وأفكاره فما قنع به واطمأن له ووافق دينه أخذ به وما كان مخالفا لفطرته رده على صاحبه .

إن التربية الإسلامية ترفض وبشدة أن يكون المعلم المسلم بهذا الحال والطالب بتلك ؛ يأخذ الأمور على علاتها دون تمحيص وتحليل ، والعلاقة بين المعلم والطالب يجب أن تكون قائمة على أسس الإسلام فتراعى إنسانية الطالب لا على أنه مادة لا روح فيها والمدرس حر في تشكيلها .

" فالنظام المستخدم في صنع الأفراد ليس شرطا أن يكون العقوبة البدنية دائما فهناك أساليب أخرى للضغوط الاجتماعية والنفسية وقد يكون لها من الأثر ما لا يكون للعقاب البدني ، وبكل صراحة ، نرفض هذه النظرة للتدريس "

فينيكس . فيليب . هـ . (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ص٧٩ .

ومجمل الكلام أن المفاهيم السابقة أهملت فاعلية الطالب إلى حد ما ، وركزت على المعلم بشدة ، مع أن مشاركة الطالب الفعالة أمر مهم جدا ، وعليه واجب كبير ، يجب أن يقوم به وسوف يوضح الباحث في الفصل الثالث من هذا البحث الإسهام المطلوب من الطالب وأهميته في الحياة اليومية مع أن هذا الإسهام ينمو مع كل مرحلة تعليمية وبالتالي يصبح الطالب في المستقبل عنصرا فعالا في مجتمعه يستهدي بشريعته وقرآنه المجيد ويضيف مراعيا ضوابطها كل جديد ومفيد .

ثالثا : المفاهيم التي أهملت الجانب النظري وهي كما يلي :

إن الجانب النظري مهم جدا في أي عملية تعليمية فهو تمهيد يسبق التطبيق ويصعب على الطالب تطبيق مهارة ما من المهارات ما لم يسبق إيضاح نظري لها. ولقد عثر الباحث على مفهوم يهتم بالجانب التطبيقي بصورة كبيرة ويهمل الجانب النظري إلى حد ما . ويقصد بالجانب النظري هنا هو ما يقدمه المعلم من معلومات وافية عن الموضوع المطروح للنقاش قبل تكليف الطالب بالبحث فيه. وهذا المفهوم هو الآتي :

١- يقول اللقاني . أحمد ، وآخرون ، (د – ت) ص١٠

" عملية التدريس تعني تلك الإجراءات التي يقوم بها المعلم مع تلاميذه لإنجاز مهام معينة لتحقيق أهداف سبق تحديدها "

أسباب القول بهذا المفهوم :

لقد ذكر المؤلف في مقدمة كتابه (د – ت) سبب توصله للمفهوم السابق وذلك بقوله :

> **" إن الكتابات عن التدريس يغلب عليها طابع العمومية ولذلك جاءت معالجتها لهذا الأمر دون بيان للجوانب التطبيقية ، ومن ثم كانت الدراسة النظرية هي الأسلوب السائد في دراسة عملية التدريس ، ومن هنا شعرنا بفجوة بين ما يعرفه الطلاب والمعلمون وما يمارسونه في مواقف التدريس ...ومن هنا شعرنا بالحاجة إلى كتاب يعرض تصوراتنا وآمالنا في المعلمين الممارسين للمهنة وكذا معلمي المستقبل " ص ، ٥**

فالمؤلف يرى أن كل الكتابات السابقة ركزت على النواحي النظرية وأهملت الجانب العملي فوضع مفهوما يركز على جانب العمل بصورة كبيرة ويهمل الجانب النظري إلى حد ما .

معنى هذا المفهوم :

يقصد بالإجراءات كل ما يقوم به المعلم ، مع طلابه من توجيه أنظار الطلاب إلى المشكلات التي تستحق الدراسة ، وإكسابهم بعض المهارات كالتفكير والقراءة والنقد ، وما شابه ذلك ، وأن الطلاب تختلف أحوالهم ومستوياتهم ، ويفضل أن يكون لكل واحد منهم ملفه الخاص ، ثم تختار الأنشطة لكل منهم . أما بالنسبة للأهداف ، فهناك أهداف محدودة لكل وحدة دراسية ، يسهل تحديدها وفهمها ويراعى فيها المستوى التعليمي للطالب ، وهناك أهداف عامة للمنهج فعلى المدرس أن يعطي التلاميذ الفرصة فيشاركوه تحديد تلك الأهداف .

يقول اللقاني (د – ت) :

> **"إن عملية التدريس تعني تلك الإجراءات التي يقوم بها المعلم مع تلاميذه لإنجاز مهام معينة لتحقيق أهداف سبق تحديدها ... والأدوار الأساسية للمعلم منها توجيه أنظار التلاميذ إلى مشكلات تستحق الدراسة واكتساب المهارات اللازمة لدراسة هذه المشكلات وتنمية قدرة التلاميذ على التفكير الناقد ... وأن الأهداف الخاصة بمعرفة التلاميذ بالحقائق التي يحتويها كل درس يعد من الأمور البسيطة ولكن الأمر الجدير بالاهتمام هو أن يتعلم التلاميذ كيف يفكرون بكل ما يحتويه الهدف العام " .**
>
> ص ، ١٠ ، ١١ ، ٢٠ .

التعليق على هذا المفهوم :

يرى الباحث أهمية الجانب التطبيقي الذي تضمنه المفهوم السابق للتدريس وذلك لأن المدرس أكثر من ناقل للمعرفة ، وعليه أن يسعى لإكساب تلاميذه عدة

مهارات مهمة لهم في الحياة كالنقد والتحليل والابتكار والاعتماد على النفس وهذا في حد ذاته شيء ضروري ؛ لكنه قد يصعب تحقيقه على الطالب بمفرده وقبل تزويده بالمعلومات التي تؤهله ليكون ناقدا ومحللا ، علما بأن المفهوم السابق لم يعط الجانب النظري أهمية واسعة مع أن المدرس من مهامه أن ينقل المعرفة لطلابه ثم يتبعها العمل .

يقول إبن القيم رحمه الله ، (د – ت) ج١ ، ص ٨٢ ، مؤكدا وموضحا أسبقية العلم للعمل :

" إن العلم إمام العمل وقائد له والعمل تابع له ومؤتم به فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتديا به فهو غير نافع لصاحبه بل مضرة عليه "

ولا ريب أن توجيه الطلاب إلى مشكلات تستحق الدراسة أمر مرغوب فيه ولكن يجب أن يخضع لضوابط معينة ، فتكون مناسبة لسنه ومستواه العقلي والعلمي ، فالطالب في المرحلة الابتدائية لو وجهت له مشكلة شائكة ومعقدة وطلب منه حلها ومناقشتها دون توجيه مستمر ومتابعة من المعلم لتعثر ولا يمكن أن يصل إلى نتيجة إيجابية ، ففي هذه الحالة يستلزم على المعلم متابعة الطلاب بكل دقة وتوجيههم توجيها سليما رغم اختلاف رغباتهم وهذا يصعب على المعلم وخاصة عندما تتعدد اختيارات الطلاب بين المشكلات ويكثر العدد . إن هذا المفهوم يقترب من طريقة المشروع التي تركز على الطالب وتهمل إيجابية المعلم إلى حد ما وخاصة عندنا يتزايد عدد الطلاب .

إن الأهداف عندما يحددها المعلم دون مشاركة طلابه أو حتى سماع آرائهم قد لا تكون واضحة في أذهانهم وتصبح ليست ذات أهمية عندهم ، فلو نوقشت مع الطلاب لكان أفضل لأنها تصبح واضحة في أذهانهم ويجدون ويجتهدون في بلوغها وتحقيقها ، لأن معرفة الهدف ووضوحه في الذهن يسهل معرفة الوسيلة التي توصل إليه . وسوف يناقش الباحث في الفصل المتعلق بالتصور الإسلامي للتدريس أهمية الغاية الكبرى في الإسلام . وفي السطور القادمة سيناقش الباحث

بعض طرق التدريس السائدة موضحا إيجابياتها وسلبياتها لأن هذه الطرق ما قامت إلا على مفاهيم معينة للتدريس يجب مناقشتها وتوضيحها .

بعض طرق التدريس السائدة اليوم

إن طرق التدريس الشائعة والسائدة كثيرة جدا في وقتنا الحاضر ولكن الباحث اقتصر على طريقة المشروع ، والطريقة الحوارية ، والطريقة الإلقائية . لأن هذه الطرق نابعة من المفاهيم التي نوقشت في الصفحات السابقة .

أولا : طريقة المشروع :

وهي كما ذكر الأبراشي . محمد عطية ، (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠ م) :

> **" يجب أن يشعر الطفل نفسه بالصعوبة والمشكلة والحاجة إلى التفكير فيها ، ويعرف موضعها ويعمل للتغلب عليها بنفسه إذا أمكنه وإلا أوعز إليه بالحل ثم يترك ليفكر فيه بنفسه ، فيرسم خطة للحل ثم يأخذ في اختيارها مستعينا بتجاربه ومعلوماته السابقة ، ويستمر في محاولته ، حتى يصل للنتيجة الأخيرة " ص ، ٣٠٠ .**

التعليق على الطريقة السابقة :

إن المتأمل في طريقة المشروع السابقة يلحظ أنها ما قامت إلا على مفهوم معين للتدريس . وهو قيام المعلم بالتوجيه والإرشاد للطالب عند الحاجة ثم يترك له تحديد المشكلة والبحث فيها ومعالجتها ومن ثم معالجة كل ما يواجهه من مشكلات في حياته اليومية . وهذه الطريقة نابعة من مفهوم للتدريس ذكرناه سابقا

وانتقدناه وهو إهمال المعلم ، فما جرى من نقد علـى المفاهيم التـي أهملت المعلم يجري على هذه الطريقة .

ويقول إبراهيم . عبد اللطيف ، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) موضحا مزايا هذه الطريقة :

" إن هذه الطريقة تدرب الطالب على التفكير والنقد والتحليل والفهم وتكسبه بعض المهارات لمواجهة مشكلات الحياة وتفتح له آفاقا أوسع وتهيء له الفرصة ليطلع على كتب متعددة فيتعلم التأني في إصدار الحكم فلا يقوم بعملية الحكم إلا بعد دراسة وافية عن المشكلة " ص ، ١٠٠ ، ١٠١ بتصرف .

ويقول ريان . فكري ، (١٣٩٨ هـ - ١٩٦٨ م) حول مزايا هذه الطريقة أيضا :

" قيام العلاقة بين المعلم والتلميذ تؤدي إلى تعلم فعال ولإشتراكه ومسئوليته في إقامة وتخطيط أهداف النشاط التعليمي يصل إلى تعلم أفضل ، وأن انشغال الطلاب في هذه الأنشطة يقلل من السلوكيات السيئة بينهم وعندما نستخدم هذه الطريقة بالأسلوب الفردي تكون من أفضل الطرق لمراعاة الفروق الفردية "

ص ، ٩٦ ، ٩٧ .

ويرى الباحث أن لهذه الطريقة بعض العيوب وهي كالتالي :

١- إن التلاميذ في المرحلة الابتدائية ليست عندهم القدرة على البحث بعمق والتقصي لمعالجة المشكلات بشكل واسع وخاصة الصعب منها إن لم يذللها لهم معلمهم .

٢- إن ميول التلاميذ ومستواهم العقلي والثقافي في المرحلة الابتدائية لا يؤهلهم إلى اختيار النشاط الملائم والمناسب لهم ، فقد يختار التلميذ مشكلة تفوق مستواه العقلي ومعقدة للغاية فيصعب عليه حلها فتكون النتيجة سلبية فيصاب

الطالب بخيبة أمل . وقد يختار أيضا موضوعا ليس مفيدا ولا يجني منه أي ثمرة فيضيع جهده ووقته سدى ، وخاصة إذا كان عدد الطلاب كثيرا ولم يستطع المعلم متابعتهم وتوجيههم .

٣- تحتاج هذه الطريقة إلى مدرس من نوع خاص ومتدرب تدريبا عاليا بحيث تكون عنده القدرة على توجيه جميع طلابه ، وإن تعددت اختياراتهم واختلفت أهواؤهم وهذا يصعب على المدرس ولا يستطيع متابعتهم متابعة دقيقة وخاصة إذا تزايد عدد الطلاب .

يقول الأبراشي . محمد عطية ، (١٣٩٦ هـ - ١٩٥٠ م) ص ٣٠٢ موضحا ما يجب توفره في من يدرس بهذه الطريقة :

" وتحتاج طريقة المشروع إلى مهارة كبيرة من المدرس لأن عمل الأطفال هنا فردي يستدعي كثيرا من العناية حتى يربى كل طفل تربية كاملة من كل وجهة روحية وعقلية وجسمية وبدنية ووجدانية "

٤- إن الطالب أثناء دراسته بطريقة المشروع لا يمكن أن يجمع مادة علمية منظمة فتكون خبراته مشتتة بسبب تعدد وتنوع المشروعات التي يعالجها فليس هناك منهج واضح المعالم يسير عليه ولترك الحرية له في اختيار الموضوعات التي يعالجها .

٥- يلاحظ على هذه الطريقة أنه كلما تقدم الطالب في مشروعه جزءا وجب على المعلم القيام بتقويم ما تم إنجازه ليتأكد من صحة عمل تلميذه ، وأنه يسير في الاتجاه السليم وأن يكون التقويم فرديا ، وهذا يحتاج إلى جهد كبير لا يمكن أن يقوم به المعلم إذا تزايد عدد الطلاب .

٦- فتح باب الحرية للطالب في اختيار المشكلة قد لا يخدم الغاية الكبرى من التدريس فالطالب في المرحلة الابتدائية لم يتزود بالزاد الإسلامي الكافي ولا يمتلك الخبرة الواسعة التي تؤهله لاختيار مشكلة تخدم غاية الإنسان المسلم في هذه الحياة ، فالبعض من الطلاب قد يختار مشكلات لا تخدم هدفا ساميا وخاصة في المراحل الأولى من التعليم لقلة خبرتهم ووعيهم . والمعلم في

التربيــة الإســلامية داعية وصــاحب رسالة عظيمة ، فلابد أن يقوم بالنصــح والإرشاد والتوجيه لطلابه وخاصة في المرحلة الابتدائيــة ولكن هذه الطريقــة أهملت إيجابيــة المعلــم . وقد لا تكــون مجديــة إلا في مراحــل عليا من التعليــم وذلك لأن الطــالب تلقى خــلال دراسـته الـزاد العلمي والشــرعي الذي يكفيــه لاختيار المشروع المناسب ويستطيع النقاش بوعي وبصيرة . وسيقوم الباحث في حديثه عن التصور الإسلامي للتدريس في هذا البحث ببيــان دور التدريس في الإسلام وأنه لا بد أن يخدم غاية خلق الإنسان في هذه الحياة. وسوف يتكلم الباحث في الفصــل الرابع عن إيجابية المعلم التي أهملتها هذه الطريقة .

إن هناك بعض الصعوبات التــي تعـترض الدراسـة بهذه الطريقـة وهــي كمــا يقول ريان . فكري ، (١٣٩٨ هـ - ١٩٦٨ م) :

> **" هنــاك صــعوبات تعــترض الدراســة بطــريقــة المشروعات تتمثل في صعوبة تحديد ميول التلامــيذ والتميــيز بينهــا وبين نزواتهم الطارئة ، الأمر الذي يؤثر في ســلامة اختيار المشروع وتتمثل في صعوبة تحديد أنواع النشــاط وحصــرها في المسالك المناسبة وتوفير المراجــع اللازمة .... وأن المدرسة يجب ألا تقف عند حــدود الميول الحاضـرة لـدى التلامــيـذ بل تعمل على توســيع دائــرة تلك الميــول وقلة خــبرات التلاميــذ الســابقة تــجعل اختيارهــم لنواحي النشــاط اختيارا قاصرا ، وأن بعــض المشــكلات الاجتمـاعيــة الـهامة لا تحظى باهتمام يذكــر حيث أن التلاميــذ في بعض مراحل نموهم لا يعبأون كثيرا بهذه المشكلات"**
>
> ص ، ٩٧ ، ٩٨

ثانيا : الطريقة الحوارية :

وهي كما عرفها شحاته . حسن وآخرون ، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) ص ٤٢.

" اجتماع عدد من العقول حول مشكلة من المشكلات أو قضية من القضايا ودراستها دراسة منظمة بقصد الوصول إلى رأي في موضوع القضية "

التعليق على الطريقة السابقة :

إن الطريقة الحوارية تقوم على مفهوم معين للتدريس وهو أن التدريس عبارة عن نقاش بين المعلم وتلاميذه للوصول إلى حل نهائي حول موضوع النقاش .

وهذه الطريقة نابعة من مفاهيم ذكرت في أول هذا الفصل وهي المفاهيم العامة فما وجهناه من نقد لهذه المفاهيم يمكن أن نوجهه إلى هذه الطريقة ؛ لأن الحوار بين المعلم والتلميذ لم توضح هذه الطريقة الأسس التي يجب أن يقوم عليها بل ترك عاما .

إن لهذه الطريقة مزايا متعدده فهي تعطي الطالب الفرصة ليعبر عن رأيه وتعطيه الشجاعة لكي يسأل في المواطن التي لا يفهمها ، فلا يجادل إلا بحجة ودليل قوي وعندما يخالف آراء زملائه أوحتى معلمه يعارضها بأدب واحترام وبعبارات لطيفة ، وهذه الطريقة تدرب الطلاب على مهارة التحدث ومهارة الاستماع وتنمي معارف الطلاب من خلال سماع بعضهم لأراء بعض وتدفعهم إلى الرجوع إلى مراجع متعددة ليستمدوا منها الزاد الذي يعينهم على النقاش الجيد الايجابي ، وتضفي هذه الطريقة على الدرس روحا من الحيوية والنشاط .

يقول شحاته . حسن وآخرون ، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م) موضحا مزايا هذه الطريقة:

> **" ومن مزايا المناقشة الدور الإيجابي لكل عضو من أعضاء الجماعة ، والتدريب على طرق التفكير السليمة ، وثبات الآثار التعليمية ، واكتساب روح التعاون والتفاعل بين المعلم والتلميذ والتلاميذ**

بعضهم والبعض الأخر " ص ، ٤٢ .

ويرى الباحث أنه كما لهذه الطريقة من مزايا فإن لها بعض العيوب وهي كالتالي :

(١) عدم صلاحيتها للجماعات والأعداد الكبيرة من الطلاب وذلك نظرا لضياع الوقت وطول الزمن الذي تستغرقه المناقشة ويكون ذلك على حساب الهدف أو الأهداف التي يسعى المعلم لتحقيقها ويؤكد هذا قول شحاته . حسن وآخرون ، (١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م) : **" ومن عيوب طريقة المناقشة عدم صلاحيتها إلا للجماعات الصغيرة وتحديد مجالها بالمشكلات والقضايا الخلافية وطول الوقت الذي تستغرقه دراسة الموضوع " ص ، ٤٢ .**

(٢) بعض المقررات الدراسية قد تكون طويلة فلا تسمح بإعطاء فرصة للحوار والنقاش وإلا تأخر المعلم في إنهاء ما هو مطلوب منه وفي وقت محدد فهذا عيب في المنهج ينعكس على الطريقة .

(٣) النقاش في بعض الأحيان يخرج عن موضوع الدرس الأصلي وذلك من خلال بعض الأسئلة التي يطرحها الطلاب وتكون غير مناسبة للموضوع ؛ وذلك بسبب عدم استعدادهم فتصبح مساهمتهم سلبية .

يقول الأبراشي . محمد عطية ، (١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ م) موضحا بعض عيوب هذه الطريقة :

> **" هذه الطريقة تستغرق زمنا طويلا للوصول إلى حقيقة من الحقائق ومن مثالبها كثرة الاستطراد والخروج من موضوع إلى آخر وإهمال النقطة الأساسية .. وقد بالغ بعض المربيين في ادعائهم أن الطريقة الحوارية خير طريقة للتعليم " .**
>
> ص ، ٢٨٣ .

(٤) إن بعض الطلاب يتعمد إثارة الأسئلة البعيدة عن موضوع الدرس بغرض إضاعة الوقت وتعطيل سير المعلم في المنهج الدراسي ، وخاصة عندما يكون

المعلم معروفا عنه الإطالة والتوسع وتظهر هذه بكثرة في المرحلة الجامعية .

(٥) طريقة الحوار تحتاج إلى معلم ذي شخصية قوية ، وخبرة طويلة ، وثقافة واسعة ، حتى يستطيع السيطرة على النقاش ويوجهه في المسار الصحيح .

(٦) إن الإسراف في النقاش قد يجعل المناقشة هدفا لذاتها دون التفكير في أهداف المناقشة أو الوصول إلى الحق .

وسوف يوضح الباحث في الفصل الرابع من هذا البحث أسئلة النقاش البناء وثماره الطيبة والتفكير في صياغة الأسئلة الهادفة لا العشوائية والتي تخدم هدفا ساميا وتجعل الدرس أكبر أهمية وأكثر فائدة للطالب ..

ثالثا : الطريقة الإلقائية :

وهي كما يقول شحاته . حسن وآخرون ، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) ص ، ٣٩ .

" عرض شفهي للمعلومات من جانب المعلم "

التعليق على الطريقة السابقة :

إن طريقة الإلقاء السابقة ما قامت إلا على مفهوم معين للتدريس ، وهو " أن التدريس حشو أذهان الطلاب بالمعلومات وقياس مدى حفظهم دون الاهتمام بالجانب التطبيقي ". شحاته . حسن (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ص٣٩

وهذه الطريقة ركزت على المعلم بشكل كبير وأهملت إلى حد بعيد كثيرا من فاعلية الطالب ، فهي نابعة من المفاهيم التي ركزت على المعلم ، فما قلناه حول هذه المفاهيم من تعليقات ينطبق على هذه الطريقة .

لاشك أن طريقة الإلقاء قد تكون مجدية ، عندما يكون الهدف منها تزويد الطلاب بمعلومات جديدة عليهم ، وليس عند الطلاب أي خلفية عنها ، ويصعب ويستبعد أن يصلوا إليها عن طريق التفكير ، وتصلح هذه الطريقة أيضا عند وعظ الطلاب وإرشادهم ، كما فعل معلم البشرية الأول محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول الوكيل . محمد السيد ، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ص ، ٢٢ موضحا متى يكون استخدام الطريقة الإلقائية استنادا على فعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

" كان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه بالطريقة التي يراها مناسبة للمادة التي يدرسها ... ودرس بالطريقة الإلقائية في الأمور الغيبية وعند تعليمهم أمورا لم يسبق لهم معرفة بها ، وعند الوعظ والإرشاد " .

إن هذه الطريقة تنمي مهارة الاستماع عند الطلاب ويلجأ لها المدرس للربط بين الدرس الجديد والذي سبقه ، أو عند تفسير بعض النقاط الغامضة وما يصعب الوصول إليه من قبل الطلاب .

يقول إبراهيم . عبد اللطيف ، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ص ، ٧١ ، ٧٢ :

" يستخدم المدرس الإلقاء في حالة الحقائق الجافة التي تحتاج إلى وقت طويل من التلاميذ ليحصلوا عليها بأنفسهم فيلقي المدرس هذه الحقائق على التلاميذ ليوفر وقتهم ليستغلوه في نشاط مفيد " .

ومن عيوب هذه الطريقة أنها تحدث الملل والسأم عند الطلاب ، حيث أن استرسال المعلم دون انقطاع سبب في انصراف الطلاب عنه والتفكير في أمور بعيدة عن نطاق الدرس ، وقد تمر بعض الكلمات أثناء الإلقاء لا يفهمها الطلاب فيخل ذلك بفهمهم للموضوع الملقى .

يقول شحاته . حسن وآخرون ، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) ص ، ٣٩ موضحا بعض عيوب هذه الطريقة:

" إن هذه الطريقة تؤدي إلى ملل الطلاب وسلبياتهم ، وعدم فهمهم لكثير مما يلقى عليهم واضطرارهم إلى الاعتماد على الحفظ عن ظهر قلب بدلا من الفهم والتفكير وضعف الصلة بمصادر المعرفة والعلم " .

لقد وضح النص السابق أن هذه الطريقة تهدف في الغالب إلى الحفظ والاستظهار للمعلومات دون الاهتمام بالعمل بها ، والنقد والتحليل ، لها حيث يصبح الطالب سلبيا لا دور له ، والمدرس هو الذي يحدد المعلومات ويعطيها لطلابه دون أدنى اختيار لهم ، فلا تراعى ميولهم ولا حاجاتهم بل عليهم السماع

ومن ثم الحفظ لما يلقى عليهم فيكون الهدف عند الطالب هو النجاح وتكون النتيجة نسيان كل ما حفظه وتعلمه منذ خروجه من صالة الامتحان وسوف يوضح الباحث في الفصل الثالث أهمية فاعلية الطالب والدور المناط به بغرض الاستفادة مما تعلمه في الحياة .

إن التربية الإسلامية أهدافها أجل من أن تكون الحفظ فقط دون العمل بما يتعلمه الفرد في حياته اليومية وأن يكون جزءا من تكوينه .

يقول إبراهيم . عبد اللطيف ، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) موضحا خطر الإسراف في الإلقاء :

> **"وهذا الإسراف في الإلقاء من شأنه أن يحرم التلميذ من فرص البحث والتنقيب عن المعلومات التي تناسبه ويشعر بالحاجة إليها ، والإسراف في الإلقاء يجعل معظم الطلاب يشعرون بالملل فلا يقبل الواحد منهم على المادة الدراسية إلا من أجل النجاح في الامتحان فلا تتحقق الأهداف التي ننشدها "** . ص ، ٧٠ .

يرى الباحث أن هذه الطريقة تحرم الطالب من مهارات كثيرة فلا يعطى الحرية في إبداء الرأي بل عليه السكوت والاستماع والحفظ فقط ، فأرى أن المدرس الماهر هو الذي يجمع في درسه أكثر من طريقة وذلك حسب الموضوع ونوعيات الطلاب واختلاف مستوياتهم ، ومراحل تعليمهم فيراعى حال الطالب ليحقق الهدف المنشود .

وسيقوم الباحث بتوضيح عناصر الإلقاء الجيد في ثنايا حديثه عن التصور الإسلامي لمفهوم التدريس في الإسلام ، وموضحا أنه لا بد أن يعتمد المدرس على معرفة صادقة ويقدم لطلابه المعرفة الحقة التي تعينهم على الحياة وتكون سببا في سعادتهم . لذلك جاء الفصل الثاني من هذا البحث عن المعرفة في الإسلام وسيتكلم الباحث في هذا الفصل عن مفهوم المعرفة في الإسلام وأهميتها ومصادرها ليكون المعلم على بينة لما يلقيه على طلابه .

الفصل الثاني

المعرفـة فـي الإسـلام وعلاقتها بالتدريس

مفهـوم المعـرفة في الإسـلام .

* أهميـة المعرفـة .
* مجـالات المعرفـة .

١ - عالـم الغـيب .

٢ - عالـم الشـهادة .

* مصـادر المعرفـة.

أولا : الحـواس .

ثانيا : العقـل .

ثالثا : الوحـي .

* التدريـس وعلاقتـه بالمعرفـة فـي الإسـلام .

مفهوم المعرفة في الإسلام :

بمراجعة المعاجم العربية وكتب اللغة وجد الباحث أن لفظ " المعرفة " في اللغة العربية مشتق من الفعل " عرف " ، ولها العديد من التعريفات ، سيشير الباحث إلى أهمها بإيجاز ، وبما يخدم البحث في الوصول إلى مفهوم واضح للمعرفة في الإسلام .

يقول ابن منظور . (د – ت) مادة (عرف) :

" العرفان : العلم ، عرفه يعرفه وعرفه عرفانا ومعرفة ، ورجل عروف وعروفه : عارف يعرف الأمور ولا ينكر أحد رآه مرة والعريف والعارف بمعنى عليم وعالم . وَعَرَّفه الأمر : أعلمه إياه وَعَرَّفه بيته أعلمه بمكانه وفي حديث ابن مسعود : فيقال لهم هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون إذا اعترف لنا عرفناه أي إذا وصف لنا نفسه بصفة نحققه بها عرفناه " ج ٩ ، ص ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

ويقول ابن فارس . (د – ت) مادة (عرف) :

" العين والراء والفاء أصلان صحيحان ، يدل احدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض والآخر على السكون والطمأنينة ... والأصل الآخر المعرفة والعرفان ، فيقول : عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة وهذا أمر معروف ، وهذا يدل على ماقلناه من سكون إليه لأن من أنكر شيئا توحش منه ونبا منه " .

يرى ابن فارس أن المعرفة : ما سكن إليها العارف واطمأن له وأن الإنكار ما توحش منه المنكر.

يقول الراغب الأصفهاني . (١٣٨٠هـ – ١٩٦١م) موضحا معنى المعرفة :

" المعرفة والعرفان إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره

وهو أخص من العلم ويضـاده الانـكار ، ويقـال : فلان يعـرف الله ، ولا يقال يعلم الله متعديا لمفعول واحد لما كـان معرفـة البشـر للـه هي بتدبـر آثـاره دون إدراك ذاته . والعارف : هو المختص بمعرفـة اللـه ومعرفـة ملكوته وحسن معاملته تعالى " ص ، ٣٣١ .

ويقول الفيروز آبادي . (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) :

" المعـرفـة هي العلم الـذي يقـوم العلـم بموجبـه ومقتضاه ، فلا يوصف بالمعرفة إلا من كان عالما بالله وبالطريق الموصـل إليه وبآفاقها وقواطعها ، وله حـال مع الله يشهد لـه بالمعرفة . فالعارف : من عرف الله سـبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله ، ثم صدق الله في معاملاته ثم أخلـص له في قصده ونيته ثـم انسـلخ من أخلاقه الرديئـة وآفاتـه ثم تطهر من أوسـاخه وأدرانه ومخالفاته " ج ٤ ، ص ، ٥١ .

ويقول العمرو . صالح ، (١٤١١هـ - ١٩٩١ م) ص ، ١٦:

" إن المعرفة الجامعة الشاملة في المفهوم الإسلامي يقصد بهـا كـل نشـاط إنساني هادف منظم استند على علم يهدي للإيمان بالله ويتبعه عمل يتناسب مـع مقتضيات ذلك الإيمان " .

فالمفهوم السابق يلتقي مع ما سبقه من تعريفات والتي أشـرنا إليهـا فـالفيروز آبادي أشار إلى أن المعرفة هي العلم الـذي يقـوم العـالم بموجبـه ومقتضـاه . فهـذه إشارة صريحه إلى العلاقة القوية بين العلم والعمل ، وأن تلازمهما يكون المعرفة. وذكر أيضا علاقة العلم بالإيمان في قوله : (العـارف من عـرف اللـه جل وعـلا وصدق في معاملاته وأخلص النية) . ويلتقي تعريف العمـرو أيضـا مـع الراغـب الأصفهـاني حيـن وصـف العـارف بقولـه : (هـو المختـص بمعرفـة اللـه ومعرفـة ملكوته وحسن معاملته تعالى) فهنا إشارة واضحة وجلية إلى اشتمال المعرفة على

العلم والإيمان والعمل . فمعرفه الله تدل على الإيمان ، ومعرفة ملكوته تدل على العلم وحسن معاملته للخالق عز وجل تدل على العمل .

فالمعرفة في الإسلام تدل على الشمولية ، فهي معرفة جامعة وشاملة لأنها تجمع بين العلم والإيمان والعمل . فلا غنى لأي ركيزة من هذه الركائز عن الأخرى ، فكل واحدة تكمل الأخرى . وهي مجتمعة تكون المعرفة في منظور الإسلام .

ويرى الباحث من خلال العرض السابق أن المعرفة الجامعة الشاملة في منظور الإسلام يقصد بها " **كل جهد بشري قام على قواعد علمية صحيحة شاملة تهدي إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى ويصدقه العمل الصالح** " .

وقد ورد في القرآن بعض الآيات التي تدل على اشتمال المعرفة على الإيمان والعلاقة القائمة بين العلم والإيمان والعمل . ومنها قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ المائدة ، ٨٣ .

يقول رضا . محمد رشيد ، (د – ت) ج ٧ ، ص ، ١٢ حول تفسير هذه الآية :

" **أي أن أعينهم فاضت عبرة ودموعا عبرة منهم وخشوعا وقوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ يقولون هذا القول يريدون به إنشاء الإيمان والتضرع إلى الله تعالى** " .

إن هذه الآية أشارت إلى العلاقة القائمة بين الإيمان ، والعلم ، والعمل ، كما هو مفهوم من التفسير السابق ، حيث إن فريقا من أتباع عيسى عليه السلام ، عندما عرفوا الحق آمنوا به ، ثم لم يقفوا سلبيين بل عملوا عملا يتناسب مع مقتضى هذا الإيمان .

ويوضح قيام علاقة العلم بالإيمان والعمل في هذه الآية قطب . سيد ، رحمه الله (١٤٠٠هـ –١٩٨٠م) في الظلال . حيث يقول :

" **فهذا مشهد حي يرتسم من التصوير القرآني لهذه**

الفئة من النــاس ، الذين هم أقرب مودة للذين آمنـوا ... إنهـم إذا سـمعوا ما أنــزل إلى الرســول من هذا القــرآن اهتــزت مشـاعــرهم ، ولا نــت قــلــوبهــم وفاضت أعينهـم بالدمع تعبيرا عن التأثــير العمــيق العنيف بالحق الذي سـمعوه .. ثم هم لا يكتفون بهذا الفــيض من الدمـع ولا يقفون موقفا سـلبيا من الحق الذي تأثــروا به هــذا التأثــر عنـــد سـماع القرآن والشـــعور بالحـق الذي يحمله والإحساس بماله من سلطان .... إنهم لا يقفون موقف المتأثر الذي تفيض عينــاه بالدمع ثم ينتهي أمره مع هذا الحق ! إنما هم يتقدمــون ليتخـذوا من هــذا الحــق موقـفـا إيجابيا صريحــا .... موقف القبول لهذا الحق ، والإيمـان به والإذعان لسلطانه ، وإعلان هذا الإيمان في الإذعـان في لهجة قوية عميقة صريحة . إنهــم أولا يعلنـــون لديهم إيمانهم بهذا الحـق الذي عـرفوه ، ثــم يدعونه – ســبحانه – أن يضُمَّهـم إلى قائمـة الشاهدين لهذا الحــق وتــؤدي هــذه الشــهادة بلســانها وبعملهـــا وبحركتهــا لإقـرار هذا الحق في حياة البشر "

ج٢ ، ص ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ .

فمن خلال التفسير السابق لهذه الآية يتضح مدى الالتقاء والترابط بين العلم والإيمان والعمل الصالح .

ويقول تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ النحل ،٨٣.

يقول الألوسي . (د – ت) ج٧ ، ص ، ٢٠٦ حول هذه الآية :

" إن تولي المشركين وإعراضهم عن الإسلام ليس لعدم معرفتهم نعمة الله سبحانه وتعالى أصلا فإنهم يعرفونها أنها من الله تعالى ثم يكون الإنكار بأفعالهم حيث لم يفردوا منعمهم بالعبادة " .

فالألوسي أشار إلى أهمية العمل ؛ وأن الإيمان وحده لا يكفي إن لم يتبعه عمل صالح . لإن الإيمان بلا عمل لا ينفع ، ولا يجدى صاحبه ، فهنا تتضح ضرورة الالتقاء بين العلم ، والإيمان ، والعمل . فعبادة غير الله سبحانه وتعالى تتناقض مع متطلبات المعرفة في الإسلام ، فالاعتراف بالمنعم والإيمان به لابد أن يتبعه العمل الصالح ؛ لأن من علم ولم يعمل فليس عارفا ، ويزداد الأمر فحشا عندما يعرف الحق ، وينكره ، ويعرض عنه تعاليا واستكبارا . وذلك بسوء فعله.

وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ المجادلة ، ١١ .

يقول القرطبي . (د – ت) ج ١٧ ، ص ، ٢٩٩ في تفسير الآية :

" والمعنى أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم " درجات " أي درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به " .

فالآيات السابقة ونظائرها في كتاب الله عز وجل دلت دلالة واضحة على العلاقة الوطيدة بين العلم ، والإيمان ، والعمل .

إن المعرفة في الإسلام جامعة شاملة ، تقوم على هذه الركائز الثلاث – العلم والإيمان ، والعمل – وكل ركيزة لا تغني عن أختها . فالعلم طريق للإيمان وطريق آمن من كل دواعي الزيغ والضلال ، ولكنه العلم الذي يسترشد بالوحي ويسير في نوره الالهي ليعصمه بعد الله من الخطأ والانحراف ، ويكون سببا في سعادة الإنسانية لا سببا في شقائها ، والإيمان بلا عمل كالشجرة بلا ثمرة ، أو مجرد شعارات لا وجود لها في عالم الواقع الذي يعيشه الإنسان ، فالعلاقة بين العلم والإيمان علاقة قوية ، فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، ثم إن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وهذا يعني أن المحافظة على الإيمان وتقويته تستلزم العمل الصالح ؛ والعلم يزيد وينقص ، يزيد بزيادة الاستفادة من

مصادره وهي الحواس ، والعقل ، والوحي . وهذا يستلزم عملا وجهدا ، وينقص بإهمال مصادر المعرفة والإعراض عنها .

يقول عثمان . عبد الكريم ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ص ، ١٥٦ ، ١٥٧ موضحا أهمية العمل في الإسلام وخطر التواكل :

" إن التواكل والقعود عن السعي خلق يأباه الإسلام للمسلمين ، لأنه عدا عن كونه يتعارض مع قواعد الإسلام العامة في معنى العبادة ، فإنه يحجب المسلمين عن مكان الصدارة في هذا العالم " .

ويقول القرضاوي . يوسف ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) موضحا حسن النية في طلب العلم :

> **" وأول ما يرجى من طالب العلم ، وبخاصة العلم الشرعي ، تصحيح النية ، وذلك أن يجاهد نفسه على الإخلاص والتجرد ، ويتحرى بعلمه وجه الله تعالى والدار الآخرة . ولا يجعل همه ونيته مباهاة العلماء أو مجاراة السفهاء أو مجاراة الأغنياء ... أو جمع المال ، أو الجاه ، أو غير ذلك "** ص ، ٩٤ ، ٩٥ .

إن الإنسان مطالب باستغلال كل ما أودع الله فيه من طاقات وقدرات للبحث الجاد المتواصل في تحصيل العلم لأنه لا ينتهي عند حد معين . قال تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ طة ، ١١٤ . فعندما يقوم الإنسان بالبحث والسعي في طلب العلم يحقق عمارة الأرض ، وكل ما ازداد علما زاد إيمانا وتقوى لربه فالمؤمن العالم أخشى لربه من المؤمن غير العالم .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ فاطر ، ٢٨ .

فحقا إن العلم الصحيح المسترشد بنور الوحي وسيلة لبناء العالم ، وعمارة الكون ، وعيش الإنسانية في سعادة وسلام . أما الإعراض عن نور الوحي الإلهي

يجعل العلم سببا لهدم حضارات الأمـم ، وعيشـها فـي بـؤس وشـقاء لا نهايـة لـه . فالعلم والإيمان والعمل ركائز يرتبط بعضها ببعض في المعرفة الإسلامية .

أهمية المعرفة :

إن المعرفة بالمفهوم الشامل الذي يشمل العلم ، والإيمان ، والعمل ، لا شـك أن لها أهمية كبيرة في حياة الإنسانية وتعد من الأمور التي لا غنى عنها في حياتنا اليومية بشتى ميادينها ، ووسيلة لتحقيق ذات الإنسان ووصوله إلى ما يبتغي ويريد والمعرفة في الإسلام بهذا الشمول تحقق الغايـة الكبرى مـن خلـق الإنسـان وهـي عبادة الله سبحانه وتعالى ، وتجعل الإنسان بما أودع الله فيـه مـن قـدرات يسـخر هذا الكون وما فيه لخدمته . والمعرفة الجامعة تشكل شخصية الفرد ، كمـا تشـكل الحضارة الإنسانية ، وتجعلها حضارة راقية لا حضارة زائفة تهتم بالشـكل وتهمـل المضمون .

لا ريب أن القرآن الكريم حث الإنسان على النظر في الكون ، ولكـن ليسـت تلك النظرة الجزئية بل النظرة الجامعة التي تجمـع ركـائز المعرفـة السـابقة والتـي سبق وأن ذكرناها ؛ حتى لا يتوه الإنسان في مفاوز الضياع ، ويظـن أن الفلسـفات الوضعية تغنيه عن النور الإلهي الذي أضاء الكون كله . وإن سبب تخبط الإنسانية وشقائها هو بعدهـا عـن منهـج اللـه واتباعهـا لفلسـفات بشـرية سـمتها وسـمة أهلهـا النقص لا الكمال المطلق الذي تفرد به الخالق عز وجل . ولا يمكن للمعرفـة أن تؤتي ثمارها إلا حين التزامها بالتصور الشامل للكون والإنسان والحياة الذي تفـرد به الدين الإسلامي .

يقول قطب . سيد ، رحمه الله (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) موضحا عجز الإنسان عن الإتيان بمنهج كامل وشامل :

" وكذلك لا يمـكن أن تجيء فكـرة بشـرية ، ولا أن يجيء منهـج من صنع البشرية يتمثل فيه (الشمول) أبدا ... إنما هو تفكير جزئي . وتفكير وقتي . ومن

جزئيته يقع النقص ، ومن وقتيته يقع الاضطراب الذي يحتم التغيير ، ويتمثل في الأفكار التي استقل البشر بصنعها ، وفي المناهج التي استقل البشر بوضعها دوام التناقض أو دوام الجدل المتمثل في التاريخ الأوربي ! فأما حين يتولى الله سبحانه ذلك كله فإن التصور الاعتقادي ، وكذلك المنهج الحيوي المنبثق منه ، يجيئان بريئين من كل ما يعتور الصفة البشرية من القصور والنقص والضعف والتفاوت . وهكذا كان الشمول خاصية من خواص التصور الإسلامي " ص ، ١١٠.

إنه عند العدول عن التصور الإسلامي للمعرفة تصبح جزئية متخبطة لا يمكن أن تؤدي إلى نتائج إيجابية ، فكثير من الفلاسفة والمفكرين غير المسلمين اعترفوا بعجزهم وحيرتهم ، وما لاقوه من معاناة رغم ذكائهم والكم الهائل من المعرفة الجزئية . فإن المعرفة الجامعة الشاملة تبعث في النفس الطمأنينة واليقين ؛ لأن التصور الرباني يجمع كل العلوم في قالب واحد بعكس أي تصور آخر لا يرتبط بمنهج الله سبحانه وتعالى .

إن الحق أحق أن يتبع ، فالتصور الشامل للكون والإنسان والحياة هو من خصائص عقيدة التوحيد ، فالإسلام نظر نظرة جامعة لا تقف عند حدود الزمان والمكان ، فالعدول عن هذه النظرة نذير بؤس وشقاء ودمار للبشرية وخسارة في الدنيا والآخرة ، لذلك نجد الفلسفات التي غالت في الجانب التجريبي وأهملت الوحي ومبادئ الفطرة ورفضت كل الغيبيات التي لا تعتمد على التجربة والحس عاش أصحابها في شقاء مستمر وقلق لا ينقطع وخسران مبين ، ومن الفلسفات التي اهتمت بالجانب التجريبي الفلسفة التحليلية ، والوضعية ، وهناك بعض الفلسفات التي تمجد العقل وتهمل الواقع كالفلسفة المثالية .

ويؤكد هذا القول . مرسي . محمد منير (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) ص ، ١٧٨ حيث يقول :

" **يعتقد المثاليون أن المعرفة مستقلة عن الخبرات الحسية ولا تستمد منها ... وأن المعرفة المكتسبة من خلال الحواس يجب أن تظل غير أكيدة .... والمعرفة الحقيقية هي نتاج العقل وحده** " .

ويقول أيضا (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) ص ، ٢٢٤ :

" **يؤكد الفلاسفة التحليلون على أن الطريقة العلمية هي التي يجب أن تأخذ بها الفلسفة . فالأشياء يمكن معرفتها من خلال الخبرة فقط . فعن طريقها يمكن التحقق من صدق الحقيقة وفهمها** " .

فهذه الفلسفات ونظائرها تنظر للمعرفة نظرة جزئية عقيمة دفعت الإنسان للبحث عن فلسفة تحقق له التصور المفقود فكل فلسفة تعارض وتنقض الفلسفة التي سبقتها ، فكأنهم يتحركون في حلقة مفرغة لا يدرى أين طرفاها . فكل هذا يسبب بعدهم عن التصور الشامل الذي تميز به الدين الإسلامي . فالانفجار العلمي الهائل الذي نعيشه اليوم وزيادة المعارف الإنسانية بهذا الكم الكبير أصبحت سببا في حيرة الإنسان وشقائه ؛ وذلك لجزئيتها وعدم وجود وعاء يجمع شتات هذه المعرفة في صورة جامعة لتحقيق سعادة الإنسانية ، فلو استخدم الإنسان الطرق السليمة المؤدية إلى المعرفة الشاملة الجامعة لوصل إليها بكل سهولة ويسر وحقق الفائدة المرجوة منها ، فالقرآن الكريم دعا إلى استخدام الحواس والعقل للبحث في هذا الكون الفسيح ، وفي ذات الإنسان نفسه ، فالكون مسخر له ، فعليه أن يسعى لينتفع بما سخره الله له ، وأيضا ليزداد إيمانه بالله عز وجل ، ولم يكلف الإنسان إلا بما هو عليه قادر ، لأن الله قد بث فيه القدرات التي لو استغلت كما ينبغي لحققت أوامر الله عز وجل .

يقول خياط . محمد جميل ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) موضحا موقف الإسلام من العلم :

" **الإسلام كله دعوة للعلم والمعرفة بمفهومها الشامل**

الذي يعنى بكل ما في الحياة ولا يقتصر على علم الشريعة أوالعلم الديني كما يتبادر إلى الأذهان والعلم يعني التدبر والتفكر والتأمل والاتعاظ والعمل وتطبيق العلم في حياة الإنسان شيء مهم جدا ويحث عليه الإسلام " ص ، ٦٢ .

فالمعرفة في الإسلام تبرز أهميتها في أن تصورها الجامع يحقق الغاية الكبرى التي خلق من أجلها الإنسان وهي إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة ، وذلك يتأتى بعد فهم المعرفة الإسلامية فهما سليما ثم العمل بها .

ولقد حلل الكيلاني . ماجد ، تحيز بعض الفلسفات تحليلا جميلا من حيث أهدافها المنبثقة عنها (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) حيث يقول :

" إن الأهداف الفردية تحقق المصلحة الفردية والعائلية تحقق المصلحة العائلية وكذلك القومية والإقليمية والعرقية .التي تجعل الفرد في إطاره الإقليمي أو القومي أو العرقي فيكون استثمارها للمعارف على حساب بقية الأقاليم والأقوام الأخرى بعكس الشريعة الإسلامية فهي الرسالة العالمية التي حققت أهداف الجماعة مع ضمانها حقوق الفرد فأهدافها عالمية تؤدي إلى الأمن والسلام والسعادة بعكس الفلسفات التي تجعل العالم يعيش في صراع بين الأفراد أو العائلات أو الأقوام " ص ، ٢١٩ ، ٢٢٠ . بتصرف

حقا إن الناظر إلى رسالة الإسلام والمتأمل فيها يجد أنها رسالة عالمية صالحة لكل زمان ومكان ، اهتمت بمصلحة المجتمع دون هضم لحقوق الفرد فهي رسالة بها تتحقق السعادة في الدنيا والآخره ، أهدافها نبيلة ، وغايتها عظمى وفي تحقيق غايتها وأهدافها الأمن والطمأنينة والعيش في رخاء وسلام ؛ لاحياة تسلط وخوف واستبداد . ولا شك أن الكون الفسيح المنظم أبدع تنظيم له مبدع

وخالق ، وهو الله عز وجل . فمتى ما وظفنا المعرفة الإسلامية للبحث في هذا الكون لتسخيره وعمارته ؛ استطعنا أن نتيقن ، ونطمئن أكثر فأكثر بأن الله هو الخالق والمبدع لهذا الكون الفسيح . فسبحان الله ! .

يقول قطب . سيد ، رحمه الله (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ص ، ١١٥ :

" إن التصور الإسلامي يمنح القلب والعقل راحة وطمأنينة واتصالا بحقيقة المؤثرات الفاعلة في هذا الوجود ويعفي الفكر البشري من الضرب في التيه بلا دليل" .

مجالات المعرفة

١ - عالم الغيب :

وهو الذي لا يمكن إدراكه بحواسنا ، والذي لا ينكره العقل السليم وذلك لأن له وجودا حقيقيا كما أخبر بذلك الوحي . فقد أخبرنا الوحي عن وجود بعض هذه الغيبيات كالجنة والنار .

قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة ، ٢٤ ، ٢٥

فالقرآن الكريم لم يطالبنا بالبحث أو مجرد التفكير في ذات الله عز وجل لأن هذا الأمر فوق طاقة العقل البشري وأن المحاولة فيه إنما هي ضياع للوقت وإعراض عن منهج الله . فالخالق عز وجل عندما تحدث عن صفات عباده المؤمنين في أول صورة البقرة بين أن أول صفة يتحلى بها المؤمن هي الإيمان بالغيب ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ البقرة ، ٣ . فالإيمان بما لا يقع تحت الحس من أقوى درجات الإيمان لأن المشاهد والمحسوس الإيمان به أمر طبيعي . ولا شك أن علم الغيب علم له

واقع صحيح كما أخبر بذلك الوحي ولا يمكن للإنسان إدراكه بل يتعرف على بعض ملامحه عن طريق الخبر الصادق الذي جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا • إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ الجن ، ٢٦ ، ٢٧ .

فالأمور التي نحتاجها في عالم الغيب جاء بها الوحي دون عناء أو تفكير وما لا نحتاجه فالبحث عنه يعد عبثا ومضيعة للوقت . فأركان الإيمان والحياة البرزخية ، والروح ، والساعة ... الخ . الإيمان بها إيمان بالغيب وكثير من أمور الدين تقوم على الإيمان بالغيب .

يقول ضميرية . عثمان جمعة ، (١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م) ص ، ٦٧ :

" إن الإيمان بالغيب له قيمته في مجال الفكر والمعرفة فضلا عن مكانته في الدين إذ إن كثيرا من أمور الدين وعقائده وأحكامه إنما هي إيمان بالغيب " .

٢ - عالم الشهادة :

هو كل ما وقع تحت حواسنا ، واستطعنا أن ندركه بإحدى حواسنا ، ونشاهده أو نلمسه في حياتنا ، أو ندركه بعقولنا في رحاب هذا الكون الفسيح .

ولقد كلفنا الباري عز وجل بالبحث في هذا الكون الفسيح والنظر فيه قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ • وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ • وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ • وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴾ الغاشية ، ١٧ - ٢٠ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ آل عمران ، ١٩٠ .

إن هذه الآيات ونظائرها في كتاب الله تحث على استغلال الإنسان لحواسه وعقله ، وما آتاه الله من نعم لكشف أسرار هذا الكون وتسخير قواه وموارده لصالح الإنسانية ، فالله سبحانه وتعالى ما كلفنا بهذا إلا بعد ما أمدنا بالقدرات والطاقات التي إذا أحسنا استغلالها استطعنا أن نطوع هذا الكون ، ونعمره

ونسخره لصالحنا ، ونصل بالنظر في ملكوت الله إلى الأدلة والبراهين الصادقة على ألوهية الخالق عز وجل ، فنزداد إيمانا ويقينا وتتحقق طاعة الله سبحانه وتعالى وعبادته على الوجه الذي شرع . ولا يمكن أن تقوم حضارة إنسانية يكتب لها البقاء والاستمرار إلا تلك الحضارة التي تستنير وتسترشد بالوحي ، وتسير على منهج الله سبحانه وتعالى . قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ الإسراء ، ١٦

مصادر المعرفة :

إن الدين الإسلامي تميز بنظرته الجامعة لمصادر المعرفة ، وأعطى لكل مصدر مجاله وحدوده ولم يعل من قدر مصدر أو يحط من قيمته ، فلا مغالاة في الإسلام ، بل وازن بينها لتعطي معرفة شاملة لا جزئية ، ومصادر المعرفة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، (د - ت) ج٧ ، ص ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ :

" طرق العلم ثلاث أحدها الحس الباطن والظاهر ، وهو الذي تعلم به الأشياء الموجودة بأعيانها ، والثاني الاعتبار بالنظر والقياس ، والثالث الخبر "

فمصادر المعرفة كما سبق هي الحواس ، والعقل ، والوحي ، وهي المصادر الرئيسة ، وسوف يقوم الباحث بعون الله وتوفيقه في السطور القادمة بتوضيح كل مصدر مبينا أهميته ومجاله وحدوده في المعرفة وعلاقة كل مصدر بالتصور الإسلامي لمفهوم التدريس . وبدأت في ترتيب هذه المصادر من الأدنى إلى الأعلى لأن الإنسان أول ما يتعلم في حياته الأولى وصغره بحواسه ثم يبدأ دور العقل وإذا بلغ سن التكليف أصبح مطالبا شرعا بتطبيق هذا الدين القويم وأصبح محتاجا لفهم وإدراك الوحي الإلهي ليطبقه على وعي وبصيرة .

أولا : الحواس :

لقد امتن الله سبحانه وتعالى على الإنسان بخمس حواس ، وهي حاسة السمع ليدرك بها المسموعات ، وحاسة الشم ليدرك بها الروائح ، وحاسة البصر للمرئيات ، وحاسة الذوق للمطعومات ، وحاسة اللمس للملموسات ، فهذه الحواس هي السبل الأولى التي يدرك بها الإنسان الموجودات بأعيانها وكل ما يحيط به في هذا الكون الفسيح .

يقول الميداني . عبد الرحمن حبنكة ، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) موضحا دور الحواس في اكتساب المعرفة:

" وهكذا تتوارد التجارب في حياة الإنسان فيكتسب منها معارف عن طريق الإحساس المباشر بالحواس الظاهرة وهذه الحواس هي بمثابة نوافذ يطل منها الفكر على العالم فيدرك منه بشكل مباشر ما تستطيع هذه الحواس أن تحس به وتنقله من صفات الأشياء إلى منطقة الإدراك الفكري ثم تسجل الذاكرة لديها ما تؤيده الحواس بتكرار التجربة وبعد ذلك يبدأ الفكر عمله فيما سجلته الذاكرة من صور وردت إليها عن طريق الحواس الظاهرة " ص ، ١٢٧ .

فالحواس في الإسلام تعد مصدرا من مصادر المعرفة الموثوق بها إلى حد وقد حث القرآن الكريم على استخدام الحواس والاهتمام بها لما لها من قيمة وأهمية في المعرفة . قال تعالى : ﴿ **وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ النحل ، ٧٨ .

يقول الألوسي . (د - ت) في تفسير هذه الآية مبينا دور الحواس وخلو الإنسان منها في أول حياته .

" جعل لكم هذه الأشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بأن تحسوا بمشاعركم جزيئات الأشياء وتدركوها بأفئدتكم وتنتبهوا لما بينها من المشاركات

والمباينات بتكرير الإحساس فيحصل لكم علوم بديهية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية " ج ٧ ، ص ، ٢٠١ .

ويقول المراغي . (د – ت) ج ٥ ، ص ، ١١٨ حول الآية السابقة أيضا موضحا دور الحواس في علم ما لم نعلمه من قبل :

" أي والله جعلكم تعلمون ما لا تعلمون بعد أن أخرجكم من بطون أمهاتكم فرزقكم عقولا تفقهون بها ... وجعل لكم السمع لسماع الأصوات والأبصار التي تبصرون بها ... وهكذا جميع مرافق الحياة ووجوهها " .

ويقول تعالى في الآية التي تبين دور الحواس في الإمساك عن الطعام والشراب ﴿ **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر** ﴾ البقرة ، ١٨٧ .

ومما يزيد أهمية الحواس والاعتماد عليها أن صيام شهر رمضان يتوقف على رؤية الهلال بالعين المجردة وكذلك في الفطر . قال تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ البقرة ، ١٨٥ .

وروى ابن عمر رضي الله عنهما (د – ت) في فتح الباري . ج٤ ، ص ١١٩ :

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال : لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فأقدروا له "

فالآيتين السابقتين والحديث الشريف تؤكد أهمية الحواس في أمور الدين الإسلامي وأنها وسيلة أيضا لتحديد أوقات الصلوات الخمس ، ومن خلال هذه الحواس والتفكر والتأمل والتدبر في ملكوت الله يزداد الإيمان عند المسلم ، ويدرك عظمة الله سبحانه وتعالى من خلال هذا النظام البديع في هذا الكون ويطمئن بأن الله هو الإله الحق المتفرد بالعبادة .

ومن الآيات التي تحث على استخدام الحواس بتدبر وتأمل وتفكر قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ، الأعراف ، ١٨٥ . وقال تعالى:

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ * وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ ق ، ٦ – ٨ . وقال تعالى : ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ ﴾ . البقرة ، ٩٣ .

وبالمقابل فالقرآن الكريم حذر من إهمال الحواس ، وعدم استخدامها وتعطيل وظيفتها التي خلقت من أجلها وشبه من يفعل هذا الفعل بالأنعام بل أضل وذلك تقريعا لهم لسوء فعلهم ، لأنهم عطلوا الطريق الموصلة إلى الإيمان بالله والتي تقود إلى معرفة عظمته سبحانه وتعالى . يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ الأعراف ، ١٧٩ .

يقول ابن كثير . (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) في تفسير هذه الآية .

" أي ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سببا للهداية فهؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى . كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس إلا فيما يقيتها في ظاهر الحياة الدنيا . بل هم أضل من هذه الدواب .. أي ومثلهم في حال دعائهم إلى الإيمان كمثل الأنعام إذا دعاها راعيها لا تسمع إلا صوته ، ولا تفقه ما يقول . ولهذا قال في هؤلاء (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) أي من الدواب لأنها قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا أبس* بها ، وإن لم تفقه كلامه بخلاف هؤلاء ، ولأنها تفعل ما خلقت له إما بطبعها وإما بتسخيرها بخلاف الكافر فإنه إنما خلق ليعبد الله ويوحده فكفر بالله وأشرك

---

* زجرها .

به ، ولهذا من أطاع الله من البشر كان أشرف من مثله من الملائكة في معاده ، ومن كفر به من البشر كانت الدواب أتم منه " ج٢ ، ص ، ٤٢٤ .

ويتضح مما تقدم أن الحواس مصدر من مصادر المعرفة والتي لا يمكن الاستغناء عنها في مجال النظر في ملكوت الله سبحانه وتعالى ، وقد أدرك العلماء الأوائل قيمتها وأهميتها وعدوها مصدرا من مصادر المعرفة .

فنجد شيخ الإسلام ابن تيمية . (د – ت) رحمه الله يقول مؤكدا أهمية الحواس في (الرد على المنطقيين) :

" وأما التعبير ، فإنه بحضور الشيء المسمى ليراه إن كان مما يرى ، أو يذوقه ، أو يلمسه ونحو ذلك بحيث يعرف المسمى . فإذا رأى الثلج وذاقه ورأى الفاكهة أو الطبيخ أو الحلوى وذاقه ، أو رأى الحيوان الذي لم يألفه ، أو رأى العبادات ، أو الأعمال ، التي لم يكن يعرفها فحينئذ يتصورها ويتصور اسمها " ص ، ٥٥ .

وأشار كذلك ابن القيم . إلى أهمية الحواس . " مفتاح دار السعادة " (د – ت) حيث يقول :

" ثم تأمل الحكمة في أن جعل الحواس خمسا في مقابلة المحسوسات الخمس ، ليلقى خمسا بخمس ، كي لا يبقى شيء من المحسوسات لا يناله بحاسة فجعل البصر في مقابلة المبصرات والسمع في مقابلة الأصوات والشم في مقابلة أنواع الروائح المختلفات ، والذوق في مقابلة الكيفيات المذوقات ، واللمس في مقابلة الملموسات . فأي محسوس بقي بلا حاسة . ولو كان في المحسوسات شيء غير هذه لأعطاك له حاسة " ج ١ ، ص ، ٢٦٤ .

إن الإسلام دين امتاز بالشمول فلم يهمل الحواس ، ولم يشكك في صحة معلوماتها كما فعلت بعض الفلسفات الغربية كالفلسفة المثالية التي تمجد العقل وتهمل الحواس وقد ذكرت نصا يثبت هذا القول في الصفحات الأولى من هذا الفصل ، وبالمقابل لا يبالغ ويعتبرها المصدر الأول والأخير للمعرفة كما هو الحال عند الفلسفة الحسية والفلسفة التجريبية " فهم يرون أن المعرفة تستمد فقط عن طريق الحواس والإدراك والتجربة . فكل ما يصلون إليه ويدركونه عن طريق الحواس يعدونه معرفة حسية ومع تراكم هذه الإدراكات الحسية تتكون تجارب الإنسان . والعقل عند الحسيين يعمل في إطار إمدادات الحواس " مرسي . محمد منير (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ص ٥٣.

فالإسلام دين التناسق والتكامل والاعتدال ، فهو يعد مصدر الحواس من مصادر المعرفة ، ولكن له حدود لا يتجاوزها ولا يتعداها . فالحواس لا شك في قصورها فهي لا تعطي فكرة كاملة وشاملة عن الشيء المشاهد ، فالذي يشاهد ظل العصا في الماء يراه منكسرا ، والسائر في وقت الظهيرة يرى السراب فيظنه ماء فالبصر قد يخدع صاحبه ، وعند ابتعاد الجسم المشاهد عن البصر لا يمكن إدراك جميع أجزاء الجسم البعيد ، ولا يمكن للعين أن ترى دون ضياء ، فالحواس معرضة للخطأ ، ولكن هذا لا يقلل من أهميتها ودورها في تحصيل المعرفة فنحن لا نعتمد عليها اعتمادا كليا ولا نلغيها فهي مصدر من مصادر المعرفة يعقبها العقل والوحي حيث يكمل كل مصدر المصدر الآخر . فالحواس قاعدة للمعرفة تحتاج إلى مصدر آخر لنصل إلى درجة اليقين والاطمئنان لكل ما حصلناه من معرفة ألاوهو العقل فهو مكمل لما تحصله الحواس . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ المؤمنون ، ٧٨ .

فالعلاقة بين الحواس والعقل وطيدة للحصول على المعرفة ، فالمسلمون الأوائل أدركوا هذه العلاقة بفضل توجيهات القرآن الكريم ، واستطاعوا اكتشاف

المنهج العلمي التجريبي المعتمد على الحواس والعقل معا ، يقول النجار . زغلول (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) :

" انطلق المسلمون من منطلق حب الحكمة الذي غرسه في نفوسهم الإسلام ، ومن منطلق الإيمان بأن المعرفة هي تراث البشرية جمعاء الذي يجب أن تحفظه وتصونه وتنميه ، وأن توظفه في عمارة الأرض والقيام بواجبات الاستخلاف فيها ، جمعوا تراث الحضارات السابقة وترجموه ونقدوه بمعيار الحق الإسلامي ، وأضافوا إليه إضافات أصيلة عديدة في مختلف مجالاته ، ..... ووضعوا أصول المنهجية العلمية التجريبية " ص٥٤ ، ٥٥ .

وتمكنوا من تشييد الحضارة الإسلامية . وفي السطور القادمة سيشير الباحث إلى هذا المصدر المكمل للحواس والذي ميز الله به الإنسان عن سائر المخلوقات وجعله مصدرا من مصادر المعرفة وقائدا للإنسان ليؤمن بالله ربه وخالقه عز وجل .

ثانيا : العقل :

العقل طاقة جبارة ونعمة من نعم الله سبحانه وتعالى يستحق عليها الشكر فهو هبة من الله للإنسان وبه قد تميز على سائر المخلوقات ، وبه يستطيع أن يكتسب المعرفة فالحواس تمده بالمعلومات التي يقوم بإدراكها وإصدار الحكم عليها. والحواس بلا عقل لا قيمة لها لأن الحيوان يمتلك حواسا لكنه لا يستطيع بها أن يكتسب شيئا من المعرفة ؛ لافتقاره للعقل الذي يرتفع بما يدركه إلى مستوى المعرفة فالإنسان بعقله يميز بين الخير والشر ، والصالح والطالح ، والنافع

والضار فهو من أسباب الهداية ومعرفة أسرار الخلق في الكون والإنسان . والدين الإسلامي رفع التكليف عن فاقد العقل فلا يؤاخذ ولا يلام ولا يقام عليه حد شرعي . كل هذا لأن العقل مناط التكليف .

عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم (د – ت) في سنن النسائي ، ج٦ ، ص١٥٦ قال : " **رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المجنون حتي يعقل أو يفيق** " حديث صحيح .

وهناك الكثير من الآيات التي أشارت إلى العقل بلفظ الفعل . ولعل في هذا إشارة إلى استخدام الإنسان لعقله ليسخر كل ما في الكون لصالحه وكما أراد له خالقه . قال تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة ، ٤٤ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الأنفال ، ٢٢ . وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت ، ٤٣ . فالآيات السابقة ونظائرها في كتاب الله تدل دلالة واضحة على أهمية العقل واعتباره مصدرا من مصادر المعرفة الموثوق بها إلى حد ما والتي بها يصل الإنسان إلى درجة الإيمان بالله ، فلابد من استغلال العقل الاستغلال الأمثل وتوظيفه توظيفا سليما لاكتساب المعرفة الحقة .

يقول العمرو . صالح ، (١٤١١هـ – ١٩٩١ م) :

> " **إن العقل في القرآن الكريم لم يرد بصيغة الاسم وإنما ورد بصيغة الفعل ولعل الحكمة في ذلك توجيه الإنسان لاستخدام عقله الاستخدام الأمثل ، وتوظيف هذه الطاقة باعتبارها طريقا لاكتساب المعرفة الصحيحة التي تقود إلى الإيمان بالله ، والالتزام بمنهجه القويم ، والقدرة على تسخير هذا الكون والانتفاع بمحتوياته دون أن ينساق في البحث عن جوهر العقل ، وما هيته وكنهه ، وهو بحث لا ينفع**

الإنسان في دينه أو دنياه " ص ، ٧٧ .

والقرآن الكريم ينكر على من يعطل هذه الطاقة عن وظيفتها التي منحت من أجلها فالعقل وسيلة من الوسائل للهداية والتأمل في هذا الكون الفسيح ليدل على عظمة الله ومن ثم الإيمان به والعمل على رضاه . قال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الأنفال ، ٢٢ . وقال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ الحج ، ٤٥ . فهذه الآيات تنكر على كل من يعطل هذه الطاقة ولا يستغلها كما ينبغي في هذه الحياة ليسعد في دنياه وآخراه. فالعقل له أهمية كبيرة فهو مفتاح تدبر ملكوت الله سبحانه وتعالى .
وقد حثنا القرآن الكريم على التبصر والتثبت والتفكير العميق .

يقول قطب . سيد ، رحمه الله (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) :

" إن التصور الإسلامي يدع للعقل البشري وللعلم البشري ميدانا واسعا كاملا ولا يقف دون العقل ليصده عن البحث في الكون . بل هو يدعوه إلى هذا البحث ويدفعه إليه دفعا . ولا يقف دون العلم البشري في المجال الكوني . بل هو يكل أمر الخلافة كله - في حدود التصور الرباني - للعقل البشري وللعلم البشري " ص ، ٨٤ .

إن الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان بالعقل فعليه أن يستغل هذه المزية ويدخل الكون الفسيح ليفيد ويستفيد ويصل بالحجج القوية والبراهين القاطعة إلى درجة اليقين والطمأنينة بألوهية الخالق عز وجل .

يقول ابن القيم . (مفتاح دار السعادة) (د - ت) :

" وقد مدح الله العقل وأهله في كتابه في مواضع كثيرة منه ، وذم من لا عقل له وأخبر أنهم أهل النار الذين لا سمع لهم ولا عقل . فهو آلة كل علم

ومیزانه الذي به یعرف صحیحه من سقیمه وراجحه من مرجوحه والمرآة التي يعرف بها الحسن من القبيح .. والعقل عقلان ، عقل غريزة وهو أب العلم ومربيه ومثمره وعقل مكتسب مستفاد وهو ولد العلم وثمرته ونتيجته فإذا اجتمعا في العبد فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " ج ١ ، ص ، ١١٧ .

فالإيمان بالله عز وجل يستعين بالإقناع العقلي حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ آل عمران ، ١٩١.

يقول القرطبي . حول تفسير هذه الآية (د - ت) :

" ختم الله تعالى هذه السورة بالأمر والنظر والإستدلال في آياته ، إذ لا تصدر إلا عن حي قيوم قدير قدوس سلام غني عن العالمين حتى يكون إيمانهم مستندا إلى اليقين لا إلى التقليد . ﴿ لأيت لأولى الألبب ﴾ . الذين يستعملون عقولهم في تأمل الدلائل " ج ٤ ، ص ، ٣١٠ .

إن للعقل أهمية ومكانة عظيمة لذا عول عليه في الاجتهاد والبحث في النصوص الشرعية لفهمها واستنباط الأحكام الشرعية ، فيما لم يرد فيه نص شرعي أو إجماع يوضح الحكم الشرعي .

يقول زيدان . عبد الكريم ، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م) موضحا أن الأخذ بالرأي مذهب أخذ به بعض السلف رحمهم الله :

" إن الاجتهاد بالرأي في عصر الخلفاء الراشدين كان يقوم على أساس النظر إلى علل الأحكام ومرعاة المصلحة ، ... أما فقهاء مدرسة الرأي فما كانوا

يتهيبون من الفتوى بالرأي ما دام لا نص في الكتاب ولا في السنة فيما يجتهدون فيه . ولهذا أكثروا من استعمال الرأي ..... وحجتهم في ذلك أن أحكام الشريعة معقولة المعنى وأنها اشتملت على مصالح العباد " ص ، ١٣٦ ، ١٣٧ .

ولكن يجب أن نعرف أن للعقل حدودا لا يتجاوزها ولا يتعداها ، فهو محدود بحدود الزمان والمكان ، ولكن قبل الحديث عن حدوده يجدر بنا أن نوضح مجالاته التي بينها الدين الإسلامي فلم يترك له العنان بل حدد له مجالات تتناسب مع قدرته وطاقته وحدوده حتى لا يتجاوز هذه الحدود فيضل ويضل ، فأول ما يجب على العقل أن يبحث فيه ، تدبر آيات الله عز وجل التي بثها في هذا الكون الفسيح ليطمئن ويزداد إيمانه بالله سبحانه وتعالى . قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ الغاشية ، ١٧ – ٢٠ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة ١٦٤.

فهذه الآيات ونظائرها في كتاب الله تحث الإنسان ليتعرف بعقله على دقة وإبداع هذا الكون ليصل إلى درجة كبيرة من اليقين والاطمئنان لخالقه ومبدعه وأن هذا الكون بهذا النظام الدقيق البديع ما جاء صدفة أو أوجد نفسه بنفسه بل إن هذا الكون بدقته وتكامله وتناسقه العجيب وعظمته لابد له من خالق عظيم وهو الله سبحانه وتعالى .

يقول قطب . محمد ، (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) :

" **لقد كان من مزايا هذه العقيدة الكبرى أنها أطلقت العقل البشري يعمل في أوسع نطاق متاح على**

الأرض ، ولم تغلق عليه الأبواب أو تجمده في قوالب مصبوبة لا فكاك منها ، وكان من آيات الإسلام أنه في دعوته إلى الإيمان بالله لم يقهر العقل بالخوارق القاهرة التي يعنولها الفكر ، ولا بأسرار لا حيلة له فيها ولا اختيار ، بل خاطبه ووعاه وأيقظه وناقشه وجعله يشترك في عملية الإيمان الواعية الجديرة بالإنسان الذي كرمه الله بالأفئدة والأبصار "

ج ١ ، ص ، ٨٨ - ٨٩ .

ومن مجالات العقل التعرف على السنن الكونية ليتمكن من تسخير هذا الكون وينتفع بما فيه في حياته الدنيا وأن في ثبات هذه السنن كتعاقب الليل والنهار وشروق الشمس وغروبها أدلة على ألوهية الله سبحانه وتعالى .

" فالمسلم مطلوب منه أن يتعرف على السنن الخارقة والجارية ، فالسنن الخارقة هي التي تخرج عما ألفه الناس ، كتحول العصا حية في يد موسى عليه السلام وخروج الماء من الصخرة التي ضربها موسى ، والسنن الجارية منها ما يتعلق بالطبيعة كتعاقب الليل والنهار ومنها ما يتعلق بدين الله كنصرته لأوليائه وذله لأعدائه فهذا التعرف منهج إسلامي صحيح يساعد على تقوية الإيمان في نفس المسلم وفي إدراكنا لهذه السنن الربانية فوائد عظيمة فهو تربية للأجيال . ويحرك فيهم الهمم والسعي إلى معالي الأمور " السلمي . محمد (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ص ، ٥٨ ، ٥٩

والآيات التي تدل على النظر في ملكوت الله كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ * وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ الحجر ، ١٩ - ٢١ .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ يونس ، ٥ . وقال تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾ الشمس ١-٤.

ولا ريب أن دراسة التاريخ والحضارات الإنسانية القديمة مهمة جدا ؛ ليتعرف الدارس على مواطن القوة والضعف ، ويستفيد من أخطاء السابقين لكي لا يقع فيها مرة أخرى ، ويأخذ العظة والعبرة ممن سبقه ، ويحاول الدارس أن يجنب نفسه ومجتمعه مهاوي الهلاك والدمار التي وقع فيها الأقدمون لارتكابهم بعض الأخطاء في حياتهم قال تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ آل عمران ، ١٣٧.

يقول السلمي . محمد (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)

" ومن أهم المعالم في تاريخ الإنسانية معرفة أثر الإسلام في حياة البشرية ، وذلك يتبين بمعرفة التجارب التي انتهت إليها الجاهليات المتعددة وبيان أحوالها الاجتماعية وكيف رفعها الإسلام بمنهجه المصلح إلى المستويات الساحقة عندما انطوت تحت لوائه وطبقت شريعته ، ويتبين ذلك بتتبع أعمال الهدم والبناء التي قام بها الإسلام في حياة المجتمعات التي حكمها . " ص٧٧

ومن مجالات العقل معرفة حكمة الشرع الرباني لأن العقل هو الذي يساعد على فهم النصوص تمهيدا لتطبيقها ؛ لأن التطبيق مرتبط بالفهم والتحليل السليم . قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة ١٧٩ . وقال تعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ، ١٨٤ .

ويقول قطب . محمد ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) :

" إن التشريع منزل من عند الله ولكن القائمين به

هم البشـــر ، وينبغي أن يكون البشــر واعين لحكمة التشريع . وإلا فلن يطبقوه على تمامه ، ولن يطبقوه على وضعه الصحيح . وما لم يكن الإنســـان فاهمـا للحكمـة الكامنـة وراء التشــريع ، وفاهمـا لتـرابـط التشريعات في مجموعها فلن يتمكن من تطبيقهـا في تلك الحالات المختلفة التي تعرض للبشر في حياتهـم الواقعية " ج ١ ، ص ، ٨٧ .

إن العقل في الإسلام رغم أهميته وعلو منزلته واتساع ميادين نشاطه فهو محدود بحدود الزمان والمكان فهو لا يتجاوز عالم الشهادة فلو خاض في الغيبيات لضل وتاه كما تاهت تلك الفلسفات العقلية التي حاولت البحث في غير مجال العقل. فغرقت ، ولم تصل إلى نتيجة إيجابية ولم تكسب شيئا إلا أنها شقيت وأشقت الكثير معها .

يقول قطب . محمد ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) :

" يبدأ الإســـلام التربيـــة العقليـة بتحديد مجال النظر العقلـي ، فيصـــون الطـاقـة العقليـة أن تتبـدد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيهـا وهو يعطي الإنسان نصيبه من هذه الغيبيات بالقـــدر الذي يلبي ميله للمجهول ... فالعقل وسيلته إلى الله وإلى معرفة الحق ، هي تدبر الظاهر للحس والمدرك بالعقل ، ومن ثم يحدد الإســلام مجاله بهـذا النطـاق ولا يتركه يغرق في التيه الذي غرقت فيه الفلســفة من قبل واللاهوتيات ، فلم تصل إل شيء حقيقي " ج ١ ، ص ، ٧٧ .

فالعقل البشري رغم ما لــه من مكانـة لا ينفي عنه القصـور ، فإن المتتبع للسيرة النبوية يجد الرسول صلى الله عليه وسلم قد عوتب في عدة مواضع منها :

عندما أخذ برأي أبي بكر رضي الله عنه بأخذ الفدية من أسرى بدر فقد ورد في الحديث الذي رواه ابن عباس في صحيح مسلم (د - ت)

" فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر " ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ " فقال أبو بكر : هم بني العم والعشيرة . أرى أن نأخذ منهم فدية . فتكون لنا قوة على الكفار. فعسى الله أن يهديهم للإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما ترى ؟ يا ابن الخطاب ! " قلت : لا . والله ! يا رسول الله ! ما أرى الذي رأى أبو بكر . ولكني أرى أن تمكنّا فنضرب أعناقهم . فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه . وتمكني من فلان (نسيبا لعمر) فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها . فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوى ما قلت . فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين يبكيان . قلت : يا رسول الله ! من أي شيء تبكي أنت وصاحبك . فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبكي للذي عَرَضَ عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء . لقد عُرِضَ عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة " (شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم "

ج٣ ص١٣٨٥ حديث رقم ١٧٦٣ كتاب الجهاد والسير .

وقد نزل قرآن في هذه الحادثة من فوق سبع سموات يعاتب فيه أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام على عمله هذا . قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ

أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الأنفال ، ٦٧. فهذا خاتم الأنبياء والمرسلين يعاتبه القرآن الكريم لعدم اتخاذه القرار السليم . فكيف بغيره من البشر إذ إن من الواجب علينا ألا نعتمد على عقولنا في جميع الأمور والأحوال .

يقول عبد الله . عبد الرحمن صالح ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) :

" إذا كان سيد الخلق قد عوتب في أكثر من موقف فلا شك أن عقل الإنسان لا يمكنه الاعتماد على ذاته في جميع المواقف ويصبح قصوره أشد خطورة إذا ما انتقل إلى عالم الغيب ، فالعقل لا يعتبر في التصور الإسلامي أعلى سبل اكتساب المعرفة فوراء العقل مصدر آخر هو النبوة يزود الإنسان بما لا يستطيع العقل إدراكه " ص ، ٢٣٣ .

مما سبق يتضح أن العقل في الإسلام مصدر من مصادر المعرفة الموثوق بها ولكنه محدود بعالم الشهادة وليس له أن يتجاوزه ليخوض في المغيبات ليهلك ويهلك فما دام قد ثبت قصوره في عالم الشهادة . فكيف في عالم المغيبات إنه لو حاول الخوض فيها لتاه وضل وشقي وأشقى .. وهناك أمور في الإسلام نأخذها دون أن نخوض فيها بعقولنا فلا نسأل مثلا عن علة عدد ركعات المغرب لم هي ثلاث ؟ والفجر لم ركعتان ؟ وهكذا . فكل هذه أمور توقيفية فوق طاقتنا العقلية فالواجب الإيمان بها دون البحث في العلل في مثل هذه الأمور . فالواجب على المسلم أن يؤمن بما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة دون أدنى ريب ولا يلجأ إلى إثبات صحة القرآن الكريم بالكشوف العلمية إلا إذا كان من باب الاطمئنان . ولا يعارض الإسلام اعمال العقل في الأمور التي أفسح له فيها كالتفكر في مخلوقات الله والتأمل في علل الأحكام التي بينها الدين الإسلامي . فنستخدم العقل في مكانه اللائق به لنصل إلى الإيمان واليقين وإلى المعرفة

الجامعة الشاملة التي تؤدي إلى عمارة الأرض ونسعد بها في الدنيا والآخرة ، ونقيم حضارة إسلامية قوية الأركان تدعو للإسلام والسلام .

وإذا كان العقل محدودا وثبت عجزه وقصوره حتى في عالم الشهادة فإنه لابد من مصدر آخر يوجه هذه الطاقة ويرشدها وينيرلها الطريق ألا وهو الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من لدن حكيم عليم . وفي السطور القادمة سيتحدث الباحث عن هذا المصدر موضحا أهميته ومكانته وأنه لا غنى للإنسانية عنه .

ثالثا : الوحي :

لقد ذكر القطان . مناع ، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ص ، ٣٣ تعريفا للوحي حيث يقول :

" وحي الله إلى أنبيائه قد عرفوه شرعا بأنه : كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه . وهو تعريف له بمعنى اسم المفعول أي الموحى " .

وذكر كذلك ابن أبي العز . (١٤٠١هـ- ١٩٨١م) ص ، ١٢١ ، ١٢٢ تعريفا للوحي حيث يقول :

" إن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفية قولا ، وأنزله على رسوله وحيا ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا ، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية " .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ ﴾ الشورى ، ٥١ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِ ﴾ النساء ، ١٦٣ . وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم ، ٣ ، ٤ .

فشريعة الإسلام التي بين أيدينا من قرآن كريم وسنة نبوية مطهرة ، هي الوحي في الإسلام وهو المصدر الموثوق به في الحصول على المعرفة ، وهو أعلى المصادر صدقا ويقينا .

ويقول قطب . محمد ، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م) مؤكدا تميز هذا المصدر وعدم تعارضه مع العقل الصحيح :

" إن الإسلام يعتبر مصدر الوحي هو المصدر الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يخضع للهوى ، ولا يتأثر به ، ومن ثم فهو أعلى المصادر ، ولكنه في الوقت ذاته لا يلغي العقل ولا يلغي المؤثرات والمعارف التي تتلقاها الكينونة الإنسانية كلها مما حولها في الكون ، مع فارق واحد أن المعرفة التي يتلقاها الإنسان بمداركه من هذا الكون قابلة للخطأ والصواب ... بما أنها من عمل الإنسان أما ما يتلقاه من الوحي فهو الحق المبين " ص ، ١٣٨ .

فلتميز هذا المصدر وقوة صدقه ودرجة يقينيته العالية وجهنا القرآن الكريم للاستفادة منه . قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء ، ٩ وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الجاثية ، ١٨ . وقال تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة ، ٣٨ . فالقرآن الكريم أشار في أول سورة البقرة إلى صفات المؤمنين وجعل أول الصفات الإيمان بالغيب الذي لا يخضع للحواس والعقل كعالم الشهادة . قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ البقرة ، ٣ .

يقول ممحد عبده (د – ت) في تفسير المنار حول معنى الغيب في الآية :

" وصاحب هذا الاعتقاد - الاعتقاد بموجود وراء المحسوس - واقف على طريق الرشاد وقائم على أول النهج ، لا يحتاج إلا إلى من يدله على المسلك ويأخذ بيده إلى الغاية ، فإن من يعتقد بأن وراء المحسوسات موجودات يصدق بها العقل ، وإن كانت لا يأتي عليها الحس ، إذا أقمت له الدليل على وجود فاطر السموات والأرض المستعلي عن المادة ولواحقها المتصف بما وصف به نفسه على ألسنة رسله ، سهل عليه التصديق وخف عليه النظر في جلي المقدمات وخفيها ، وإذا جاء الرسول بوصف اليوم الآخر أو بذكر عالم من العوالم التي استأثر الله بعلمها ، كعالم الملائكة مثلا لم يشق على نفسه تصديق ما جاء به الخبر بعد ثبوت النبوة لهذا جعل الله سبحانه هذا الوصف في مقدمة أوصاف المتقين الذين يجدون في القرآن هدى لهم " ج ١ ، ص ، ١٢٧ .

فالمؤمن إذا استخدم حواسه وعقله استطاع الوصول إلى الأدلة والبراهين التي تبعث على الاطمئنان على صدق الوحي فلا تعارض بين العقل الصحيح والنقل الصريح ، وهذا ما يميز الوحي عن الأساطير والخرافات التي لا دليل موجود يثبت صدقها . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ﴾ الحج ، ٥ .

وقال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا * أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ﴾ مريم ، ٦٦ ، ٦٧ .

فالوحي ضرورة لنعرف به حقائق الغيب التي أوحاها الله إلى رسله ونقلوها إلى الناس ، فمن الواجب علينا أن نؤمن بكل ما أخبرهم به الوحي عن الغيب وإلا خرجنا من الإسلام لأن أول صفة للمؤمن هي الإيمان بالغيب فلا نعتمد على العقل لمعرفة كنه الخالق مثلا . والعياذ بالله . وإلا لضعنا وأضعنا ، فالعقول قاصرة وعاجزة عن البحث في المغيبات ، وعلينا أن نؤمن بها كما أخبر الوحي . والوحي بمثابة النور للساري ليلا .

يقول الفيومي . (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) مبينا ضرورة الوحي وقصور العقل :

" فالفلاسفة حين اعتمدوا على عقولهم فقط لمعرفة الخالق تاهوا وضاعوا لأن عقولهم عاجزة وحدها عن معرفة الله بغير هداية الوحي الإلهي الصادق . فالطريق الوحيد للوصول إلي عالم الغيب هو الاعتماد على الوحي الإلهي الذي يقدم لنا معرفة دقيقة ويقينية ، عن هذا العالم ، لأن مصدر الوحي هو الله سبحانه وتعالى الذي خلق هذا الوجود كله "

ص ، ١٥٥ .

فهذا المصدر أساس قوي من الأسس التي تقوم عليها الحياة فبدونه لا تستقيم أمور الحياة أبدا ؛ فهو المصدر الحق الذي قدم لنا كل ما نحتاجه في هذه الحياة فهو مرشد ، وموجه لنا ، ومشبع لرغباتنا في التعرف على عالم الغيب ، وكذلك نحن لا غنى لنا عنه لعجز المصادر الوضعية عن وضع تشريع متكامل منظم يضمن السعادة والخير في الدارين ، فالوحي الإلهي منهج رباني يتصف بأعلى درجات الكمال لأنه ممن اتصف بالكمال المطلق . فهذا الوحي يستحيل أن يتعارض مع الكون لأن خالق الكون ومشرع الشرع هو الله عز وجل فكيف يكون هناك تعارض ؟! فسبحان الله الذي أتقن كل شيء خلقه قال تعالى : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ النمل ، ٨٨ .

فالوحي يكشف لنا الكثير من أمور الغيب وأن صاحب اللب السليم يستطيع أن يدرك أن هناك جنة يثاب بها المحسن وأن هناك نار لمعاقبة المذنب والمولى عز وجل دعانا لطلب العلم والسعي من أجله قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَٰٓؤُا ﴾ فاطر ، ٢٨

وقال تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ محمد ، ١٩

وقال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ آل عمران ، ١٨

يقول بوكاي . موريس ، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) موضحا توافق العلم الحديث مع القرآن الكريم وهذا ليس لإثبات صحة القرآن الكريم بل نحن كمسلمين نؤمن بما جاء في القرآن الكريم دون أدنى شك أو ريب ولكن نذكر هذا من باب الاطمئنان لا أكثر :

" لقد قمت بدراسة القرآن الكريم دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثا عن درجة إتقان نص القرآن الكريم ومعطيات العلم الحديث ، والقرآن يذكر كثيرا من الظاهرات الطبيعية وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن الكريم لا يحتوي على أي مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم الحديث "

ص ، ١٣ .

ويقول أيضا (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) :

" لقد أذهلني دقة بعض التفاصيل الخاصة بالظاهرات الطبيعية في القرآن أذهلني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرات والتي لم يكن لأي إنسان في عصر محمد صلى الله عليه وسلم :

أن يكون عنها أدنى فكرة " ص ، ١٤٥ .

إن هذه من شواهد إعجاز القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ النساء ، ٨٢ .

فكل ما تقدم يشير إلى أن الوحي مصدر رئيس من مصادر المعرفة في مفهوم الإسلام فكل معرفة يستقيها الإنسان منه فهي معرفة تمتاز بأنها تصل إلى أعلى درجات اليقين والصدق ، ولا يدخلها شك أوريب لاستنادها على براهين وأدلة قطعية فهي معرفة نظمت حياة الناس ولا غنى عنها البته ، وبها تستقيم أمور الحياة ، وتعيش الإنسانية في أمن وسلام ، وذلك لكمال هذه المعرفة وشمولها وتوازنها فهي ترعى مصالح الجميع وتضمن حقوق الفرد ، وتحمي الإنسانية من التخبط في دياجي الظلمات والوقوع في مزالق الفلسفات المادية التي أنكرت الوحي ولم تعده مصدرا من مصادر المعرفة . قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت ، ٤١ . ٤٢

إن الدين الإسلامي يؤمن بتعدد مصادر المعرفة فلا يعتمد على الحواس ويعطل العقل ولا يهتم بالعقل ويهمل الوحي بل أعطى كل مصدر حقه ومجاله وحدوده .

يقول ضميريه . عثمان جمعة ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م) :

> **"إن الإسلام وهو منهج الله تعالى للبشرية الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قد رسم للإنسان منهجا متكاملا متوازنا في المعرفة ومصدرها ، يخاطب جميع مكوناته ويستثير كل منافذ الحس والفكر والروح لتتعانق كلها وتأخذ بيده فتضعه على الجادة من طريق المعرفة واليقين "**
>
> ص ، ٣٩ .

فالإسلام دين التكامل والتناسق حيث أعطى كل مصدر مكانه الطبيعي فالحواس مجالها عالم الشهادة وهي أول خطوة يخطوها الإنسان ليتعرف على ما حوله وبعد ذلك يأتي عمل العقل ليحكم على كل ما يستطيع الحكم عليه فهو يفسر ويربط بين ما يتلقاه من حواسه وما يدركه بعقله ولكن كل هذا لا يتجاوز عالم الشهادة فكل منهما يكمل الآخر ولا يستغني عنه فالعلاقة قائمة بينهما ويؤديان إلى تعميق الإيمان في نفس المسلم ، فالعقل دليلنا على عالم الغيب من خلال النظر في الأدلة والآثار التي يدركها ولكن لا يعطينا التفاصيل عن عالم الغيب لذلك لابد من مصدر ثالث ألاوهو الوحي الذي يرشد العقل ويوجهه إلى المسار الصحيح حتى لا يتوه ويضل فالوحي بالنسبة للعقل بمثابة النور للمبصر . فالعقل يعجز لا محالة فهو في أمس الحاجة إلى مصدر الوحي ليكمل نقصه ، ويعوض عجزه ، فالإسلام دين أعطى كل مصدر ميدانه الملائم مع توجيه الإنسانية إلى الاستفادة من كل مصدر من مصادر المعرفة ؛ ليحقق الإنسان الغاية الكبرى التي خلق من أجلها وهي إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة . والاستخلاف في هذه الأرض وعمارتها وفق المنهج الرباني .

التدريس وعلاقته بالمعرفة في التربية الإسلامية :

لقد سبق بيان أن المعرفة في الإسلام تقوم على ركائز ثلاث وهي : العلم والإيمان والعمل قال تعالى: ﴿ **وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا ءامنا فاكتبنا مع الشهدين** ﴾ المائدة ، ٨٣ والتدريس في الإسلام ما هو إلا نقل المعرفة للطلاب بهذه الصورة المشتملة على هذه الركائز ؛ لأن التدريس في الإسلام يقوم على ثلاثة مقومات وهي : إلقاء المعلومات ، والالتزام العلمي ، والالتزام الخلقي ، وسوف يوضح الباحث في الفصل الثالث من هذا البحث هذه المقومات بالتفصيل ، والمعلم الناجح هو الذي لا يقف عند حد اللفظية في التدريس بل هو المهتم بالجانب التطبيقي لما يلقيه على طلابه .

إن المتأمل في المصدر الأول للمعرفة وهو الحواس يجد العلاقة قائمة ووطيدة بينه وبين المقوم الأول من مقومات التدريس وهو إلقاء المعلومات حيث أن المعلم عند إلقاء ما عنده من معلومات يتطلب عند الطالب سلامة الحواس وإلا انعدمت الفائدة وأنه عند اشتراك أكثر من حاسة لدى الطالب لما يلقى عليه يكون بلا شك أفضل ، فمثلا عند اشتراك حاسة السمع والبصر واللمس في ملاحظة المعلومة يكون أثرها أقوى وأبقى لذلك يفضل التربويون استخدام الوسائل التعليمية عند إلقاء المعلومات وذلك لأهميتها وقد بين الطوبجي . حسين . هذه الأهمية بقوله (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) :

" ويمكن للوسائل التعليمية أن تؤدي إلى استثارة اهتمام التلميذ وإشباع حاجته للتعلم ، فلا شك أن الوسائل التعليمية المختلفة كالرحلات والنماذج والأفلام التعليمية والمصورات تقدم خبرات متنوعة يأخذ منها كل طالب ما يحقق أهدافه ويثير اهتمامه ..... والوسائل التعليمية تساعد على زيادة خبرة التلميذ فتجعله أكثر استعدادا للتعلم وإقبالا عليه " ص٤٤ ، ٤٥

ولكن هذه المعلومات ستبقى غير أكيدة وغير مطمأن لها فهي تحتاج إلى التحليل والفهم العميق والملاحظة والبحث في مصادر أخرى للمعلومة المطروحة من قبل المعلم وهذا ما نسميه في التدريس الإسلامي بالالتزام العلمي . وسيأتي بيان له في الصفحات القادمة .

ويقوم الطالب بهذا العمل من بحث وملاحظة ليتأكد من صحة ما سمعه ويطمئن إليه ، ويناقش في المواضيع التي لا يفهمها أو يشك في صحتها وهذا العمل كله له علاقة وطيدة بمصدر المعرفة الثاني وهو العقل . فالطالب الذي لا يستخدم هذه الطاقة ولا يوظفها في عملية البحث المستمر ليتأكد ويطمئن إلى صحة كل ما سمعه من معلمه ، ويحاول إضافة كل جديد فقطعا سيكون غير مستفيد ولا يمكن أن يقدم لأمته أي خدمة تنهض بها . فالطالب المسلم عندما يتأكد ويطمئن

إلـى صحـة مـا سمعه ، فإنـه فـي أمـس الحاجـة إلـى أن يطمئـن إلـى أن كـل هــذه المعلومات لا تتعارض مع الدين الإسلامي ، فيقوم بعرضها على مبادئ الدين الإسلامي فإذا وجدها موافقة له لا تخالفه فإن هذا تمهيد للعمل بها . فلكي يعمل هذا كله لا غنى له عن المصدر الثالث من مصادر المعرفة وهو الوحي ، فهو الطريق الموصل إلى الاطمئنان وعلى المسلم أن يستفيد من هذا المصدر العظيم وأن يتعلم ثم يعمل بما تعلمه ويطبق ذلك في واقع حياته اليومية . قال تعالى :

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

آل عمران ، ٧٩

يقول محمد عبده في تفسير المنار حول تفسير هذه الآية (د – ت) ج٣ ، ص ، ٣٤٨ :

" أفادت الآية أن الإنسان يكون ربانيا بعلم الكتاب ودرسه وبتعليمه للناس ونشره ومن المقرر أن التقرب إلى الله تعالى لا يكون إلا بالعمل بالعلم ، والعلم الذي لا يبعث إلى العمل لا يعد علما صحيحا " .

فالنص السابق يوضح ارتباط الدرس والتدريس في الإسلام بالعمل ، فالعلم والعمل مرتبطان فلا ينفك أحدهما عن الآخر .

ويقول القرطبي . (د – ت) حول تفسير الآية السابقة :

"فمعنى الرباني العالم بدين الرب الذي يعمل بعلمه. لأنه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم ... وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة (تُعَلِّمون) بالتشديد من التعليم واختارها أبو عبيد ، قال : لأنها تجمع بين المعنيين " تعلمون " " وتدرسون " قال مكي : التشديد أبلغ لأن كل معلم بمعنى يعلم فالتشديد يدل على المعلم والتعليم " ج ٤ ، ص ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

ويقول آل ياسين . محمد حسين ، (١٩٧٤ م) موضحا أن التدريس ليس نقلا للمعرفة اللفظية :

" دلت التجارب في كل عملية تعليمية أن ما يسمعه الطالب ينساه بعد وقت قصير وما يراه يتذكره وما يعمله يتعلمه ، ... فالتعليم بطبيعته عملية إنسانية تتطلب أكثر من نقل المعرفة من ذهن المعلم إلى ذهن المتعلم مجردة " ص ، ١٢ ١٨ .

فالتدريس في الإسلام له علاقة بكل مصادر المعرفة فالطالب يتلقى بحواسه ويتأكد من خلال التأمل والنظر بعقله ويعرض كل ما توصل إليه من معارف على النصوص الشرعية ليطمئن إلى عدم تعارضها مع هذه النصوص تمهيدا للعمل بما تعلمه .

يقول عبد الله . عبد الرحمن صالح ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) :

" العقل والشريعة يتكاملان ولا يتنافران وإن كانت الأسبقية للمعرفة الخالدة التي نزل بها الوحي . ومن هنا فإن المنهاج التربوي القويم لابد أن يتضمن فرعي المعرفة ، المعرفة الخالدة ، والمعرفة المكتسبة عن طريق العقل والحواس " ص ١٥٧ .

ويقول ابن القيم . (د - ت) (مفتاح دار السعادة) ج ١ ، ص ، ١٢٨ :

" ولزكاء العلم ونشره طريقان : أحدهما تعليمه والثاني العمل به فإن العمل به ينميه ويكثره ويفتح لصاحبه أبوابه وخباياه " .

إننا اليوم في أمس الحاجة إلى ذلك المعلم ، الذي يعي ويفهم حقيقة التدريس من منظور الإسلام وأنه ليس عملا لكسب الرزق فحسب بل على كل معلم مسلم أن يفهم أن التدريس رسالة عظمى يستطيع بها بناء الأجيال وتشييد حضارة إسلامية عظيمة تضيء أرجاء المعمورة بنور الإسلام ، من هنا جاءت الحاجة إلى تصور إسلامي لمفهوم التدريس في الإسلام . وسوف يتكلم الباحث في الصفحات القادمة عن هذا المفهوم للتدريس والذي يقوم على ثلاثة مقومات وهي كما أسلفنا : إلقاء المعلومات والالتزام العلمي ، والالتزام الخلقي . وسوف يتم توضيح كل مقوم بالتفصيل في الصفحات التالية .

الفصل الثالث

المفهوم الإسلامي للتدريس

* مفهوم التدريس في الإسلام .
* مقومات التدريس في الإسلام .

أولا : إلقـــاء المعلـــومات .

ثانيا : الالتـــزام العلمـــي .

ثالثا : الالتـــزام الخلقـــي .

مفهوم التدريس في الإسلام

إن لفظة " التدريس " في اللغة العربية مشتقة من الفعل " درس " وبعد الرجوع إلى معاجم العربية ، وكتب اللغة ، والتفسير ، والسنة المطهرة لاحظ الباحث العديد من المعاني لهذه اللفظة وسوف يشير إلى هذه المعاني محاولا بعد ذلك استنتاج المعاني المشتركة لهذة اللفظة والوصول إلى مفهوم واضح للتدريس في الإسلام .

يقول الراغب الأصفهاني . (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) :

" وكذا درس الكتاب ودرست العلم تناولت أثره بالحفظ ولما كان ذلك بمداومة القراءة عُبِّرَ عن إدامة القراءة بالدرس . قال تعالى :(وليقولوا درست) "وقرىء دارست" أي جاريت أهل الكتاب وقيل ودرسوا ما فيه . تركوا العمل به من قولهم درس القوم المكان أي أبلوا أثره " ص ، ١٦٧ .

ويقول ابن منظور . (د - ت) في مادة " درس " :

" درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارَسَهُ ، من ذلك ، كأنه عانده حتى انقاد لحفظه ، وروى عن ابن عباس في قوله عز وجل (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست) قال : معناه وكذلك نبين لهم الآيات من هنا ومن هنا لكي يقولوا إنك درست ، أي تعلمت أي هذا الذي جئت به عُلِّمْتَ وقرأ ابن عباس ومجاهد : دارست ، وفسرها قرأت على اليهود وقرأوا عليك ودرست الكتاب أدرسه درسا أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي وأصل الدراسة : الرياضة والتعهد للشيء " ص ، ٧٩ ، ٨٠ .

وجاء في المعجم الوسيط (د - ت) " مادة درس " :

" درس الكتاب ونحوه درسا ، ودراسة : قرأه وأقبل عليه ليحفظه ويفهمه ، ويقال : درس العلم والفن . ودارس الكتاب ونحوه مدارسة أي قارأه وذاكره . وتدارس الكتاب ونحوه : درسه وتعهده بالقراءة والحفظ لئلا ينساه " . ص ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

ويقول الفيروز آبادي . (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) :

" درس الشيء معناه بقي أثره ، ومنه درس الكتاب ودرست العلم أي تناولت أثره بالحفظ وقيل : (درسوا مافيه) تركوا العمل به ، ج٢ ، ص ، ٥٩٤ .

ولقد وردت لفظة " التدريس " في القرآن الكريم تارة بالزمن الماضي وأخرى بالمضارع وثالثة بالمصدر . يقول تعالى : ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ آل عمران ، ٧٩ .

يقول رضا . محمد رشيد ، (د - ت) حول تفسير هذه الآية موضحا الطريق الموصل إلى الربانية :

" يأمرهم النبي الذي أوتي الكتاب والحكم بأن يكونوا منسوبين إلى الرب مباشرة من غير توسطه هو ولا التوسل بشخصه وإنما يهديهم إلى الوسيلة الحقيقية الموصلة إلى ذلك وهي تعليم الكتاب ودراسته : فبعلم الكتاب وتعليمه والعمل به يكون الإنسان ربانيا مرضيا عند الله تعالى .... ويقول الأستاذ الإمام * : أفادت الآية أن الإنسان يكون ربانيا بعلم الكتاب ودرسه وبتعليمه للناس ونشره ومن المقرر أن التقرب إلى الله تعالى لا يكون إلا بالعمل بالعلم

---

* محمد عبده

والعلم الذي لا يبعث إلى العمل لا يعد علما صحيحا "

ج ٣ ، ص ٣٤٨، .

ويقول الألوسي . حول تفسير الآية السابقة (د – ت) :

" أي كونوا كذلك بسبب مثابرتكم على تعليمكم الكتاب ودراستكم له ، والمطلوب أن لا ينفك العلم عن العمل إذ لا يعتد بأحدهما بدون الآخر – والدراسة – التكرار يقال : درس الكتاب أي كرره وتطلق على القراءة وتكرير (بما كنتم) للإشعار بإستقلال كل من استمرار التعليم واستمرار القراءة . وقرئ (تدرّسون) بالتشديد من التدريس وجوز كون القراءة المشهورة أيضا بهذا المعنى على أن يكون المراد وتدرسونه للناس " ج ٢ ، ص ، ٢٠٨ .

ويقول القرطبي . حول تفسير الآية نفسها :

" وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة (تعلمون) بالتشديد من التعليم واختارها أبو عبيد لأنها تجمع المعنيين : تعلمون ، وتدرسون . وقال مكي : التشديد أبلغ لأن كل معلم عالم بمعنى يعلم وليس كل من علم شيئا معلما . فالتشديد يدل على العلم والتعليم ، والتخفيف إنما يدل على العلم فقط " ج ٤ ، ص ، ١٢٣ .

ويقول ابن الجوزي . (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) ج ١ ، ص ، ٣٥٠ ، ٣٥١ حول الآية نفسها :

" قال الزجاج : ومعنى الكلام : ليكن هديكم ونيتكم في التعليم هدي العلماء والحكماء ، لأن العالم : إنما يستحق هذا الاسم إذا عمل بعلمه "

ويقول حجازي . محمد محمود ، (١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م) ج٣ ، ص ، ٧٤ حول تفسير هذه الآية موضحا ارتباط الدراسة بالعمل :

" ويؤخذ من هذه الآية أن التعليم الديني والدراسة للإسلام إن لـم تكن مصحوبـة بـالعمل والطاعـة كـانت وبـالا علـى صاحبهـا . بـل كـان كالسـراج يضـيء للنـاس ويحرق نفسه "

ويقول الأندلسي . حول الآية السابقة الذكر (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) :

" وقرأ جمهـور الناس ، تدرسـون بضم الراء ، من درس إذا أدمن قراءة الكتاب وكرره ، وقرأ أبو حيوه تدرسـون بكسـر الـراء ، وهـذا على أنه يقـال فـي مضارع درس : يدرس ، وروي عنه أيضا ، أنه قرأ تدرسـون بضم التاء وكسر الراء وتشديدها ، بمعنى تدرسون غيركم " ص ، ١٤١ .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الأنعام ، ١٠٥

يقول رضا . محمـد رشـيد ، (د - ت) ج ٧ ، ص ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ حـول تفسـير هذه الآية :

" المعنى العام للدرس تكرار المعالجة وتتابع الفعل على الشيء حتـى يذهب به ، أو يصل للغاية منه ، ودرس الكتاب والعلم يدرسه درسا ودراسة . ودرست يا محمد من قبل وتعلمت "

ويقول الألوسي . (د - ت) ج ٤ ، ص ، ٢٤٩ حول الآية السابقة :

" ومعنى (درس) قرأت وتعلمـت . وقـال أبـو الهيثـم : يقـال درسـت الكتـاب أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه - والدراسة الرياضة ومنه درسـت السـورة حتى حفظتها . فالمعنى هنا يعود إلى التذليل والتليين "

ويقول القرطبي . (د - ت) ج ٧ ، ص ، ٥٩ حول معنى " درست " فـي الآيـة نفسها :

" درست " من درس يدرس دراسة وهي القراءة على الغير . وقيل : درسته أي ذللته بكثرة القراءة وأصله درس الطعام أي داسه – والدياس الدراس بلغة أهل الشام . ودارست الكتب وتدارستها وادّارستها أي درستها "

وقال تعالى : ﴿ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَـٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴾ الأنعام ، ١٥٦ .

يقول القرطبي . (د – ت) ج ٧ ، ص ، ١٤٤ حول هذه الآية :

" أي عن تلاوة كتبهم وعن لغاتهم ، ولم يقل عن دراستهما . لأن كل طائفة جماعة "

ويقول ابن كثير . (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) ج ٢ ، ص ، ٣٠٨ مفسرا لهذه الآية :

" أي وماكنا نفهم ما يقولون لأنهم ليسوا بلساننا ونحن في غفلة وشغل مع ذلك عما هم فيه "

ويقول ابن الجوزي . (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) ج ٣ ، ص ، ١٠٥ حول هذة الآية :

" ودراستهم ، قراءتهم الكتب . قال الكسائي : (وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَـٰفِلِينَ) لا نعلم ما هي ، لأن كتبهم لم تكن بلغتنا "

وقد وردت هذه اللفظة – التدريس – في أحاديث عدة من الأحاديث الشريفة ومنها ما ورد في صحيح مسلم ، (د – ت) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يَسَّر على معسر يَسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن

عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ".

أخرجه مسلم بشرح النووي . ج ١٧ ، ص ، ٢١ ، ٢٢

وحول لفظة " يتدارسونه " في الحديث السابق يقول البنا . أحمد ، (د – ت) ج١٨ ، ص ، ١١ ، ١٢ :

" أي يشتركون في قراءة بعضهم على بعض وكثرة درسه ويتعهدونه خوف النسيان ، وأصل الدراسة التعهد ، وتدارس تفاعل للمشاركة "

وأورد العيني . (١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م) الحديث الذي رواه ابن عباس : قال :

" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس
وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل.
وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن
فَلَرَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من
الريح المرسلة " أخرجه البخاري ج ١ ، ص ، ٨٣ .

ولقد علق العيني . (١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م) على لفظة " فيدارسه " في النص السابق بقوله :

" يدارسه من المدارسة من باب المفاعلة من الدرس وهو القراءة على سرعة وقدرة عليه من درست الكتاب أدرسه وأدرسه .... وقرأ أبو حيوه (وبما كنتم تدرسون) من الادراس ، ودرس الكتاب درسا شدد للمبالغة ومنه مدرس المدرسة والمدارسة المقارأة ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (وليقولوا دارست) أي قرأت على اليهود وقرأوا عليك ، وهاهنا لما كان النبي عليه الصلاة والسلام وجبريل عليه السلام يتناوبان في قراءة القرآن كما هو عادة القراء بأن يقرأ مثلا هذا عشرا والآخر عشرا ، أتى بلفظة

المدارسة ، أو أنهما كانا يتشاركان في القراءة : أي يقرآن معا ، وقد علم أن باب المفاعلة لمشاركة اثنين نحو ضاربت زيدا وخاصمت عمرا " ج ١ ، ص ، ٨٥ .

ومن خلال ما تقدم يمكن للباحث أن يستنتج أن لفظة - التدريس - تتضمن العديد من المعاني مثل : (العلم ، والتذليل ، والتعهد ، والمشاركة ، والفهم والعمل) .

من النصوص السابقة حول لفظة " التدريس " والتي أشارت إليها معاجم اللغة وكتب التفسير والحديث النبوي التي أشرنا إليها في الصفحات السابقة سيوضح الباحث نماذج من هذه النصوص للوصول إلى مفهوم مناسب للتدريس في الإسلام. فتعريف الراغب الأصفهاني أشار إلى أن الدرس يشمل الحفظ والعمل بما يتعلم الإنسان . فالإنسان لا يعمل إلا بعد الفهم الكامل والصحيح . وأشار المعجم الوسيط أن درس الكتاب يشمل الحفظ والفهم وأن العلاقة بينهما قائمة فإذا فهم الدرس سهل حفظه وعدم نسيانه ، وإذا كان الحفظ شرطه الفهم فمن باب أولى أن العمل شرطه الفهم . والفهم لا يتأتى إلا بعد بحث وقراءه واسعة ونقاش مع أهل العلم والخبرة ، وأشار محمد رشيد رضا في تفسيره إلى العلاقة بين العلم والعمل والتقرب إلى الله عز وجل ، وأشار الألوسي أيضا في تفسيره إلى العلاقة الوطيدة بين العلم والعمل وأن الدراسة هي التكرار ليحدث الفهم مما يدرس ومن ثم الحفظ . وأشار البنا إلى أن " تدارس " تفيد المشاركة ، ويفهم من هذا أن التدريس لا يمكن أن يكون من طرف واحد بل لابد من مشاركة أكثر من طرف كالمعلم والطالب فهما يشتركان في (عملية التدريس) فكل منهما يقوم بما يجب عليه لكي تتحق الفائدة المرجوة من التدريس في الإسلام .

ويرى الباحث أن مفهوم التدريس في الإسلام يقصد به على حد فهمه أنه " كل جهد هادف ومنظم يقوم على أسس علمية ويشترك فيه المعلم والمتعلم ويتبع هذا الجهد عمل صالح به يتحقق رضا الله سبحانه وتعالى والغاية التي خلق من أجلها الإنسان وهي إفراد الله بالعبادة بأوسع معانيها " .

فالتدريس بهذا المفهوم يصبح واسعا وشاملا فقد أعطى كل عنصر من عناصر التدريس حقه ومكانه الطبيعي ، وحقق الغاية العظمى التي خلق من أجلها الإنسان ، وجعل الطالب يستفيد مما تعلمه ليطبقه في حياته اليومية ، وأعطاه الفرصة ليشارك ويبحث ولم يهمله أو يغض من مكانته مثل بعض المفاهيم السابقة التي أشرنا إليها في الفصل الأول من هذا البحث . ولم يجعل هذا المفهوم من المعلم سلطة قهرية تملي ما تحب وتهوى دون قيد أو شرط أو استنارة بنور الوحي الإلهي بل جعل هذا المفهوم رسالة المعلم ومشاركة الطالب منظمة وهادفة والتدريس الفعال هو الذي يتيح للطالب فرصة المشاركة والتعبير عن رأيه وطرح الأفكار للنقاش البناء . فالتدريس بهذه الصورة يجعل المعلم والطالب يسعيان لغاية واحدة فلا إزدواجية ولا تصادم .

إن التدريس في الإسلام يرتكزعلى ثلاثة مقومات رئيسة وهي : إلقاء المعلومات ، والالتزام العلمي ، والالتزام الخلقي ، وسيتضح مما سيأتي صحة قيام التدريس على هذه المقومات المتكاملة والشاملة والمترابطة ، والتي تساعد على تحقيق الغاية الكبرى من خلق الإنسان .

فالتدريس في الإسلام لابد أن يكون على هذا المنهج السليم (علم ، وفهم وعمل) وهذا المنهج منهج إسلامي عرفه الصحابة رضوان الله عليهم .

جاء في الحديث الذي ورد في مسند الإمام أحمد . ترتيب البنا . أحمد ، (د - ت) ج ١٨ ، ص ، ٩ عن أبي عبد الرحمن قال : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :

" **أنهم كانوا يقترئون من رسول اله صلى الله عليه وسلم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ، قالوا فعلمنا العلم والعمل** " حديث صحيح الإسناد .

ولقد شرح البنا . أحمد ، (د - ت) ج ١٨ ، ص ، ٩ قوله (من العلم والعمل) ، بقوله : " **أي من العلم بأحكامها ومعناها والعمل بمقتضاها** "

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التصور في اكتساب المعرفة وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَٰرَ وَالْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل ، ٧٨ .

يقول ابن الجوزي . (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ج٤ ، ص ، ٣٤٧ حول تفسير هذه الآية :

" ومقصود الآية : إن الله تعالى أبان نعمه عليهم حيث أخرجهم جهالا بالأشياء وخلق لهم الآلات التي يتوصلون بها إلى العلم "

ويقول القرطبي . حول الآية نفسها (د - ت) ج ١٠ ، ص ،١٥١ :

" أي وجعل لكم السمع لتسمعوا الأمر والنهي ، والأبصار لتبصروا بها آثار صنعه ، والافئدة لتصلوا بها إلى المعرفة "

ويقول الألوسي . حول تفسير الآية نفسها (د - ت) :

"العلم بمعنى المعرفة أي غير عارفين شيئا أصلا من حق المنعم وغيره وجعل لكم هذه الأشياء - السمع والأبصار ، والأفئدة - الآت تحصلون بها العلم والمعرفة بأن تحسوا بمشاعركم جزئيات الأشياء وتدركوها بأفئدتكم وتنتبهوا لما بينها من المشاركات والمباينات بتكريرالإحساس فيحصل لكم علوم بديهية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية . (ولعلكم تشكرون) كي تعرفوا ما أنعم به سبحانه عليكم طورا غب طور فتشكروه ، وقيل : المعنى جعل ذلك كي تشكروه تعالى باستعمال ما ذكر فيما خلق لأجله " ج ٧ ، ص ، ٢٠٠ ،٢٠٢ .

ولقد استفاد الباحث كثيرا في هذا التصور من الضوء الذي ألقاه المودودي . أبو الأعلى ، في كتابه . (المنهج الإسلامي الجديد للتربية والتعليم) (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) على " السمع " ، و" البصر " و " الفؤاد " حيث قال :

" والسمع ، معناه إحراز المعرفة التي اكتسبها الآخرون ، والبصر ، معناه تنميتها بما يضاف إليها من ثمرات الملاحظة والبحث ، والفؤاد ، معناه تنقيتها من أدرانها وأوشابها ثم استخلاص النتائج منها ، وهذه القوى الثلاث إذا ما تضافرت بعضها على بعض نجمت عنها تلك المعرفة التي من الله سبحانه بها على بني آدم ، هذه المعرفة التي بها وحدها استطاع الإنسان أن يهزم سائر المخلوقات ويسخرها لإرادته وسلطانه " ص ، ٨ .

مقومات التدريس في الإسلام

وبما أن التدريس في الإسلام هو تقديم المعرفة الجامعة الشاملة لأجيال المستقبل فإنه سوف يتضح من خلال عرض مقومات التدريس في الإسلام أنه لا غنى عن هذه المقومات وهي كالتالي :

أولا : إلقاء المعلومات

وهو الحصول على المعرفة واكتسابها عن طريق السماع أو القراءة والمشاهدة وطريقة برايل للمكفوفين .

إن الطالب في مراحل تعليمه يكتسب المعرفة عن طريق ما يسمعه من معلمه أو ما يقرأه في الكتاب المدرسي أو في المراجع التي يحيله إليها مدرس المادة ، ويجب على المعلم في كل مرحلة تعليمية أن يختلف عطاؤه باختلاف المرحلة ، ففي المرحلة الإبتدائية يكثف عطاءه ، فيحاول أن يمد الطالب بأكبر قدر من المعلومات ثم بعد ذلك يقوم الطالب بعقد مقارنة بين ما سمعه من معلمه وما هو موجود ضمن الكتاب المدرسي ، أو ما بداخل المراجع التي سبق وأن أحاله

إليها والمناسبة لسنه ومستواه الفكري ، أما بالنسبة للمرحلة المتوسطة فالمعلم فيها يقلل من عطائه بصورة مقبولة مقارنة بما قبلها وهكذا يقل العطاء أكثر كلما تقدمت المراحل التعليمية ويعطى الطالب فرصة أكبر لتنمية أفكاره وتنمية مهارة البحث والتمحيص ويوجه المعلم اهتمامات الطلاب إلى البحث الجاد ومقارنة ما يتلقونه من المعلمين مع ما يقرأونه في الكتب المقررة والمراجع العلمية لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف ، ليس من باب الظن في معلمهم ولكن من باب الاطمئنان والتأكد من صحة ما يلقى عليهم . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ البقرة ، ٢٦٠ .

والطالب في مراحل متقدمة كالمرحلة الجامعية إذا درب على البحث منذ الصغر يكون بإمكانه إضافة كل ما هو جديد ويمكن له أن يطلع على أفكار غربية أو أي فكرة خاطئة وينقدها من وجهة نظر إسلامية ويرد عليها موضحا موقف الإسلام منها ولا يتأتى للطالب نقد أي فكرة مخالفة لمبادئنا الإسلامية إلا بعد تلقي الزاد الكافي من العلم الشرعي ، والطالب في حياته يتلقى العلم من مصادر متعددة فمنها قراءته الحرة ، وحضور مجالس العلم ، وملازمة الشيوخ ، ومتابعة المعلمين وحسن الاستماع إليهم والمعلم المهتم بطلابه الذي يحرص عليهم يلتزم أثناء إلقائه درس ما بعناصر الإلقاء الجيد والتي من أهمها :

" ألا يستمر على وتيرة واحدة من الصوت بل عليه أن يرفع صوته عند أمر مهم يرغب في لفت الانتباه إليه ، ويخفض صوته في حين لا يتطلب الأمر لرفع الصوت حتى لا يكون هناك إزعاج لمن هم حوله من الزملاء في الفصول المجاورة ، وأن يغير من قسمات وجهه عند المواطن التي تتطلب ذلك ، وأن لا يلزم حالة واحدة فيبقى واقفا في مكانه دون حركة ، أو يكون متحركا أكثر مما ينبغي ، بل يكون وسطا وأن يشير بيده أثناء التعليق والتوضيح وعلى الوسائل التي يصطحبها معه لتوضيح المعلومة التي يريد تقديمها " يالجن ، مقداد (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ص١٥ ، ١٦

فالإقتباس السابق يوضح طريقة الإلقـاء الجيد ولكن هذه الطريقة لها علاقة بمصدر مهم من مصادر المعرفة وهو الحواس ، فسلامة حواس الطالب تساعده على حسن الاستماع والرؤية لما يحضره المعلم من وسائل مرئية تقرب الفكرة من الذهن وتجعلها واضحة . فالمعلومات مهمة جدا . حيث إن العلم سابق للعمل والطريق الموصل له . يقول تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ محمد ، ١٩ .

يقول الياسين . جاسم ، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م) ص ، ٣٩ موضحا أسبقية العلم للعمل :

" الله جل وعلا أمر عباده بالعلم أولا ثم العمل بهذا العلم ليتحرك الإنسان بعلمه على بصيرة وعلى وضوح حتى لا يتخبط في ظلمات الجهل "

فالعلم في الإسلام هو سبيل العمل والموصل إليه والعمل الذي لا يبنى على علم صحيح لا يعد عملا نافعا لأن العمل النافع ثمرة العلم الصحيح فالعلم في منظور الإسلام دليل العمل وطريقه .

ولقد أورد العسقلاني . ابن حجر (د – ت) ج١ ، ص١٦٤ ، الحديث الذي يحث على طلب العلم وأنه سبيل العمل الصالح .

قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : **" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين . وإنما أنا قاسم والله يعطي . ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله "**

ولقد شرح ابن الأثير . قوله " يفقهه في الدين " (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) ج ٨ ص ، ٤ حيث قال :

" الفقه : الفهم والدراية ، والعلم في الأصل ، وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة ، وخاصة بعلم الفروع ، فإذا قيل : فقيه ، علم أنه العالم بعلوم الشرع وإن كان كل عالم بعلم فقيها ، .... وفقهه الله ، أي : عرفه وبصره "

فإذا كان العلم سبيل العمل فما هي سبل العلم ؟! إن لكتساب العلم يكون عن طريقين وهما: السماع والقراءة والمشاهدة . فالله سبحانه وتعالى نبه إلى القراءة عند نزول أول أية من القرآن الكريم حيث يقول تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ العلق ، ١ – ٥ .

ولكن يجب أن نعرف أن هذه القراءة ليست القراءة العابرة بل قراءة يصحبها تأمل وروية ودراية وفهم وعمق وتحليل وملاحظة وربط بمنهج الله عز وجل .

يقول القرطبي . (د – ت) ج ٢٠ ، ص ، ١٢٠ مفسرا لقوله تعالى " اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ " :

"وقيل : (اقرأ وربك) أي اقرأ يا محمد وربك يعينك ويفهمك "

ويقول المراغى . (د – ت) ج ١٠ ، ص ، ١٩٩ حول تفسير الآية نفسها :

" وكرر الأمر لأن القراءة لا تكسبها النفس إلا بالتكرار والتعود على ما جرت عليه العادة ، وتكرار الأمر الإلهي يقوم مقام تكرار المقروء وبذلك تصير القراءة ملكة للنبي صلى الله عليه وسلم "

مما سبق يتضح أن القراءة ليست كما يتصورها البعض قراءة مجردة من الفهم والوعي والاستنتاج والإضافة ، فالعلم النافع لا يمكن أن نكتسبه بالقراءة المجردة ، بل بتلك القراءة الواعية التي يستطيع صاحبها التحليل ، والنقد والتمحيص ، والوصول إلى أفضل النتائج وإلى الحقيقة التي ينشدها كل من يبحث عنها .

يقول الكيلاني . ماجد ، (١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م) ص ، ٢١٤ موضحا معنى القراءة :

" العلم الذي يستحق اسم العلم هو ثمرة الملاحظة المنظمة وما يتبعها من خطوات التفكير العلمي ، .... والقرآن الكريم يعتبر الوقوف عند مستوى قراءة الحروف ضربا من الأمية "

وقال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ البقرة ، ٧٨ .

يقول رضا . محمد رشيد ، (د – ت) مفسرا لهذه الآية :

" منهم من فسرها بالقراءات أي أنهم لا حظ لهم من الكتاب إلا قراءة ألفاظه من غير فهم ولا اعتبار يظهر أثرها في العمل فهو على حد (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وهذا النوع من التمني قد برز فيه المسلمون حتى سبقوا من قبلهم فقد أمسوا أكثر الأمم تلاوة لكتابهم وأقلهم فهما له واهتداء به "

ج ١ص ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

وأورد الألوسي . (د – ت) ج ١ ، ص ، ٣٠٢ في تفسيره لهذه الآية قوله :

" وقيل : إلا ما يقرؤن قراءة عادية عن معرفة المعنى وتدبره "

إذا فالقراءة التي تكسب العلم النافع وتثمر العمل الصالح ليست القراءة التي تقف عند حد الحروف والألفاظ بل هي القراءة المتأنية التي يصحبها تأمل وتدبر وتفكير علمي صحيح وتحليل وفهم ثم ربط بمبادىء الإسلام لمعرفة مدى الاستفادة منها في حياة الإنسان على الوجه الذي يرضى الله سبحانه وتعالى . والقرآن الكريم لم يهتم بالقراءة فحسب بل حث على الاستماع وحسن الإنصات لتحصل الفائدة العلمية والعملية . قال تعالى :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف ، ٢٠٤

أورد البغدادي . الحافظ الخطيب ، (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) ص ، ١٩٤ : للسماع آداب يجب على طالب العلم اتباعها وهي : **" أول ما يلزم الطالب عند السماع أن يصمت ويصغي إلى استماع ما يرويه المحدث "**

واستدل البغدادي . الحافظ الخطيب ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ص ، ١٩٤ بقول الضحاك بن مزاحم الذي يقول : " **أول باب العلم : الصمت ، والثاني : استماعه ، والثالث: العمل به ، والرابع : نشره وتعليمه** "

واستدل أيضا (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ص ، ١ ، ٢ بقول خالد بن صفوان : " **إذا رأيت محدثا يحدث حديثا قد سمعته ، أو يخبر خبرا قد علمته ، فلا تشاركه فيه حرصا على أن تعلم من حضرك أنك قد علمته فإن ذلك خفة وسوء أدب** "

يتضح مما تقدم من نصوص أن طالب العلم لكي يكتسب المعرفة عن طريق السماع من معلمه فإن عليه حسن الإنصات ، والاستماع الجيد ، وعدم مقاطعة المعلم ، أورفع الصوت ويجب عليه فهم كل ما يسمع ، ومناقشة معلمه فيما استغلق عليه فهمه ، والرجوع إلى المراجع التي تبعث في نفسه الاطمئنان لما سمع تمهيدا للعمل الذي يحقق رضا المولى عز وجل . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾

الأعراف ، ١٧٩

إن الطرق والسبل التي نحصل بها على المعرفة والتي أشرنا إليها سابقا من سماع وقراءة ومشاهدة لها علاقة قوية بحواس الطالب من سمع وبصر ولمس ... الخ ، فكل هذه الحواس تسهم إسهاما كبيرا في إلقاء المعلومات التي تعد المقوم الأول للتدريس . فبحاسة البصر يستطيع الطالب مطالعة ما عنده من كتب ومراجع علمية ومشاهدة ما يحضره معلمه من وسائل تعليمية تساعد على توضيح الفكرة وتقريبها إلى الذهن ، وبحاسة السمع يستطيع متابعة وسماع معلمه وما يدور من نقاش داخل الفصل .

ثم يأتي بعد ذلك دور العمليات العقلية لتحليل ما حصله من معرفة والنظر فيها وتحليلها ونقدها . ولما كان العقل المصدر الثاني للمعرفة في الإسلام ، وهو الذي يعين على النظر والفهم والتحليل والتمحيص والنقد ... الخ فسيتحدث الباحث

عنه في الصفحات القادمة باعتباره عماد المقوم الثاني للتدريس وهو الالتزام العلمي .

ثانيا : الالتزام العلمي :

وهو النظر في المعرفة والبحث والملاحظة وفهم هذه المعرفة فهما جيدا واستنتاج النتائج والإضافة إلى المعارف الموروثه معارف جديدة من جهودنا الشخصية وتنمية مهارة البحث والملاحظة ومهارة النقد البناء والتحليل السليم والتمحيص .... الخ .

إن الطالب منذ المرحلة الأولى من تعليمه أرى أن يتعلم النقد والتحليل وربط ما يسمعه بما يقرأه فيعطى الموضوعات التي تناسب مستواه الفكري ويحاول تحليلها ونقدها . فكما ذكرنا سابقا أن معلم المرحلة الابتدائية يلزمه تكثيف عطائه لأن الطالب في هذه السن ليس عنده من الزاد العلمي الشيء الكثير الذي يستعين به على أمور الحياة . وأرى أن الطالب في هذه المرحلة يرجع إلى كتابه المدرسي ومكتبة المدرسة ليطمئن إلى صحة ما ألقاه عليه معلمه وأن يدرب على النقد والتحليل قدر الإمكان وصفة البحث والملاحظة والتحليل تنمو نمو سن الطالب حتى إذا ما وصل إلى المراحل العليا من التعليم يخرج طالبا ناقدا ومحللا لا حافظا ومرددا لما يسمع دون وعي وفهم وبعد أن أصبحت عنده روح التحليل والنقد ملكة وقد تعلم أسس التفكير العلمي الصحيح يمكن أن يعطى مراجع أجنبية فينقدها من منظور إسلامي ، ويرد على أفكار أصحابها بأسلوب متأدب خال من الإساءة والتجريح والتقليل من شأن أصحابها بل يبين لهم خطأ أفكارهم ويناقشهم بعقل وبأسلوب مقنع مدعما ما يقول بالدليل القاطع ويوضح لهم الطريق الصحيح دون تحيز وبكل صدق وموضوعية .

ويمكن أيضا للطالب في هذه المرحلة أن يأتي بالجديد متى ما رأى الحاجة إلى ذلك .

يقول المودودي . أبو الأعلى ، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) في حديثه عن المعرفة ودورها في قيادة أصحابها للأمم :

" بيد أنه ما أن تصل تلك الجماعة الظافرة إلى أوجها حتى تقترب من مرحلة الاضمحلال والتدني لأنها وقد أخذ منها الكلل ، واستبد بها الجهد الذي بذلته ، تنظر إلى ما حققته من عمل ، فإذا بها تتخيله أكثر من حاجتها ، وعندئذ تبدأ في التخلي عن صفاتها المجيدة صفات البحث والملاحظة والدراسة والانتاج . وبهذا تتقلص موروثاتها العقلية وتتحول معارفها إلى معارف مجردة من صفة التطور والنماء معارف وعلوم تكتفي بسماعها وترديدها دون أن تضيف إليها شيئا من تحصليها الخاص ... وأن كافة الحقائق التي اهتدى إليها الأسلاف في الماضي صحيحة بحيث لا تدعو الحاجة إلى تنقيحها أوتحسينها ، وما بناه الأجداد كامل في ذاته ، غني عن كل اصلاح وتطوير " ص ، ٩ ، ١٠ .

إن المتأمل في النص السابق يرى أنه يوضح الحاجة الماسة إلى البحث والملاحظة وعدم الاكتفاء بما خلفه الأباء والأجداد ، ولكن هذا لا يعني إهمال الماضي فإنه لا غنى لنا عنه ، ولكن علينا البحث المستمر ومحاولة التجديد والتطوير شريطة ألا يتعارض هذا الجديد مع الكتاب والسنة النبوية . فالأمة متى ما توقفت عن البحث والملاحظة ، فإن هذا سيكون نذيرا لها بالانهيار والسقوط ، وتصبح فريسة في أيدى الأمم الأخرى . ولقد كان منهج السلف رحمهم الله هو الفهم لما يقرأون أو يتعلمون .

يقول السيوطي . (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ج ٢ ، ص ، ١٤٩ موضحا أهمية الفهم لطالب الحديث بقوله :

" ولا ينبغي أن يقتصر على سمعه ، وكتبه دون معرفته وفهمه "

ويقول المحقق (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ج٢ ، ص ، ١٤٩ ، ١٥٠ عبد الوهاب عبد اللطيف معلقا على النص السابق بقوله :

" إذا اقتصر على سماعه وكتبه دون معرفته وفهمه فيكون قد أتعب نفسه من غير أن يظفر بطائل ، ولا حصول في عداد أهل الحديث ، وقد قال أبو عاصم النبيل : " الرياسة في الحديث بلا دراية رياسة بذالة "

ولقد دعا القرآن الكريم الإنسان إلى تحريك بصره والتدبر والتأمل في كل ماهو حوله ليصل إلى درجة الاطمئنان .

قال تعالى : ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ الذاريات ، ٢١

وقال تعالى : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ آل عمران ، ١٩١

يقول خليل . عماد الدين ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) موضحا أهمية البحث والتمحيص والاستنتاج وموقف القرآن الكريم من ذلك :

> " وانتقل القرآن خطوة أخرى - بعد الحواس - وسألهم أن يحركوا بصائرهم تلك التي تستقبل في كل لحظة مدركات حسية ، وسمعية ، وبصرية ، ولمسية لا حصر لها ، ومن ثم تتحمل البصيرة مسؤوليتها الأساسية في تنسيق هذه المدركات وتمحيصها وموازنتها وفرزها من أجل الوصول إلى الحق الذي تقوم عليه وحدة ونواميس الكون والخليقة ... وأن العقل والحواس جميعا مسؤولة ، لا تنفرد إحداها عن الأخريات في تحمل تبعة البحث والتمحيص والاستقراء والاختبار " ص ، ٨٦ ، ٨٩ .

إن الله سبحانه وتعالى أودع في الإنسان الطاقات الجبارة التي متى ما استغلها في البحث والملاحظة آتت ثمارها ، ومتى ما عطلها كانت العاقبة هي الهلاك والدمار ، فلذلك يجب على طلاب العلم منذ السنوات الأولى من حياتهم العلمية أن يتعودوا على البحث ، والتحليل ، والنقد ، حتى تحدث لديهم القناعة بما تعلموا ، والفهم السليم ، والوصول إلى درجة اليقين الباعث على الاطمئنان والإقلاع عن الترديد والحفظ دون فهم أو دراية .

وقد أورد ابن الأثير . (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ج ٨ ، ص ، ١٧ الحديث الموقوف على عائشة رضي الله عنها الذي يبين حرص السلف على الفهم :

" **إن عائشة رضي الله عنها كانت لا تسمع شيئا لا تفهمه إلا راجعت فيه حتى تفهمه** " أخرجه البخاري .

إن كل ما يسمعه الطالب لابد أن يفهمه ، فقد يسمع الطالب من معلمه الشيء الكثير دون أن يفهمه فيحفظه للاختبار فقط دون قناعة منه أو فهم ، وهذا يحدث عندما يتخلى الطالب عن دوره المطلوب منه في عملية التدريس . ولكن عندما يمحص الطالب ويحلل وينقد بعد الرجوع إلى المراجع المناسبة لمستواه الفكري ويقوم بعقد مقارنة بين ما سمعه وما قرأه فيحلل وينقد ويستنتج ، فإنه حتما سيصل إلى نتائج مرضية ومن ثم يفهم ما تعلمه ويقتنع به فيكون جزءا من تكوينه وهذا ما يسعى إليه المعلم المسلم ، حيث يخرج بعد ذلك جيلا نامي التفكير معتمدا على نفسه محبا للبحث والملاحظة وطموحا إلى إضافة كل جديد لترقى أمته وتصبح في مصاف الأمم المتقدمة علميا وخلقيا ، مستنيرة ومسترشدة بالعقيدة الإسلامية .

إن مشاركة الطالب داخل الفصل الدراسي مهمة جدا لفهم ما يسمعه فالطالب النجيب يثير الأسئلة الهادفة ، ويشارك معلمه في طرح الأفكار والآراء التي تساعد على الخروج بحل مناسب لما يعرض من مسائل علمية وغيرها . ولقد أكد العلماء الأوائل على مشاركة الطالب وعدم سلبيته . حيث ذكر عبد العال . حسن ابراهيم (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) رأي ابن جماعة الذي يؤكد على أهمية مشاركة الطالب ونشاطه :

" وقد أكد الشيخ ابن جماعة ضرورة أن يكون المتعلم نشيطا لما يريد أن يتعلمه ، ولا يكون سلبيا في تعلمه ولا يقتصر في الحلقة على سماع درسه فقط إذا أمكنه ، فإن علامة ذلك قصور الهمة وعدم الفلاح وبطء التنبه ، بل عليه أن يشارك .... وأكد ابن جماعة أن النشاط المبذول في عملية التعليم يجب أن يكون موجها لغرض حتى يكون نافعا "

ص ، ٢٠٩ .

وأورد أيضا رأيا آخرا لابن جماعة حول نفس المعنى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) :

" فالتعليم الحقيقي عند ابن جماعة هو استجابة نشطة يقوم بها المتعلم ، وجهد يبذله في سبيل التحصيل .... فعليه أن يعتني بسائر الدروس المشروحة ضبطا وتعليقا .... ويشارك أصحابها وأنه دون نشاط لن يكون التعليم منتجا . ويرفض أن يقوم المعلم بكل الجهد من بداية الدرس حتى نهايته "

ص ، ١٦٨ .

ولقد أكد الياسين . جاسم ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) ص ، ٤٢ على أهمية القراءة المستمرة في المراجع لأنها تنمي عند الطالب مهارة التحليل والنقد السليم حيث يقول :

" القراءة المستمرة والنظر في بطون الكتب تعطي صاحبها القدرة على التحليل وابداء الرأي السليم وإذا نقد فإنه ينقد بعين بصيرة "

إن الطالب حين سماعه معلومة ما من معلمه ثم بعد ذلك يقرأ عنها في بطون الكتب والمراجع التي أشار إليها معلمه فهذا هو الأسلوب السليم لكي يقوم بعملية مقارنة وربط بين ما سمعه من مدرسه وما يجده في المقرر الدراسي ، والمراجع التي رجع إليها لكي يحدث الفهم والرسوخ في الذهن ثم يصل إلى درجة الاطمئنان

والاقتناع تمهيدا للعمل والتطبيق لما تعلمه في الحياة . بعكس الطالب الذي تفرض عليه المعلومات من معلمه ، ويطالب بالتسليم بها دون بحث أو ملاحظة ، فإنها سرعان ما تذهب وتضيع وتنسى بعد نهاية يوم الامتحان ، لأنها حفظت لهدف الاختبار فقط وبعد تحقيقه أصبح لا حاجة لها عنده . وهذا خلاف الطالب الذي محص وبحث وحلل ونقد . فهو بهذا العمل قد وصل إلى درجة اليقين والاطمئنان والتصديق ، فمهارة التحليل والنقد من أهم المهارات في تحقيق نمو الطالب الفكري والعلمي .

يقول يالجن . مقداد ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ص ، ١٢ مؤكدا فعالية الطالب ودوره في التعليم :

" إذا لم يتحرك الطالب لينمي نفسه ويكون شخصيته فالمعلم لا يستطيع أن يجره إلى النهاية ويصل به إلى الكمال "

من كل ما تقدم يتضح لنا أهمية هذا المقوم وعلاقته بمصدر هام من مصادر المعرفة وهو العقل ، النعمة التي من الله بها على الإنسانية التي بدونها لا يمكن لطالب العلم أن يمحص أو يحلل أو يفهم شيئا مما يسمع أو يقرأ ، فالنظر في الكتب والمراجع وتحليلها ونقدها لا يمكن أن يتم بدون العقل ، فبه يميز الإنسان بين الخير ، والشر ، والنافع ، والضار ، فالعقل ضرورة للحصول على فهم ما يتلقاه طالب العلم أو يقرأه . قال تعالى في الحث على التفكير : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الرعد ، ٣ . وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر ، ٢١ .

يقول الخطيب . عمر عوده ، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) موضحا دور العقل في معرفة الحق :

" بهذا المنهج - المنهج الإسلامي - الذي يهدم الخرافة والوهم والتقليد ، وينبه العقل للتأمل والتفكير ... ويدعو إلى البحث الدقيق ويحث على

التفكير العميق ويدفع إلى تقصي الحقائق ويصون الكيان الفكري من آفات الجهل والخرافة ... ويقرر هذا المنهج أن الذي يعمل عقله فيعلم الحق ويوقن به ، هوالإنسان السوي البصير وأن الجاهل الذي يعطل عقله فلا يعلم ولا يهتدي " ص ، ٢١٦ ، ٢١٧.

فالبحث الجاد والملاحظة الدقيقة لما نسمع أو نقرأ لا يمكن أن تتم بدون العقل لذلك فالعلاقة بين التأكد من صحة المعلومات والعقل علاقة قوية وطيدة لا يمكن أن تنفصل ، والتركيز على الفهم والتحليل والنقد ... الخ لا يعنى ما تقول به الفلسفة البراجماتية التي كانت ردة فعل على التعليم القديم ، الذي كان سائدا في الغرب من حفظ وتلقين ... الخ ولكنه عمل إسلامي .

يقول الإمام أبو حنيفة (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) ص٣٢ :

" **واعلم أن العمل تبع للعلم كما أن الأعضاء تبعا للبصر والعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير . ومثل ذلك الزاد القليل الذي لابد منه في المفازة مع الهداية بها أنفع من الجهالة مع الزاد الكثير . ولذلك قال الله تعالى:**

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ . إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ "

الزمر ، ٩

وهذا يعني أن النظرية سابقة للعمل . فالعمل لا يأتي إلا بعد العلم والفهم . والبرجماتية أشارت إلى هذا المنهج الإسلامي الذي سبقها بمراحل .

الالتزام الخلقي :

الالتزام الخلقي هو الاطمئنان للمعرفة وتطبيقها في الحياة عمليا .

إن الطالب المسلم بعد تأكده من صحة المعلومات التي اكتسبها عن طريق السماع أو القراءة تأتي مرحلة مهمة وهي عرض هذه المعلومات على الكتاب والسنة النبوية المطهرة ليطمئن إلى أن هذه المعلومات لا تتعارض مع مبادئ الإسلام

تمهيدا للعمل بها في حياته اليومية بعد أن تيقن واطمأن إلى موافقتها لمبادئ الدين الإسلامي . قال تعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ محمد ١٩

يقول العمرو . صالح ، (١٤١١ هـ – ١٩٩١ م) مؤكدا العلاقة الوثيقة بين العلم والعمل :

> " يؤكد الإسلام على العلاقة بين العلم والعمل ، فالعلم لازم لصحة العمل والعمل ضروري للحصول على ثمار العلم ونتائجه فالعلم في الإسلام إنما يطلب من أجل العمل به وتطبيقه ... ، فالعلاقة وثيقة بين العلم والعمل وبين النظرية والتطبيق ، ومن الخطأ الفصل بينهما ولا قيمة في الإسلام لمعرفة لا تنتج سلوكا " ص ، ٥٨

ولقد دعا القرآن الكريم إلى العمل بالعلم وبين أن العلم يؤدي إلى خشية الله سبحانه وتعالى. قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ العصر ، ١-٣

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر ، ٢٨ .

يقول خليل . عماد الدين ، (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) موضحا موقف القرآن الكريم من تطبيق ما حصله الإنسان من علم :

> " في القرآن الكريم دعوة في أكثر من موضع إلى اعتماد حقائق العلم وكشوفاته لتطوير الحياة وترقية الحضارة البشرية بمزيد من التطبيقات التقنية على كافة المستويات ... فحيثما تلفتنا وجدنا القرآن يتخذ دعوة دائمة لا تحدها حدود ولا تأسرها تغيرات لدفع الجماعة المؤمنة إلى صياغة مزيد من

التطبيقات المبنية على حقائق العلم وكشوفاته ومعادلاته " ص ، ٢١٧ ، ٢١٨.

إنه لمن الخطأ الذي لا يغتفر أن يتم تدريس المواد العلمية للطالب بمعزل عن الإطار الإسلامي وكأنه لا علاقة بينهما . فهذا فصل خاطئ يؤدي بالأمة إلى الهلاك والنهاية المشئومة.

فمن الضرورة توجيه المادة العلمية أثناء التدريس توجيها إسلاميا ، وبيان أن الدين شيء أساسي في الحياة غير منفصل عنها ، وأن الحياة لا تستقيم إلا به وأن العلوم الطبيعية إذا وظفت توظيفا إسلاميا خدمت العقيدة الإسلامية ، فمن الضرورة أن تدرس من وجهة نظر إسلامية .

ويؤكد هذا القول ما قاله المودودي . أبو الأعلى ، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) :

" أما تقسيم العلوم إلى قسمين ، قسم (ديني) يدرس من وجهة النظر الإلهية وآخر (دنيوي) يدرس من وجهة النظر المقابلة يفضي بأجيالنا إلى الاعتقاد بأن الدين شيء والحياة شيء آخر ، وأن كلا منهما يسير في مجرى لا صلة له بموجب الآخر . وهكذا يصبح التوفيق بينهما بغية إخراج الجماعة المؤمنة التي يريدها القرآن الكريم أمرا صعبا للغاية بالنسبة لهذه الأجيال " ص ، ٢٣ .

لقد نبه المودودي ، في النص السابق إلى الخطر الذي يهدد الأمة الإسلامية بسبب اتباعها منهجا في التعليم لا يتفق وروح الإسلام ، ولا يحقق غايته وأهدافه ، فيرى المودودي - على حد فهم الباحث من النص السابق - أن التوفيق بين الدين والحياة أمر صعب متى ما بقيت هذه الأمة على منهجها الخاطئ في التعليم ، فيجب على أمة الإسلام أن تستيقظ من سباتها ، وأن تصحح من الداخل عقيدتها ، وأن تجعل رضا الله سبحانه وتعالى نصب عينها ، وأن تسخر كل هذه

الطاقات التي سخرها الله لها لتحقيق العبودية لله عز وجل على الوجه الذي يرضيه عنها .

فمن الصواب أن يدرس التاريخ والعلوم الطبيعية من وجهة نظر إسلامية ، وكذلك سائر العلوم يجب أن تصبغ بصبغة الإسلام . أما المعرفة الجزئية التي تسببت في شقاء البشرية وسقوط الأمم وانهيار الحضارات الإنسانية فيجب أن نحاربها ، ونقف في وجه كل من يدعو لها .

يقول العمرو . صالح ، (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) موضحا خطورة المعرفة الجزئية التي ينعدم فيها الربط بمنهج الله تعالى :

" إن المعارف الجزئية التي حصلها الإنسان بعيدا عن ذلك التصور الشمولي هي التي دفعت الإنسان للبحث عن فلسفة تحقق له ذلك التصور المفقود ... وقد شعر الإنسان المعاصر أخيرا بهذه الحقيقة المفجعة التي تتمثل في أنه كلما زاد رصيده من هذه المعارف الجزئية وتضخم زادت حيرته وزاد شقاوه بمنجزات تلك المعارف الجزئية ولذلك بدأ البحث عن وعاء معرفي شامل يجمع شتات هذه العلوم الجزئية ويضعها في إطارها الصحيح الذي يتلاءم مع فطرة الإنسان ويحقق له سعادته ويملأ قلبه بالطمأنينة واليقين " ص ، ٢٢ ، ٢٣ .

إن المادة العلمية عندما تدرس لطلابنا بمنأى عن مبادئ الإسلام تصبح معرفة جزئية تجلب الشقاء لكل من تعلمها وعلمها وتزيد حيرة الإنسان ، لأنها معرفة ناقصة ، تحتاج إلى ربط بعقيدة التوحيد ليصبح الإنسان مطمئنا إلى هذه المعرفة التي حصلها في حياته ومن ثم يبدأ العمل بها ويطبقها في حياته لتيقنه واطمئنانه لها .

يقول المودودي . أبو الأعلى ، مؤكدا أهمية هذا الربط وموضحا ثماره الطيبة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) :

" أما في قسم التاريخ فيجب أن يدرس الطالب التحليل القرآني للتاريخ ، وما هو الهدف من دراسة التاريخ ، وطريقة هذه الدراسة كي يكون بعيدا عن جميع المؤثرات الخارجيه وكي يرى حقائق التاريخ بمنظار غير ملون ليصدر حكمه في النهاية من غير تحيز أو محاباة ، وبهذه الطريقة يستطيع الطالب أن يضع يده على القوانين الثابته التي تتحكم في نهوض الأمم وانحطاطها وقيام الحضارات وزوالها ....
كما يجب أن تكون هناك أقسام تدرس فيها الفروع المختلفة بعلم الطبيعة ويجب أن يعاد النظر في كل المعارف المتفرعة عن هذا العلم تحت ضوء القرآن "

ص ، ٣٠ ، ٣١ .

إن التدريس الذي يمارس اليوم في مدارسنا الإسلامية بعيد إلى حد ما عن هذا التصور الإسلامي لمفهوم التدريس ، فطالب اليوم جل اهتمامه حفظ المعلومة لتقديمها على ورقة الاختبار دون أن يفكر في البحث والتمحيص وربطها بمبادئ الإسلام ليطمئن إلى ما تعلمه ومن ثم تطبيقه في الحياة محققا بذلك رضا الخالق عز وجل .

فنحن - مع الأسف - في تدريسنا فصلنا بين العلم والدين ، فمادة الأحياء والجيولوجيا وغيرها من المواد العلمية وحتى التاريخ ، تدرس من الجانب المادي فقط ، دون أن يضفى عليها شيء من روح الإسلام ، مما جعل الطلاب ضعيفي الصلة بعقيدتهم الإسلامية وفي منأى عنها : فالواجب أن ننظر في واقعنا نظرة متأمل واع ونبدأ في التغيير إلى الأفضل والأحسن ، لنكون أمة إسلامية تستطيع

أن تستعيد سالف مجدها وتبني حضارة عالمية مستظلة بظل العقيدة الإسلامية وتنطلق من منطلقاتها فتعيش البشرية في أمن وسلام .

يقول المودودي . أبو الأعلى ، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) موضحا لهذا الواقع المؤلم :

" إننا نخدع الناس خديعة كبرى عندما نزعم أن جامعاتنا وكلياتنا ومدارسنا (معاهد إسلامية) لأن مثل هذه المعاهد بالطريقة التي نسلكها في تعليم (الدين) تخرج لنا نسبة ضئيلة من طلابها لا تتجاوز ٥ ٪ يؤمنون بالله إيمانا سطحيا لا يتجاوز التلفظ " باسمه " في غفلة ومن غير فهم وإدراك لما يتطلبه هذا الإيمان من العمل والكفاح " ص ، ٢١ .

يقول الإستانبولي . مهدي ، الذي جمع وعلق على كتاب المودودي . (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) معلقا على النص السابق وموضحا الواقع المرير في تدريس المواد العلمية :

" حقا إن تدريس العلوم الطبيعية في الوقت الحاضر في مدارسنا الثانوية والعالية يؤدي إلى مساوئ كثيرة وانحلال في عقيدة الطلاب ليس بسبب هذه العلوم ، فإنها في الحقيقة عبادة عميقة صامتة ، إنما الجريمة في الدرجة الأولى جريمة تعود إلى تأسيس هذه العلوم في البداية على فرضيات ونظريات مادية نتيجة موجة الإلحاد وأخذ العلم الطبيعي يتجه إلى السماء ، وأخذ العلماء الطبيعيون يؤلفون المؤلفات الواسعة في هذا الموضوع فهذا كتاب " العلم يدعو للإيمان " ومؤلفه رئيس المجمع العلمي في نيويورك بينما هذه الموجة الإلحادية لا تزال إلى يومنا هذا

في أذهــان كثــير من الأســاتذة الذين تثقفــوا بثقافـة العصــر الماضي ، وتأثروا بمبادئ أحزابهم الإلحادية بحجــة أن المســألة الدينيــة تثير الضـغائن بــين المواطنين " ص ، ٣٢ .

إن الباحث يرى أن قول أبي الأعلى السابق قول فيه نظر فقد لمس البـاحث أن ما جاء به النص من نسبة ٥٪ يؤمنون بالله إيمانا سطحيا . نسبة فيهـا مبالغـة إلـى حد ما فهل تعني هذه النسبة أن بقية الطلاب غير مؤمنين بتاتا . فهـذه النسـبة التـي رآها أبو الأعلى في زمانه لا يمكن أن تصدق في وقتنا الحاضر . فالحمد لله هناك وعي بين الشباب ودعوة إلى الله عز وجل وهذا لا يعني التزكية وأننا بلغنا الذروة ولكن من باب تلمس الحقائق وإيضاحها للأخـوة القراء ! وأن هـذه الأمـة لا يـزال فيها الخير إلى قيام الساعة . كما أخبر بذلك الصادق المصدوق فقد ورد من حديث معاوية رضي الله عنه ج١٣ ، ص٢٩٣ قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " **لا يزال من أمتي أمة قائمـة بـأمر اللـه مـا يضرهـم مـن كذبهـم ولا مـن خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك** " رواه البخاري في كتاب التوحيد

إن التصـور الإسلامي للتدريس وتطبيقه في مدارسنا الإسلامية أمر لابد منه ، حتى نخرج طلابا أكثر وعيا وإدراكا وفهما لعقيدتهم الإسلامية ، ونكون منهـم أمـة قوية بعقيدتها ومتمسكة بها لا يمكن أن تقتلعها العواصف ، وتحقق السعادة والخـير للبشـرية ، أمـة صـالحـة ومصلحـة تحـارب عصبيـة اللـون والـدم ، تحـب فـي اللـه وتبغض فيه ، وتسعى جاهدة دومـا وأبـدا لتحقيق منهـج اللـه فـي الكـون ، وتعمـر الأرض ، وتدخل الطمأنينة في قلوب الناس ، وتنـتـزع الخـوف والرعـب ، وتنشـر العدل والإسلام في أرجاء المعمورة ، وتشيد حضـارة عالميـة قائمـة علـى أسـاس العقيدة الإسلامية .

إن الجيل الذي يتعلم على أساس هـذا التصـور الإسـلامي للتدريـس ، سيكون جيلا إيجابيا ، وله من القوة والمنعة والسيادة العالمية مـا لـه ، وسيغيرون مجـرى التاريخ ، ويبنون حضارة يكتب لها البقاء ما بقيت الحياة بمشيئة اللـه ، وبالمقـابل

ستموت الحضارة التي تمردت على شرائع الله سبحانه وتعالى . وأن هذا الجيل الصالح سيظفر بنتائج إيجابية وستكون له قوة بارزة تؤثر في الحياة من حوله ويقود البشرية إلى بر السلام . وهذا ليس ببعيد ومستغرب على جيل نظر للحياة نظرة شاملة مهتديا بهدى العقيدة الإسلامية ومستنيرا بها .

إن هذا المقوم من مقومات التدريس له صلة وثيقة بمصدر من مصادر المعرفة لا غنى عنه ، ألا وهو الوحي ، فطالب العلم بعد تأكده من صحة ما سمع أو قرأ يحتاج إلى أن يعرض هذه المعرفة التي حصلها على القرآن الكريم والسنة المطهرة ليطمئن إلى عدم تعارضها مع الخبر الصادق . فلذلك يعد الوحي ضرورة لا غنى للإنسانية عنها . فالطالب بعد قيامه بعرض محصلته المعرفية على مبادئ الإسلام ويجد عدم تعارضها يطمئن إلى هذه المعرفة ، فيكون هذا تمهيدا للعمل بها وتطبيقها تطبيقا متقنا في هذه الحياة ، ومما لا ريب فيه أن المعرفة التي تتم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية معرفة يقينية لا يدخلها شك لأنها من عند الله سبحانه وتعالى .

إن مقومات التدريس السابقة الذكر – إلقاء المعلومات ، الالتزام العلمي الالتزام الخلقي – يكمل بعضها بعضا ولا يمكن أن يقوم التدريس في الإسلام على واحد منها دون الآخر . فهي مهمة جدا لأي درس يلقى من وجهة نظر إسلامية وفي الفصل القادم سيعرض الباحث دروسا يراعى فيها هذه المقومات .

الفصل الرابع

تطبيقات تربوية حسب التصور الإســـلامي لمفهوم التدريس

* أهميــة المعلــم .
* أهــم خصـــائص المعلــم .
* التطبيقـــات التربويـــة .

* أولا : مقدمــة عن دراســة التاريـــخ من منظــور إســـلامي
درس في التاريخ الإسلامي (غزوة بدر الكبرى) في ضوء التصور الإسلامي لمفهوم التدريس .

* ثانيا : مقدمة عن كيفية تدريس العلوم الطبيعيــة من منظــور إسلامي
درس في العلوم الطبيعية (التغذية والإنسان) في ضوء التصور الإسلامي لمفهوم التدريس .

أهمية المعلم :

إن المعلم يتمتع بمنزلة عالية ، ومكانة كبيرة في التربية الإسلامية فهو العامل الرئيس في نجاح العملية التربوية ، فوظيفة المعلم لا تقتصر على حشو أذهان الطلاب بالمعلومات بل تتعداها إلى النمو الشامل للطالب من جميع النواحي العقلية والروحية والجسمية . فالمعلم المسلم ضرورة لابد منها والطالب في أمس الحاجة إليه لأنه يحتاج إلى شخص يثق فيه وفي توجيهه إلى كل ما فيه خير له . وان المعلم المسلم لا شك أنه يهتم بتنمية عقول طلابه وأخلاقهم ومهاراتهم ويزودهم بالمعارف التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية .

ولا ريب أن المعلم المسلم له تأثير كبير في نفوس طلابه فيأخذون عنه الكثير ويناقشونه بكل حرية وجرأة في أدب واحترام ، ويعرضون عليه مشاكلهم ليساهم في حلها . وحقا أن كل طرق التعليم ووسائله لا يمكن أن تحل محل المعلم فتؤدي الدور المطلوب الذي يؤديه . فقد ثبت أنه لا غنى عنه فالمعلم المعد إعدادا جيدا يستطيع بعد ذلك أداء رسالته في الحياة التربوية على أكمل وجه .

فهو الذي يقوم بعرض المعلومات على طلابه بشكل مبسط ومفهوم ، ويقربها من أذهانهم بطريقة مثيرة ، ويوضح ما أشكل عليهم بأسلوب جذاب عند عجزهم عن الوصول إلى حل مناسب .

يقول عبد الرحيم . عبد المجيد ، (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) موضحا أهمية المعلم والواجب الملقى على عاتقه :

> **" ولا يقتصر عمل المعلم على تلقين الأطفال بعض المعلومات التي يحفظونها لكي يكتبوها في الامتحان ... ولكن التربية تلقي على كاهله عبئا ضخما يجعله مسئولا .. هذه المسئولية تتطلب منه أن يكون جديرا بوظيفة المربي وهو أن يعمل عملا متواصلا يستهلك كل وقته لكي يهيء للأطفال مستقبلا سليم الأهداف صحيح الوسائل " ص ، ١٤٥ .**

لا شك أن المعلم له إسهام كبير في اكتشاف مواهب الطلاب ، ومن ثم تنميتها وتطويرها ، وله أثر فعال في تشكيل شخصية الطالب حيث إنه بمثابة المرشد والموجه والمشرف على طلابه .فمتى ما رأى سلوكا حسنا رغب فيه وحبب إليه وعند رؤيته سلوكا شاذا حذر منه بأسلوب تربوي موضحا سلبيات هذا السلوك ونتائجه السيئة على الفرد والمجتمع مدعما هذا التوجيه بالأدلة من الكتاب والسنة بأسلوب حواري مقنع .

يقول الوكيل . محمد السيد ، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م) ، موضحا مكانة المعلم في الإسلام :

" للمعلم في الإسلام مكانة عظيمة ومنزلة كبيرة لأنه هو الذي يربي ويهذب ويخرج طلابه من ظلام الجهل إلى نور المعرفة والعلم وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون هذا القدر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفه بعضهم لبعض وكثيرا ما كان يظهر هذا الاحترام والإجلال عندما يلتقي الطالب ومعلمه ، فيقبل الطالب يد المعلم " ص ، ٢٩ .

فالمعلم هو ذلك الرجل الذي يوجه اهتمامات الطلاب إلى البحث والقراءة والملاحظة . فهو الذي يثير الأسئلة التي تعطي للدرس قيمة وأهمية ويدربهم على أساليب الحوار المقنع وينشئهم تنشئة إسلامية . فكل هذه الجهود تحتاج إلى معلم كفء على قدر كبير من العلم والمسئولية والإعداد وأن يكون مستعدا لكل هذه المهام الجسام التي متى ما أتقنها المعلم حقق أهداف العملية التربوية التي تسهم في تكوين وبناء المجتمع الصالح المستقيم على أمر الله .

أهم خصائص المعلم :

ما دامت المسئولية الملقاة على عاتق المعلم كبيرة ومهمة فلا بد من تحليه بجملة من الخصائص التي تعينه على أداء عمله على وجه يرضى الله سبحانه وتعالى فمن أهم هذه الخصائص ما يلي :

١ - أن يكون رباني الهدف والسلوك والتفكير . حيث يسلك مع تلاميذه - في أسلوب تدريسه - أفضل الطرق ليحقق الغاية الكبرى التي خلق من أجلها الإنسان ، محاولا في كل درس يقوم بأدائه ربطه بالدين الإسلامي موضحا لهم الأفكار المسمومة التي ترد من خارج المجتمع المسلم وتستهدف محاربة الدين الإسلامي وأهله .

يقول النحلاوي . عبد الرحمن ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) :

" إذا كان المعلم ربانيا استهدف من كل أعماله التعليمية ودروسه أن يجعل طلابه أيضا ربانيين يرون آثار عظمة الله ويستدلون عليها في كل ما يدرسون ، ويخشون الله ويشعرون بإجلاله عند كل عبرة من عبر التاريخ أو سنة من سنن الحياة أو سنن الكون أو قانون من قوانين الطبيعة ، وبدون هذه الصفة لا يمكن للمعلم أن يحقق هدف التربية الإسلامية " ص ، ١٧١ ، ١٧٢

٢ - الإخلاص في العمل . بحيث يقوم المعلم بأداء واجبه على أكمل وجه مستشعرا رقابة الله سبحانه وتعالى ، فهو مؤتمن على طلابه وناصح وموجه لهم ويربي فيهم الخلق الحسن ، فلا يشوش على أفكارهم بأشياء مغلوطه فيضلل عقول الناشئة بدعوتهم إلى أمور تخالف شريعة الإسلام . فالواجب عليه إذا وجد فكرة غير صحيحة أو مدسوسة ضد الإسلام وأهله ضمن الكتاب الذي يقوم بتدريسه يتحتم عليه أن يبين هذه الأفكار المدسوسة ويبين أيضا موقف الإسلام منها مدعما قوله بالأدلة من القرآن والسنة .

يقول النحلاوي . عبد الرحمن ، في ثنايا بحثه عن التاج السبكي . (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) :

" الإخلاص في التدريس وبذل الجهد ... والدوام على التدريس في الأوقات والأيام كلها دون تعطيل ، قال التاج السبكي ، منتقدا تقصير العلماء في التدريس : (فإذا رأينا العلماء لا يتوسعون في الدروس ، ولا يعطونها حقها ، ويعطلون كثيرا من أيام العمالة وإذا حضروا اقتصروا على مسألة أو مسألتين ، من غير تحقيق ولا تفهيم ، ثم رأيناهم يقلقون من تسلط من لا يصلح ، على التدريس ، ويعيبون الزمان وأولياء الأمور ، فالرأي أن يقال لهم : أنتم السبب في ذلك ، بما صنعتم ، فالجناية منكم عليكم) "

المجلد الرابع ، ص ، ١٠٦.

٣ - أن يكون قدوة حسنة لطلابه . وذلك بإتصافه بكل الصفات الحميدة من علم وخلق إسلامي رفيع فمن الخطأ الذي لا يغتفر للمعلم أن يدعو طلابه إلى فضيلة هو لا يعمل بها كأن ينهاهم عن التدخين مثلا وهو يحمل علبة السجائر داخل جيبه. فعلى المعلم المسلم أن يبدأ بالعمل والتطبيق على نفسه قبل أن يوجه غيره . حتى يكون هناك صدى لما يقول ويحدث الأثر الذي يريد حدوثه عند الطالب ويجد القبول والعمل لكل ما يقول .

يقول خليل . عماد الدين ، في سياق حديثه عن حاجي خليفة . (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) :

" كما ينبغي على المعلم أن لايخالف قوله فعله ، إذ لو كذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به ، وأكثر المقلدين ينظرون إلى حال القائل ، ... فليكن عنايته بتزكية أعماله أكثر منه

بتحسين علمه ، إذ لابد للعالم من الورع ليكون
علمه أنفع وفوائده أكثر وأن يكظم غيظه عند التعليم
ولا يخلطه بهزل فيقسو قلبه ... ألخ "

المجلد الرابع . ص ، ١٨٢ .

ويقول قطب . محمد ، في معرض حديثه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) :

" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل .. وكان مربيا وهاديا بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذي ينطق به سواء في القرآن المنزل أوحديث الرسول ... وهذه القدوة باقية ما بقيت السموات والأرض ... وينبغي أن تكون سيرة الرسول جزءا دائما من منهج التربية سواء في المنزل أو في المدرسة أو الكتاب أو الصحيفة أو المذياع لتكون القدوة دائمة وحية وشاخصة في المشاعر وفي الأفكار "

ج ١ ، ص ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ .

يقول أبو العينين . علي خليل مصطفى ، في ثنايا بحثه عن عمر رضي الله عنه (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) :

" تعتبر القدوة من أهم عناصر نجاح التربية ، ومن أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المربي ذلك الإحساس الأسمى بأنه قدوة يحتذى في كل شيء وعمر باعتباره مربيا أحس هذا الإحساس ، فجعل من نفسه قدوة حقيقية ، يتخذ منها الناس قدوة لهم "

المجلد الأول ، ص ، ٥٥ .

٤ - الغزارة العلمية . يتحتم على المعلم أن يكون واسع المعرفة ، دائم الاطلاع ، وعلى اتصال مستمر بكبار الأساتذة حتى يكون بإمكانه تبسيط المادة العلمية التي يقوم بتدريسها ، بحيث يعرضها عرضا يجعل الطلاب من خلاله يفهمون المادة فهما سليما ، ويذكر لهم المواقف العلمية المشابهة للموقف التعليمي الذي يقوم بتدريسه ليستفيد طلابه ، ويكبرفي نظرهم ويزيد احترامهم له ويقبلون عليه للأخذ منه . والمعلم الناجح غزير المعلومات يفتح صدره لطلابه ليناقشوه ويسألوه ويستفسروا عما يشكل عليهم فتزداد ثقتهم به . لكن عندما يكون المعلم غير متمكن من مادته ، فإن النتائج ستكون سيئة لا يحمد عقباها فلا احترام له ولا إقبال عليه وتنعدم الفائدة المرجوة منه كمعلم . ويصبح محط استهتار وسخرية طلابه ، وقد يشك الطالب في صحة ما يلقيه هذا النوع من المعلمين فلا تتحقق الأهداف التربوية من التدريس .

لقد تنبه العلماء المسلمون الأوائل لهذه الخاصية فأشاروا إلى أهميتها حيث ذكر عبد العال . حسن ، في كتابه . (فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م) ص ، ١١٠ إن ابن جماعة يرى :

" أن على المعلم قبل كل شيء أن يكون غزير المادة العلمية يعرف ما يعلمه أتم معرفة وأعمقها ، يتحقق فيه تمام الإطلاع وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع "

ومن الأساتذة المعاصرين الذين تحدثوا عن هذه الخاصية وبينوا أهميتها جمال . أحمد ، رحمه الله (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ص ، ١٤٠ حيث يقول :

" نفضل المعلم الذي يجمع بين إتقانه للمادة التي يقوم بتدريسها وبين السلوك الحسن الكريم ، أي يجمع بين الهداية والكفاية : الكفاية العلمية والهداية النفسية "

٥ - أن يكون منصفا وعادلا بين طلابه . فلا ينحاز لأحدهم دون الآخرين فتكون النتيجة كرهه وبغضه ، ومن ثم عدم الفهم منه وينتفي الإقبال عليه . فالعدل ما وجد في أمة من الأمم إلا ارتقت وبنت حضارتها .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَـٰنِ ﴾ النحل ، ٩٠ .

يقول ابن القيم . (١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م) موضحا أهمية هذا المبدأ العظيم :

" إن الله سبحانه أرسل رسله ، وأنزل كتبه ، ليقوم الناس بالقسط ، وهو العدل الذي قامت به الأرض والسموات . فإذا ظهرت أمارات العدل وأسفر وجهه بأي طريق كان ، فثم شرع الله ودينه ، والله سبحانه أعلم وأحكم وأعدل أن يخص طرق العدل وأماراته وأعلامه بشيء ، ثم ينفي ما هو أظهر منها وأقوى دلالة ، وأبين أمارة . فلا يجعله منها ، ولا يحكم عند وجودها وقيامها بموجبها . بل قد بين سبحانه بما شرعه من الطرق : أن مقصوده إقامة العدل بين عباده ، وقيام الناس بالقسط . فأي طريق استخرج بها العدل والقسط فهى من الدين وليست مخالفة له " ص ، ١٥ ، ١٦.

ويقول الكيلاني . ماجد ، (١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م) موضحا خطورة فقدان هذا المبدأ الإسلامي العظيم بقوله :

" العدل هو الحد الأدنى للعلاقات بين الإنسان والإنسان والوقوف عند هذا الحد والحذر من تجاوزه إلى ما هو أدنى منه وشيوع علاقة العدل ورسوخها في علاقات الإنسان بالإنسان ثمرته النضج الفكري والتقدم الحضاري ، وغياب علاقة العدل نتيجة التخلف الفكري والحضاري والعجز والاعتماد على الآخرين " ص ، ١٣٥– ١٣٧ .

٦ – التدرج في التعليم ومراعاة الفروق الفردية . إن هاذين المبدأين من مبادئ الإسلام العظيمة حيث راعى الإسلام هاذين المبدأين والتي تتضح بجلاء في جانب

التكاليف الشرعية ، فهي لم تأت دفعة واحدة بل جاءت بالتدريج حتى يمكن للنفوس أن تستوعبها وتقبلها بكل سهولة ويسر . فالمدرس الذي يعطي كل ما عنده دفعة واحدة وعلى وتيرة مستمرة دون تدرج وتنويع في الأساليب فإنه يُلْقَى على عاتقه لوم كبير لأنه يجب عليه أن يعطي المقدار الملائم من المعلومات ، فلا يكلف طلابه ما لا يطيقون ، فالكيف أهم من الكم .

ولقد أورد ابن عبد البر . (د - ت) ج ١ ، ص ، ١٢٥ وصية ابن شهاب لتلميذه يونس بن زيد فقال :

" يا يونس لا تكابر العلم فإن العلم أودية ، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الأيام والليالي ولا تأخذ العلم جملة فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي "

إن مراعاة الفروق الفردية أمر مهم جدا ، يجب أن يعرفه المعلم حتى يتسنى له توجيه كل طالب بما يناسبه ، ويكلفه بالعمل الذي يستطيع القيام به .

ويقول القرضاوي . يوسف ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) موضحا أهمية مراعاة الفروق الفردية :

> **" ومن آداب التعليم ومبادئه وقيمه الأصيلة التي جاءت بها السنة : مراعاة الفروق بين الناس بعضهم وبعض - . والمعلم الموفق هو الذي يعطي كل انسان - فردا أو جماعة - من العلم ما يلائمه ويصلح له وبالقدر الذي يصلح به ، وفي الوقت الذي ينتفع به . وكان معلم البشرية الأول خير المراعين لهذا الجانب نظرا وتطبيقا " ص ، ١٣٤ .**

ولقد ذكر أيضا (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) بعض الأدلة على مراعاة الفروق الفردية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

> **" ومن الأدلة على اعتبار هذه الفروق ومراعاتها بالفعل . اختلاف وصاياه صلى الله عليه وسلم**

باختـــلاف الأشــخاص واختلاف أجوبتــه وفتاواه عن السـؤال الواحد باختلاف أحوال الســائلين واختلاف مواقفــه وسـلوكه باختـلاف الأشـخاص الذين يتعامل معهم واختــلاف أوامره وتكليفاته باختلاف الأشخاص وقدراتهم وقبولــه من بعض الأفراد موقفا أوسلوكا لا يقبله من غيره لاختلاف الظروف " ص ، ١٣٥ .

إن الباحث في هذه العجالة لم يسـتقص جميـع خصـائص المعلـم ومـا يجـب أن يتحلى به ، لكن هـذه الخصـائص خصصتها بـالذكر وتحدثـت عنهـا بشـكل موجـز وذلك لأهميتها للمعلم المسلم ولـم اهمـل البقيـة لعـدم أهميتهـا ولكـن لكـي لا يطـول الحديث آثرت أن أنتقل إلى التطبيقات التربوية التي هي موضوع هذا الفصـل مـن البحث .

التطبيقات التربوية

أولا : مقدمة عن دراسة التاريخ من منظور إسلامي :

إن تدريـس التـاريخ الإسـلامي بطريقـة إسـلامية أمـر مهـم ، لأننـا نـأخذ منـه العظات والعبر ونستفيد من أخطاء السابقين ومن حسن تدبيرهم في وقت الأزمــات فحريا أن يتبين الطــالب النتـائج المترتبـة علـى بعض المواقـف التاريخيـة فيعـرف أسباب الانتصـار في معركة ما وأسباب الهزيمة وأن كل هذا من عند اللـه سبحانه وتعالى فيؤمن بذلك فيعمل للأخذ بأسباب النصر ويتجنب أسباب الهزيمة فـي وقتنـا الحاضر ، ويقلب صفحات الماضي ليرى حنكة الخلفاء والقادة ؛ فيسترشد بـآرائهم وخططهم ما أمكن . ويجب علـى المعلـم المسلم أن يوضـح للطـلاب الحـد الدقيـق الذي يفصل بين التوكل والتواكل . أن لا يقتصر في تدريسه على الجـانب المـادي للتاريخ بل لا بد أن يعتمد في تفسيره للتاريخ على الجانب الإيمــاني لا المـادي فلـو

تحدث المعلم على سبيل المثال عن غزوة بدر من حيث الجانب المادي فقط وأغفل الجانب الإيماني لأصبح الطالب في دوامة من التفكير وربما شك في انتصار المسلمين في هذه الغزوة وذلك لقلة العدد والعدة في جيش المسلمين بالنسبة للعدد والعدة عند المشركين حيث إن كفتهم راجحة من الجانب المادي فقط ، أما الجانب الإيماني فهم فيه لا شيء . فعندما تفسر هذه الغزوة للطالب من جانب إيماني وأن الله سبحانه وتعالى وراء هذا النصر يقتنع اقتناعا تاما بهذا النصر ولا يخالجه الشك ، وينمو لديه الحس الإيماني ولا يأبه بأي قوة مادية لأنها تتلاشى وتنتهي أمام قوة جبار السموات والأرض . فيندفع للجهاد في سبيل الله بقلب مؤمن مطمئن وواثق من نصر الله عز وجل ، فهناك في التاريخ من آمن بالله سبحانه وتعالى وصدق وناصر الأنبياء ، فكانت النتيجة نجاة الله لهم وتمكينهم في الأرض وكتابة البقاء لحضارتهم ؛ لأنها قامت على أساس العقيدة الصحيحة . وهناك من كذب الأنبياء واتبع ما عليه الآباء من جهل وضلال ؛ فكانت العاقبة إهلاك الله لهم وأوعدهم بسوء المصير في الآخرة .

يقول المودودي . أبو الأعلى ، في حديثه عن العالم المسلم ودراسته للتاريخ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) :

" ففي التاريخ يتعظ بتجارب البشر الماضية ويستقرئ الأسباب الحقيقية لرقي الأمم وانحطاطها ويجتهد في معرفة ما كان نافعا صحيحا في حضارتها وثقافاتها ، ويستفيد من أحوال رجالها الصالحين في أعمالهم وأقوالهم . ويتجنب كل ما أهلك هذه الأمم وقطع دابرها من أسباب السوء والضعف " ص ٢١ .

ولكن التاريخ الإسلامي قد تعرض للتشويه من قبل أعداء الإسلام من رافضة ومستشرقين وغيرهم ، محاولين طمس الهوية الإسلامية وبث الوهن والخوف والاتكالية في شباب المسلمين وهم أمل الأمة بعد الله . فيريدونهم أن يكونوا معاول هدم لأمتهم وذلك لحقد الأعداء الدفين على الإسلام وأهله ، ولأنهم

عاجزون عن أن يصلوا إلى ما وصلت إليه هذه الأمة من رقي وتقدم وحضارة أثارت المعمورة قاطبة ، والتي استفادت منها الإنسانية ؛ لأن هذه الحضارة قامت على أساس متين وهو الدين الإسلامي . ومن هذا الحقد الدفين بدأ الدس والتشويه تارة والاصطياد في الماء العكر تارة أخرى . فمثلا في غزوة بدر الكبرى وصفوا الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته بأنهم قطاع طرق ، وحاشا لله أن يكونوا كذلك . وتناسى هؤلاء المستشرقون ظلم المشركين للمهاجرين رضي الله عنهم وسلب أموالهم ، والاستيلاء على ممتلكاتهم في مكة وتشريدهم منها وتناسوا أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حالة حرب مع المشركين . يقول باشميل . محمد (١٣٧١هـ - ١٩٥١م) :

" إن كثيرا من المستشرقين وبعض فروخهم في الشرق الإسلامي ينظرون إلى معركة بدر ، وكأنها ضرب من قطع الطريق وأعمال السلب والنهب المجردة . وهذه النظرة بالتأكيد ، ليس لها مصدر إلا الحقد الأسود الذي يعمي عن الحقائق ويتيح للهوى أن يتكلم ويصدر حكمه كما يشاء . وإلا كيف يوصف باللصوصية وقطع الطريق من حمل السلاح في وجه من أعلن عليه الحرب وقرر الفتك به " ص١٢٠ ، ١٢١

إن الكثير من المعلمين في تدريسهم لمادة التاريخ الإسلامي يمرون على موضوعاتها مرورا عابرا فيأخذون القشور ويتركون اللباب دون العناية بالتمحيص والبحث والتدقيق ، علما بأن هذه المادة ربما تكون في الأهمية بعد علوم الدين واللغة العربية من حيث الأمور التي تبحثها فهي تبحث سنن الله في الأمم التي سلفت فإذا لم يوضح للطالب قدرة الله سبحانه وتعالى وعدالته في هذا الكون مستشهدا بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، مع توضيح الأسباب التي أدت إلى سقوط هذه الحضارات القديمة، مبينا لهم أن الخروج عن منهج الله في الأرض تكون عواقبه وخيمة ، فإن الفائدة ستكون معدومة من دراسة هذه المادة . فلا أعتقد أن

جميع المعلمين وقف وقفة متأمل عند حدث سقوط الأندلس على يد الأعداء وبحث أسباب هذا السقوط وطرق علاجها ، ثم بث روح الجهاد في نفوس شباب هذه الأمة لاستعادة حقوق المسلمين المسلوبة لنشر الإسلام فيها ، ومن ثم في بقاع الأرض قاطبة وكذلك لم نقف عند تشويه صورة بعض الخلفاء والسلاطين من قبل الأعداء ونبين للناشئة هذا الغموض والدس ونعطيهم فرصة البحث والتدقيق حول إيجابيات هؤلاء العظماء وما قدموه للإسلام ثم مقارنة ذلك بالإفتراءات التي دسها أعداؤنا حتى يخرج الطالب وهو قانع واثق بأن الأعداء لا يصدقون في كل ما يقولون .

والتهم التي وجهت إلى الخلفاء والسلاطين كثيرة جدا وكانت بدافع الحقد والتشويه في خلفاء المسلمين . منها ما ذكره شعوط . ابراهيم (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ص ٣٥٢ في الخليفة العباسي هارون الرشيد :

" إنه كان يتعاطى الخمر ، ويسكر مع الندماء ، وأبرزوه - على صفحات التاريخ - على صورة العربيد الذي لا يفيق . وأفاضوا في الحديث عن وصف مجالس اللهو والمجون ، التي كانت تعقد في قصره إلى طلوع الشمس ، حتى التصقت قصة ألف ليلة وليلة ، بحياة الرشيد "

فهل يصدق صاحب عقل ما قيل في الخليفة هارون أو غيره من الخلفاء ؟!

" إننا نجد الرشيد تربى ونشأ في بيت . أهله حريصون كل الحرص على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، فكان جده أبو جعفر المنصور من كبار الفقهاء آنذاك وكان أبوه محمد المهدي من أشد الخلفاء طاعة لرجال الدين ، وكان هارون يتلقى الدروس على أيدي كبار الشيوخ الذين عرفوا بتقواهم وورعهم " شعوط . ابراهيم (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ص٣٥٢

ولكي لا يخرج الطالب إلى الحياة اليومية وهو لا يعرف عن التاريخ الإسلامي سوى الاسم فقط فلو سألته عن تعاقب العصور ودور الإسلام في تغيير مجرى الأحداث لما أفادك بصحيح لذا أضع هذا الرأي المتواضع حول دراسة مادة التاريخ وتدريسها على المنهج الإسلامي والذي لخصته في النقاط التالية :

١ – الاعتماد على الجانب الإيماني في تفسير مادة التاريخ الإسلامي في جميع المراحل التعليمية وتقريب هذه المادة من نفوس التلاميذ عن طريق شرحها على شكل قصة تناسب مستواهم العقلي وخاصة في المرحلة الابتدائية .

٢ – تصوير الشخصيات الإسلامية السياسية منها والقيادية على شكل أبطال لا تأخذهم في الله لومة لائم .

٣ – تصوير أعداء الأمة الإسلامية ابتداء من اليهود والمنافقين في المدينة المنورة والفرس والروم والصليبيين بأنهم جبناء ولا يستطيعون أن يقفوا أمام أبطال المسلمين الذين يقاتلون لإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة .

٤ – لا بد أن يمجد المعلم الأمة الإسلامية ويبرز مآثرها سواء الإدارية أو القتالية أو الاقتصادية أو الفنية ، حيث تمكنت هذه الأمة بقوة الإيمان من القضاء على أكبر قوتين آنذاك – الفرس والروم – رغم قلة العدد والعدة وذلك لأن الله معهم بنصره وتأييده لهم ولأنهم متمسكون بالعقيدة الإسلامية نصا وروحا ، ويقاتل كل فرد منهم لإعلاء كلمة الله وللنصر أو الشهادة أما العدو فيقاتل من أجل ألا يموت.

٥ – أن يتأكد الطالب من أن تاريخ الأمة الإسلامية ناصع البياض ، إلا أنه مر بعدة مراحل استغلها العدو لبث سمومه ونشر مغالطاته ويكون ذلك التأكد من خلال الاطلاع الواسع والبحث المستمر في كتب التاريخ الإسلامي .

٦ – حث الشباب المسلم على تحمل المسؤولية كاملة في الدفاع عن الدين الإسلامي ، وتوضيح ما يحاك ضد الأمة الإسلامية ابتداء من المجلة وانتهاء بالبث المباشر من أجل إبعاد هذه الأمة عن دينها عبر مخططهم الطويل ، فهم يحاولون بعد فشلهم العسكري إبعاد هذه الأمة عن القرآن الكريم لأنه هو الذي يمثل تماسكها.

٧ – أن يوضح المعلم للطالب الخطوط العريضة لمميزات الحضارة التي أثرت العالم الغربي بمعطياتها ، والطالب بعد ذلك يتعمق في مزايا هذه الحضارة بقراءاته الحرة في بطون الكتب.

٨ – كشف مقدرات الأمة الإسلامية الممتدة من الشرق إلى الغرب وأنها قادرة بعد الله سبحانه وتعالى على الاعتماد على هذه المقدرات دون الحاجة إلى الأمم الكافرة ، بل نجعلها في حاجة إلينا فمهما وصلوا من درجات الرقي المادي فهم يعيشون فراغا روحيا لا يملؤه إلا الإسلام دين الحق والعدل .

يقول الندوي . أبو الحسن (١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م) ص١٩٩

" مما لا شك فيه أن دين أوربا اليوم الذي يملك عليها القلب والمشاعر ويحكم على الروح هو المادية لا النصرانية ، كما يعلم ذلك كل من عرف النفسية الأوربية واتصل بالأوربيين عن كثب "

٩ – أن يطلع على دور الإحتلال في إضعاف الأمة الإسلامية وامتصاص خيراتها واستعباد شعوبها وإثارة الفتن والقلاقل وبث سموم أفكاره الملحدة بين أبناء الأمة الإسلامية وبحث أسباب نجاح المحتل في ذلك .

١٠ – بذل النفس رخيصة في سبيل الله والدفاع حتى الموت عن هذا الدين الذي ارتضاه الله لنا . وبين قيمة الجهاد الإسلامي .

إن هذه النقاط السالفة الذكر ليست على سبيل الحصر ، بل على سبيل المثال فكل مسلم واع يتحمل جزءا من المسؤلية فلا بد لكل طرف أن يحاسب نفسه ويعيد ترتيب أوراقه المبعثرة من أجل أن يعطي لهذه المادة أهميتها فيدرسها وفق المنهج الإلهي ليخدم هذه الأمة وهذا الدين القويم ، فيدرس التحليل القرآني لأحداث التاريخ وكيف أن الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحدا . فقارون خسف به وبداره في باطن الأرض بسبب جحوده وكفره للنعمة وكبريائه وخيلائه ، وأن كل طاغية سينال عقابه . وامرأة فرعون لإيمانها بالله سبحانه وتعالى وطاعتها له وعدم انجرافها وراء أهواء زوجها أعد الله لها بيتا في الجنة . والأمثلة الواردة في القرآن الكريم كثيرة ، ولكن المهم في الأمر أن الإنسان متى ما تمسك بمنهج الله عز وجل ودعا إليه كان الله معه وهيأ له سبل الخير والفوز والفلاح وجنة الخلد ومتى ما حاد عن هذا المنهج كانت النتائج وخيمة .

أولا : درس في التاريخ الإسلامي (غزوة بدر الكبرى) في ضوء التصور الإسلامي لمفهوم التدريس :

ا - إلقاء المعلومات :

يبدأ المعلم درسه هذا بسؤال يثير به انتباه الطلاب ويهيء أذهانهم للإستماع الجيد ويشدهم لسماع الدرس بشغف ويصل إلى موضوع الدرس من خلاله .

س - ما المعركة الأولى الفاصلة بين الإسلام والشرك ؟

ثم بعد طرح السؤال يتركهم برهة من الزمن للتفكير في الجواب ، ثم يستمع لإجاباتهم بشكل منظم ، ويثني على صاحب الإجابة الصحيحة ، فإن اهتدوا إلى الجواب الصحيح وإلا قرب الإجابة لهم بطريقة فنية غير مباشرة موضحا بعد ذلك زمن المعركة ومكانها وأهمية هذه المعركة في تاريخ الإسلام ثم يتناول تفاصيل الدرس عن طريق الحوار الهادف موضحا العناصر الرئيسة للدرس وهي كالتالي:

أ - أسباب المعركة وأهمها :

١ - إرادة الله سبحانه وتعالى ! نصر الإسلام على الكفر بأقل عدة وعتاد .

٢ - عزم الرسول صلى الله عليه وسلم على الاستيلاء على قافلة قريش .

٣ - حقد أبي جهل على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين .

ب - الأحداث التي صاحبت هذه المعركة :

١ - العيون النبوية .

٢ - استنجاد أبي سفيان بمكة .

٣ - الانشقاق في جيش الكفر .

٤ - تماسك المسلمين واجتماع قادتهم على ملاقاة جيش المشركين .

٥ - الرسول صلى الله عليه وسلم يضرب أفضل نموذج للشورى .

٦ – دعاء المسلمين وابتهالهم إلى الله عز وجل بالنصر ، وكان هذا الدعاء أول وقود لهذه المعركة .

٧ – المبارزة بين المسلمين والمشركين ، وكان النصر فيها حليف المسلمين .

٨ – شجاعة النبي صلى اللهى عليه وسلم ومشاركته في ساحة القتال .

٩ – الإمداد الإلهي والعون الرباني من السماء للمسلمين في هذه المعركة .

١٠– الهزيمة الساحقة للمشركين وانتصار الإسلام وأهله .

ج - أهم نتائج هذه المعركة :

١ – النصر من عند الله حقا للمؤمنين .

٢ – تدهور سمعة قريش العسكرية والسياسية بين العرب .

٣ – نفاذ سلطة المسلمين بعد هذا الانتصار المؤزر .

٤ – تظاهر المنافقين في المدينة المنورة بالإسلام وكذلك بعض اليهود في المدينة .

٥ – الخوف والذعر الذي أصاب الأعراب وخاصة الذين حول المدينة فخشوا أن تقوم دولة الإسلام فتحول بينهم وبين شريعة الغاب من سلب ونهب .

٦ – حيكت مؤامرة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم دبرتها مكة ولكنها باءت بالفشل .

إن النقاط السالفة الذكر يتوجب على المدرس أن يوضحها بالتفصيل والترتيب المنطقي ، فلا يقدم الأحداث على الأسباب ولا النتائج على الأحداث ، وفي نهاية الدرس يطرح المعلم بعض الأسئلة التي تؤدي الإجابة عنها إلى فهم الطالب للدرس . مثل :

س١ – هل الكتاب المقرر أعطى هذه الغزوة حقها من التوضيح ؟

س٢ – ما هي أفضل الكتب التي فصلت في هذه الغزوة ؟

س٣ – ما النتائج التي توصلت إليها بعد سماعك للدرس وقراءاتك حوله ؟

س٤ – ما العظات والعبر التي تأخذها من هذه الغزوة ؟

س٥ – ما أشهر سبب أدى إلى انتصار المسلمين يوم بدر رغم قلتهم ؟

س٦ – قارن بين حال المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالهم اليوم ؟

س٧ – كيف استطاع المجاهدون الأفغان في وقتنا الحاضر من هزيمة الاتحاد السوفيتي القوة الثانية في العالم ؟

٢ - الالتزام العلمي :

لا شك أن الطالب بعد سماعه للدرس وقراءته للكتاب المقرر والمراجع التي تخدم هذا الموضوع ، سيطمئن إلى صحة المعلومات التي ألقيت عليه من المعلم داخل الفصل ، وحقا أنه سيزداد معرفة بتفاصيل المعركة عندما يقرأ مراجع عدة فيستفيد ويستزيد ، فيبحث في أسباب نصر المسلمين في هذه المعركة ، ولا شك أنه سيجد أن في مقدمة هذه الأسباب تمسك النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم بالعقيدة الإسلامية ، وكيف أنهم بقوة عقيدتهم استطاعوا أن يحطموا طواغيت الكفر والطغيان . وبعد قراءات الطلاب والمقارنة بين ما سمعوه وما قرأوه ستكون النتيجة الاطمئنان التام لصحة كل ما سمعوه ، ثم يفضل بعد ذلك أن يربط المعلم بين انتصار المسلمين في غزوة بدر وانتصار المسلمين في وقتنا الحاضر على الاتحاد السوفيتي ، ويبين لهم أن سبب الانتصار هو التمسك بعقيدة الإسلام وأن الله قد أمد المسلمين في غزوة بدر بالملائكة ولا يمنع أن يمد الله عباده الصالحين بملائكة السماء في وقتنا الحاضر متى ما صحت العقائد وصدقت النيات فيكون بهذا النقاش قد ربط بين الماضي والحاضر في التاريخ الإسلامي .

٣ - الالتزام الخلقي :

لا ريب أن الطالب عندما يمحص ويبحث ويصل إلى درجة الاطمئنان واليقين يكون بهذا قد مهد للعمل بما يتعلم ، فعندما يتبين أن الأمة الإسلامية بقوة عقيدتها

استطاعت أن تنتصر على أعدائها في الأزمنة الغابرة ، فما الذي يمنع اليوم هذا الجيل أن يتمثل بمنهج السلف الصالح فيحقق ما حققوا ، وعندما يعرض هذه الغزوة على القرآن الكريم والسنة المطهرة حقا إنه سيجد المعين الصافي والكلام الطيب عن هذه الغزوة ، وأن الدين الإسلامي قد حث على الجهاد الإسلامي وبذل النفس والمال في سبيل الله ، وأن قوة العقيدة لا يمكن أن تغلبها قوة مادية أو بشرية ، وأن ما يحل اليوم بالمسلمين من نكبات هو بسبب بعدهم عن التطبيق الصحيح للإسلام ، وضعف إيمانهم ، ولو أنهم تمسكوا بالدين الإسلامي وطبقوه تطبيقا سليما لكانوا هم سادة الأرض قاطبة . ومتى ما كان الإنسان مع الله كان الله معه ، وإن إمداد الله سبحانه وتعالى للمسلمين بالملائكة في غزوة بدر لمعجزة كبرى من معجزات التأييد لعباده الصادقين .

ولكن يجب أن يعي الطالب أن النصر من عند الله وليس للملائكة أي تأثير ذاتي . قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الأنفال ، ١٠ .

إن الطالب عندما يربط بين هذه الآية وغزوة بدر لا شك أنه سيقتنع تماما بقدرة الله في كل شيء ، فيؤمن به إيمانا مطلقا ويصدق ذلك الإيمان بالعمل وعندما يعرف الطالب دسائس المنافقين في العصور الماضية لا بد أنه اليوم سيكون على حذر ويقظة تامة من تصرفات الأعداء وما يحيكونه لنا من مكايد فيعمل على محاربتها .

ثانيا : مقدمة عن كيفية تدريس العلوم الطبيعية من منظور إسلامي :

يجب أن تدرس العلوم الطبيعية في إطار إسلامي وأن يستدل المعلم ببعض الإشارات العلمية في القرآن الكريم ، وإن المعلم المسلم في المجتمع المسلم يجب أن يعتمد على الجانب الإيماني في تدريسه حتى يكون الدرس أكبر أثرا وأنفع

وأفود عند الطالب بعكس المجتمع الملحد الذي يعتمد فيه المعلم الكافر على الجانب المادي والمنهج الإلحادي في تدريسه لهذه العلوم مما كان سببا في جلب الفساد لمجتمعه والشقاء وسفك الدماء .

يقول المودودي . أبو الأعلى ، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) موضحا إيجابية العالم المسلم :

" أما العالم المسلم ، فكلما ازداد انتصارا على العلوم التجريبية ، ومهارة فيها ، ومعرفة بأسرار السموات والأرض ، ازداد إيمانا بالله ، وإيقانا بتوحيده ، وشكرا لنعمته واعتقادا أن ربه ما مكنه من أسباب هذا الكون إلا ليكون خادما لعباده ، ويسعى فيما يعود بالخير عليه وعلى الناس أجمعين فإن ذلك هو الشكر الحقيقي لله تعالى على ما أولاه من نعم " ص ٢١ .

لقد دعا الإسلام إلى العلم فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقراءة في أول آية نزلت عليه . كما أقسم الله عز وجل بأول أداة لتحصيل العلم ألا وهي القلم .

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ العلق، ١ - ٥

يقول خضر . عبد العليم عبد الرحمن ، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ص ١٩ موضحا علاقة الدين الإسلامي بالعلم وموقفه منه :

" لقد خلق الله الدين والعلم توأمين حينما خلق الإنسان فالعلم طريق طبيعي لرؤية آثار الخالق عز وجل وتزداد معرفة الخالق بازدياد العلم "

ويقول أيضا (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ص ٢٦٠ :

" يدعو القرآن الكريم إلى ربط العلم بالدين فقد ذكر في نحو ثمانمائة وخمسين موضعا كما أنه يدعو المؤمنين إلى البحث في آفاق الكون والأرض والأنفس وإلى اتباع المنهجية العلمية في هذا السبيل "

لو تساءلنا عن الغاية التي خلق الإنسان من أجلها . وهل العلم يوصلنا إلى هذه الغاية ؟ ! يقول تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريـــات ٥٦ .

فالغاية هي عبادة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له . فبدراسة العلم وربطه بالدين نصل إلى هذه الغاية بالطريق السليم .

إن الذي جعل الكثيرين في وقتنا الحاضر يحيدون عن هذه الغاية هو بعدهم عن تطبيق المنهج الإلهي تطبيقا صحيحا في جميع نواحي الحياة التربوية منها والعلمية والعسكرية والاقتصادية .. ألخ وأهملوا جانب التربية أيما إهمال .

إن التربية السليمة التي تقوم على أساس المنهج الإلهي هي التي تردهم إلى الصواب وإلى مسك زمام السلطة لقيادة العالم ، وإقامة حضارة إسلامية عالمية مكتوب لها البقاء بإذن الله . وهذا لا يتحقق إلا بتطبيق المنهج الإسلامي في التربية والتعليم والذي يتركز عل أساس الربط بين الدين والعلم الطبيعي لا الفصل بينهما بحجة أن الدين سبب لتأخر الشعوب .

" إن نهوض أمة من الأمم وتربعها على عرش الزعامة أو سقوطها وأخذ أمة أخرى مكانها قطعا لا يكون من باب المصادفة . فالمتأمل بفكر عميق في كل ما يجري للأمة المتزعمة والأخرى الساقطة يصل إلى حقيقة ثابة وواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار بأن زعامة الأمم لها ارتباط وثيق بما حصلته من معارف وعلوم " أبو الأعلى المودودي (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ص٧ ، ٨

فنظرية الاعتماد على الجانب المادي في التدريس نظرية خاطئة تهدف إلى الفصل بين الدين والعلم . وحقا إن الفصل بينهما لا يحقق الغاية من خلقنا . وأن ما توصلت إليه أوروبا من تقدم وحضارة كان بدعوى فصل الدين عن العلم وذلك لموقف الكنيسة الخاطئ من العلم . لكن ماذا جنت أوروبا من ذلك ؟

نعم جنت التقدم والرقي والسيطرة على دول وشعوب العالم فبلغت القمة في الجانب المادي فقط أما الجانب الروحي فهي فيه لا شيء .

فماذا عنها وعن أجيالها وأخلاقياتهم وحياتهم الأسرية ؟ لقد برزت لديها أزمة قيم وأخلاق وانتشر الفساد والانحلال والتفكك الأسري والاجتماعي بين شعوبها لأنها عندما حققت التقدم والحضارة المادية كان هدفها جمع الثروات والسيطرة على العالم فقط وإغراق الشعوب في الشهوات والملذات وإبعادهم عن الدين بقدر المستطاع بسبب ما وجدوه من جور الكنيسة . وكم من حضارة قامت على هذا الأساس الضعيف لكنها سرعان ما اضمحلت وانتهت .

إن تخلف العرب والمسلمين عن ركب الحضارة في أيامنا هذه بعدما كانت شمس الحضارة الإسلامية مشرقة في أرجاء الدنيا آنذاك ما كان إلا بسبب البعد عن الدين والانغماس في الملذات .

يقول عطيفة . حمدي أبو الفتوح ، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) حول قضية تأخر المسلمين عن ركب الحضارة :

" ويرجع سبب تلك المشكلة – أي مشكلة تخلف العرب والمسلمين العلمي والتقني مع التدهور الأخلاقي المتزايد – إلى أننا لم نحاول أن نستلهم مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف لنسترشد بها ونسير على هداها وإلى جرينا لاهثين وراء الغرب مقلدين له في كل شيء وبصورة عمياء ودون تمييز. وهذا يوضح أهمية تأصيل ثقافتنا الإسلامية والاسترشاد بها في المجال التربوي حتي يتخرج المواطن العقدي المتمسك بتعاليم دينه والمتفوق علميا وتكنولوجيا " ص ١٤ .

فلكي تعود الحضارة الإسلامية إلى أوج مجدها مرة أخرى فإنه يجب النظر في مناهج التربية الحديثة وإعادة تخطيطها وصياغتها حسب المنهج الإسلامي في مختلف العلوم الدينية والدنيوية.

لا شك أن العلوم الطبيعية إذا تم ربطها أثناء التدريس بالدين الإسلامي وبقدرة الله سبحانه وتعالى ستكون الثمرة تقوية الإيمان بالله عز وجل .

ويقول عطيفة . حمدي أبو الفتوح ، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) موضحا أهمية وإمكانية ربط هذه المواد بالدين الإسلامي بقوله :

" إن هناك اعتقادا شائعا وخاطئا في نفس الوقت أدت إليه ظروف تاريخية معينة لا علاقة لها بمجتمعاتنا العربية والإسلامية بأن العلم والدين لا يلتقيان ولو صح ذلك وهو غير صحيح فإن ذلك يعني أن العلوم كمادة دراسية لا يمكن أسلمة مناهجها . بينما الحقيقة التي لا يستطيع عاقل منصف إنكارها هي أن العلوم من أكثر المواد الدراسية قابلية للأسلمة وذلك لوثوق الصلة بينها وبين الدين " ص ، ٢٠ .

فالمعلم المسلم يلزمه تطبيق المنهج الإسلامي في تدريس كافة العلوم وذلك من خلال تضييق الثغرة بين العلوم الدينية والطبيعية ، ويتضح في ذهن الطالب والمعلم أن الفصل بين العلوم الدينية والدنيوية هو تقسيم لا ديني ولكن عندما يربط العلم بالدين ويرى الطالب قدرة الله سبحانه وتعالى في خلقه يتولد في نفسه احترام الشرائع الإلهية وبالتالي الاهتداء إلى عبادة الله سبحانه وتعالى .

ويرى الباحث أن هذه المادة لو درست من منظور إسلامي لكان لها أكبر الأثر في نفوس الناشئة فيعرفهم المعلم بمظاهر الحكمة الإلهية ، والقدرة الربانية في مكونات الطبيعة وأن يقدم لهم النظريات الخاطئة ويعرفهم بخطئها حتى لا تجعلهم يشكون في وجود الله ، وإن كل نظرية علمية قابلة للصحة والخطأ لأن مصدرها الإنسان الخطاء وبذلك تتجه العلوم كافة إلى تحقيق الغاية الكبرى . فمن الخطأ الكبير أن نتجاهل القرآن الكريم عند تدريسنا مواد الطبيعة علما أن دراسة القرآن الكريم وفهمه فهما سليما يعين الدارس على كشف النواميس الثابتة المتحكمة في نظام الكون فيبدأ الدارس بداية صحيحة تحميه من الوقوع في المتاهات العلمية التي وقع فيها الغرب عندما جمعوا المعلومات بالملاحظة ثم وضعوا نظرياتهم من نتائج ملاحظاتهم دون الاسترشاد بكتبهم السماوية - هذا لو

فرضنا أنها لم تحرف – مما يؤدي بهم في النهاية إلى الضياع وضياع جهودهم وانهيار حضارتهم .

إن الباحث المسلم في علوم الطبيعة لا بد أن يفحص ويمحص المعلومات التي جمعها تحت ضوء القرآن الكريم لكي يصل إلى نتائج صحيحة فيطمئن إلى أن خالق هذا الكون هو الله سبحانه وتعالى ، وهو الجدير بإفراده بالعبادة بعكس الملحدين الذين عندما فصلوا العلم عن الدين ادعوا أن الذي خلقهم هي الطبيعة مما أدى إلى كفرهم وإلحادهم بينما المؤمن عندما ربط العلم بالدين وتعمق في هذه العلوم بعيدا عن الحيرة والدوامة ازداد إيمانه .

يقول قطب . محمد (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) :

" إذا آمن داروين بحيوانية الإنسان ، وكشف العلم بعد ذلك عن تفرد الإنسان حتى في كيانه البيولوجي البحت ، فضلا عن كيانه النفسي والعقلي والروحي .. على الرغم من هذه الأخطاء في نظرية داروين فلربما لم يكن هو سيء النية في تقديم نظريته ، وإن كان من العسير تبرئته من الخطأ في فصل نظريته عن مفاهيم الدين حيث يقول : إن تفسير الحياة بتدخل الله يكون بمثابة إدخال عنصر خارق للطبيعة في وضع ميكانيكي بحت . وحيث يقول : إن الطبيعة تخلق كل شيء ، ولا حد لقدرتها " ص٣٩

إنه لمن الغريب أن تدرس مواد الطبيعة بمعزل عن الدين وخاصة مادة الأحياء التي تتميز بعلاقتها بأجهزة الإنسان وتكوينه وما يحتويه من أعضاء تستخدم في وظائف الجسم البشري ولها علاقة أيضا بالأحياء الأخرى . فعند تدريس هذه المادة لا بد أن يشير المدرس إلى قدرة الله عز وجل في هذا المجال وذلك باستخدام الأدلة القرآنية الدالة على وظائف أعضاء الإنسان فالآيات التي أشارت إلى البصر والسمع والفؤاد كثيرة جدا فجدير بالمدرس الاستدلال بها

وتكليف الطلاب بالبحث عن معانيها . ولا شك أن إعطاء الطالب الزاد القرآني عند التدريس لوظائف بعض الأعضاء يقوي الإيمان بالله ويزيد من شكر الخالق عز وجل ويبعث في روح طالب العلم اليقين بقدرة الله سبحانه وتعالى ويجنبه اتباع الآراء الهادمة . فعندما يدرس الطالب ما توصل إليه العلماء حول مراحل تكوين الجنين ثم يربط ذلك بالقرآن الكريم ويجد أن القرآن قد تكلم عن هذه المراحل وسبق العلماء إلى ذلك . حقا إنه سيقف متأملا ومؤمنا بأن هذا الكتاب من عند الله سبحانه وتعالى ويرى قدرة الله سبحانه وتعالى في تكوين الأجنة خاصة والكون عامة فيمتليء قلبه بالإيمان ويعمل جاهدا لتحقيق رضا الله سبحانه وتعالى.

ثانيا : درس في العلوم الطبيعية (التغذية والإنسان) في ضوء التصور الإسلامي لمفهوم التدريس

أ - إلقاء المعلومات :

يبدأ المعلم درسه بذكر قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾
الأعراف ، آية ٣١ .

ثم يطرح المعلم سؤالا حول الآية السابقة ليصل إلى موضوع الدرس .

س – ما هي الوظيفة الحيوية التي تشير إليها الآية الكريمة ؟

وبعد طرح السؤال يعطي المعلم طلابه فترة زمنية للتفكير في الإجابة وبعد ذلك يستمع إلى إجاباتهم فإن وصلوا للإجابة فبها ونعمت ، ويثني على صاحب الإجابة السديدة ، وإذا لم يهتدوا إلى الجواب يسألهم عدة أسئلة مبسطة تقرب الإجابة حتى يصل الطالب إلى موضوع الدرس ، وبعد ذلك يبين لهم أن الآية السابقة قد أشارت إلى عملية التغذية (الأكل والشرب) ثم بعد ذلك يوضح لهم أهمية الغذاء في بناء جسم الإنسان بعد طرح السؤال التالي :

س – هل الأكل والشرب من الأهمية بحيث يرد في القرآن الكريم ؟

وبعد سماع إجاباتهم يلخص لهم أهمية الغذاء فيما يلي :

أ - الحصول على الطاقة للنشاطات الخلوية .

ب - نمو وبناء الجسم ، وتعويض الخلايا التالفة .

جـ - وقاية الجسم من الأمراض .

ويقوم أيضا ببيان دور ووظيفة وأهمية تنوع الأغذية . فالنشويات والدهون للحصول على الطاقة ، والبروتينات للحصول على مادة بناء الجسم والأنسجة والفيتامينات والأملاح للوقاية من الأمراض ، والماء لهضم العناصر السابقة وتذويبها وأكسدتها والاستفادة منها .

ويلقي على طلابه سؤالا لإثارة الانتباه ومحاولة إشراكهم معه في الحديث .

س - ما الغذاء الذي نتناوله لنحصل على العناصر السالفة الذكر ؟

يحاول قدر الإمكان أن يأخذ الإجابة من أفواههم وإلا بين لهم أن النشويات توجد في الخبز والأرز والمكرونة والبطاطس ... ألخ .

والبروتينات تتوفر في اللحوم التي أباح الله تناولها وكذلك الحليب ، والبيض والبقوليات ... ألخ

والدهون من الزيوت النباتية والسمن الحيواني والزبدة .

والفيتامينات والأملاح تتوفر في الخضار والفواكه .

ثم يبين لهم المعلم أن هناك غذاء يجمع العناصر السابقة كلها .

س - هل يمكن أن نجد هذه العناصر مجتمعة في مادة غذائية واحدة ؟

لا بد من التنويع - في الغذاء - لضمان حصولنا على جميع العناصر ، لكن الحليب يعتبر غذاء كاملا تقريبا لذلك يعطى للأطفال ، وكذلك التمر والرطب والعسل وهذه ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع لأهميتها .

لكن في النهاية لا بد من التنويع لأن القرآن الكريم حثنا على ذلك حيث يقول عز وجل : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ الأعراف ، ١٦٠.

والطيبات تشتمل على أغذية كثيرة .

س - ولماذا اعتبر الغذاء طيبا ؟ لا شك لأنه لا يضر بالجسم .

س – كيف يستفيد الجسم من تلك الطيبات ؟

إن الطيبات من الرزق الحلال أنواع شتى منها النشويات والدهون التي تتفكك داخل خلايا الجسم بإذن اللـه بواسطة عملية الأكسدة فتنطلق الطاقة الكامنة في روابطها .

وكذلك البروتينات التي تتفكك في المعدة والأمعاء إلى أحماض أمينية ، وهناك تنقل إلى الخلايا حيث يعاد ترتيبها حسب بناء الجسم ، ويكون الجسم خلاياه منها وتصبح من تكوينه .

ومنها أيضا الفيتامينات والأملاح التي تدخل في تكوين العظام والدم وأكسدة الغذاء وتكوين صبغات الرؤية في العين وجدران الأوعية الدموية ونقصها يسبب الكساح وتجلط الدم وضعف الإبصار والنزيف وغيرها .

والماء يشكل وسطا لعملية الهضم ، والأكسدة ، والنقل وتبادل الغازات ، فهو ينشط الأنزيمات ، ويذيب المواد ، فإذا انعدم الماء لا يحدث هضم ولا أكسدة ولا تنتج طاقة ولا تتم العمليات الحيوية ولا يتكون الدم ولا يحدث ذوبان الغازات في الرئة ولذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ الأنبياء ، ٣٠ .

ويجب أن يشير المعلم إلى قدرة الله في كل ما سبق.

٢ - الإلتزام العلمي :

يطرح المعلم الأسئلة الآتية لكشف مدى فهم الطالب لما سمعه داخل الفصل وليتأكد من صحة هذه المعلومات من خلال رجوعه وبحثه في الكتب الخارجية والمقرر الدراسي .

س١ – كيف تحدث عملية الأكسدة في الخلايا ؟

س٢ – كيف تبنى البروتينات واللحوم خاصة التي تتناولها أجسامنا ؟

س٣ – ما أهمية الماء والفيتامينات والأملاح لحياتنا ؟

س٤ – من الذي خلق الغذاء والماء الزلال النقي لنا ؟

إن الإجابة عن الأسئلة السابقة بعد الاطلاع ، والقراءة والبحث من قبل الطالب تجعله يطمئن لما سمع ، وعندما يعرف أن عملية الأكسدة تحدث بواسطة الغذاء المهضوم + o2 داخل الخلايا ، وبمساعدة أنزيمات الأكسدة حيث تتفكك السكريات بالكامل وتنطلق الطاقة .

إن هذه العملية بهذه الدقة وهذا النظام لو قدر الخالق عز وجل أن تفشل لفشلت فهنا نرى القدرة الإلهية في تكوين جسم الإنسان ، فبعد معرفة هذا كله يحدث الاطمئنان ويقوى الشعور الإيماني عند الطالب . وعندما يصل الطالب أيضا لمعرفة عملية بناء البروتينات لأجسامنا حيث تتحول هذه البروتينات إلى أحماض أمينية يرتبها داخل خلاياه حسب نوعية بروتيناته وتصبح جزءا من تكوينه فلا شك أنه يزداد إيمانه ويطمئن أكثر إذا تيقن أن قدرة الله وراء ذلك .

والماء أيضا مهم للنشاطات الحيوية المختلفة ، وبفقدانه لا تحدث هذه النشاطات فيموت الكائن الحي ، والفيتامينات والأملاح تدخل في بعض النشاطات الحيوية كتقلص العضلات ، وتكوين العظام والدم والصبغات البصرية وغيرها . كل هذا إذا عرفه الطالب مقرونا بقدرة الله عز وجل وأنه لو سلب الخالق صفة الماء لبطلت وظيفته . فمن هنا يتبين للطالب أن الله عز وجل بيده كل شيء فيزداد إيمانه والتزامه بمنهج الله سبحانه وتعالى .

٢ - الإلتزام الخلقي :

بعد أن اطمأن لصحة ماسمع يقوم بعرض هذه المعلومات على الكتاب والسنة ليرى مدى توافقها أو بعدها فإن وافقت الشرع عمل بها وإن خالفته ترك العمل بها . يقول تعالى :﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ الأعراف ، ٣١ . فكيف نوفق بين هذه الآية وبين قوله تعالى : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾

الأعراف ، ١٦٠ .

فهنا يأمرنا الله عز وجل بتناول الطيب من الغذاء ، والبعد عن الخبيث ولكن باعتدال لأن الطيب لو زاد عن حده قد يؤذي ويضر ، ويصبح في حكم الخبيث من حيث الضرر فالإسراف في الغذاء يولد الخمول والكسل فيعجز الإنسان عن أداء العبادات وخاصة الصلوات المفروضة .

وزيادة السكريات والدهون تولد السمنة بأمراضها ، وزيادة البروتينات تسبب النقرس ، وزيادة الفيتامينات والأملاح تسبب التسممات فإذا كان الخالق عز وجل أمرنا بالاعتدال في الطيبات فمن باب أولى البعد عن الخبائث كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ، والمخدرات وغير ذلك . وعند عرض هذا الموضوع من قبل الطالب على الحديث الشريف الذي أورده الألباني . (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا كعب بن عجرة :

" **إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به** " صحيح سنن الترمذي ج١ ، ص ، ١٨٩ .

س - كيف يدخل الأكل الحرام في صميم تكويننا ؟

كما ذكر سابقا أن البروتينات والفيتامينات والأملاح تدخل في تركيب خلايانا وجلودنا ولحومنا وعظامنا ؛ فتصبح من صميم تركيبنا . وكذلك السكريات والدهون الفائضة تترسب تحت الجلد لحين الحاجة فلو كان حلالا فلحومنا تنبت من حلال ، ولو كان ما نأكله حراما فلحومنا تنبت من حرام والعياذ به ولذلك النار أولى به .

ولو تأمل الطالب في الحكمة من تحريم أكل الدم لأدرك أن سبب التحريم هو احتواء الدم على فضلات الكائنات الناتجة من الأكسدة . لذلك الذكاة الشرعية تتطلب تصريف ذلك الدم والتخلص من الضرر ؛ فإنه يخرج من هذا التأمل بإدراك قدرة الله سبحانه وتعالى ، وأن الحق عز وجل ما نهانا إلا عن ضار وما أمرنا إلا بنافع. فبعد التأكد مما سمع والاطمئنان والعرض على الكتاب والسنة لا شك أن الطالب يطبق ويعمل بما درسه فيحرص على الأكل والشرب الحلال مع الاعتدال في المأكل والمشرب ، ويطبق السنة في آداب الطعام من تسمية وحمد

ومحافظة على النعمة ، ويتذكر إخوانه المسلمين الذين هم في حاجة إلى كسرة خبز فيتصدق عليهم بما تجود به نفسه ويشكر الله على هذه النعم بتوحيده وإفراده بالعبادة ويتقوى على هذه الطاعة بما يأكل من رزق حلال ويبتعد عن شرب الخمور وكل مسكر وأكل كل ما هو محرم ويبتعد عن الإسراف والتبذير في الطعام والشراب ، ويجند نفسه ليدعو إخوانه المسلمين للتحلي بهذه الصفات .

وهذا الدرس لو ألقي في المرحلة الابتدائية لا بد أن يعرضه المدرس عرضا وافيا ، ويركز على الإلقاء بصورة أكبر ، ويكلف الطالب بالعودة إلى الكتاب المقرر ، ومراجع تناسب مستواه العقلي والثقافي ، ليطمئن إلى ما سمعه داخل الفصل ، ويعرضها على الكتاب والسنة قدر الإمكان .

ولو ألقي هذا الدرس في المرحلة المتوسطة لا بد أن يقلل ويقلص المعلم المعلومات التي يقوم بإلقائها ويكلف الطالب بالعودة إلى الكتاب المقرر والاطلاع على مراجع أعمق من المراجع التي كلف بها في المرحلة الأولى ، ويحلل ويناقش المعلومات التي توصل إليها من خلال قراءاته عارضا هذه المعلومات على الكتاب والسنة تمهيدا للعمل بها وكلما تقدمت المراحل التعليمية يقل إلقاء المعلم ويعطى الطالب فرصة أكبر لينمي مهارة البحث والملاحظة ويوجه المعلم اهتمامات الطلاب إلى تنمية هذه المهارة .

وما ينطبق على هذه المادة في كيفية تدريسها في مراحل التعليم ينطبق على مادة التاريخ الإسلامي التي تحدثنا عنها سابقا وكذلك بقية المواد الدراسية .

الفصل الخامس

* النتائـــج .
* التوصيـــات .

النتائج

بعد الانتهاء من هذه الدراسة توصل الباحث إلى عدد من النتائج ومنها الآتي :

١- إن التصــور الإسـلامي للتدريس يحقق غاية الإنسان الكبرى ، وهي إفراد الله بالعبادة سبحانه وتعالى بأوسع معانيها .

٢- إن بعض مفاهيم التدريس الســائدة وبعض طرق التدريس التي نوقشت رغم شــيوعها لا تصــلح للتدريس ؛ لأنه ينقصها الشمول لجوانب عملية التدريس في الإسلام .

٣- إن التدريس في الإسلام يقوم على ثلاثة مقومات وهي :

إلقاء المعلومات ، الالتزام العلمي ، الالتزام الخلقي . فالتدريس الذي يقوم على هذه المقومات يحقق الأهداف التي يهدف إليها المعلم المسلم .

٤- التدريس في الإســلام يقوم على المعـرفة الشــاملة والجامعة للعلم والإيمـــان والعمل ، بعكس المعرفة الجزئية التي جلبت الشقاء للبشـرية .

٥- مصــادر المعرفة في الإســـلام ترتبـط ارتباطا قويا ووثيقا بمقومات التدريـــس في المنظـــور الإسلامي .

٦- إن الإعراض عن منهج الله ســبحانه وتعالى والاعتماد الكلي على العقل نذير شقاء ودمار للإنســانية . وإن الجيل الذي يتعلم على أساس التصور الإسلامي للتدريس ســيكون له شــأن عظيم وبإمكانه أن يغير مجرى الأحداث وتنتفع به البشرية بإذن الله .

٧- إمكانية عرض جميع الدروس التي يقوم المعلم بتدريسها عرضا إســلاميا وفي جميع مراحل التعليم ، وذلك من خـــلال فهمه الصـــحيح للتصـــور الإســـلامي للتدريس .

التوصيات

على ضوء ما توصل إليه الباحث من نتائج لهذه الدراسة فإنه يوصي بالآتي :

١- ضرورة تطبيق التصور الإسلامي لمفهوم التدريس في الكليات التربوية ومعاهد المعلمين لأنه يعتبر موجها للطالب المعلم في هذه الكليات والمعاهد وعندما يتخرج إلى الحياة العملية سيكون معلما في إحدى المدارس فبالتالي يطبق هذا التصور المقترح – الذي تلقاه أثناء دراسته – في تدريسه للطلاب في مراحل التعليم العام .

٢- يجب على واضعي المقررات الدراسية الاطلاع على هذا التصور الإسلامي وفهمه فهما صحيحا للأخذ به عند وضع المنهج الدراسي حتى تكون عناصره معينة للمعلم على تحقيق هذا التصور على أكمل وجه .

٣- التصور الإسلامي للتدريس يصلح أن يكون معيارا للموجهين يقومون به المعلم أثناء أداء عمله فلذلك لابد الأخذ به كمعيار لتقويم المعلم .

٤- إذا فهم التصور الإسلامي للتدريس فهما سليما لكل من المعلم والموجه وواضع المقررات . فإن هذا الفهم يحدث تناسقا وترابطا قويا بين هذه العناصر . فعند فهمهم الصحيح لهذا التصور للتدريس تتحقق الثمرة المرجوة وهي إخراج الجيل المسلم الذي يحقق رضا الله سبحانه وتعالى ! ويشيد حضارة عالمية تملأ المعمورة بالخير والسعادة .

٥- يوصي الباحث المسئولين عن البرامج والمناهج التربوية والمخططين لها بوضع تصور إسلامي شامل في الكليات المسلكية .

خاتمة البحث

في ختام هذه الرسالة سيلخص الباحث أهم الموضوعات التي تناولتها فصول الدراسة بشيء من الإيجاز ، بهدف إعطاء صورة واضحة وموجزة عن هذه الرسالة وما اشتملت عليه من موضوعات في سطور قليلة .

ففي سبيل الوصول إلى تصور إسلامي للتدريس ، كان لابد من الحديث عن نماذج من المفاهيم السائدة للتدريس وبعض الطرق النابعة من هذه المفاهيم وكذلك الحديث عن المعرفة في الإسلام ، لذلك بدأت الرسالة بعرض هذه النماذج من المفاهيم مع التعليق عليها وتحدثت في نهاية الفصل عن بعض طرق التدريس وذلك لأنها نابعة من هذه المفاهيم ، ويجري عليها ما يجرى على مفاهيم التدريس من نقد وتعليق .

ثم بعد ذلك كان الفصل الثاني من هذه الرسالة عن المعرفة في الإسلام ، لأن التدريس في الإسلام ما هو إلا تقديم المعرفة الشاملة الجامعة للطالب ، وبينت ركائز المعرفة في الإسلام وشموليتها مع الإشارة إلى أهمية المعرفة ومجالاتها ومصادرها في الدين الإسلامي ومدى ترابط وتكامل هذه المصادر .

وتلا ذلك الفصل الثالث الذي هو موضوع هذه الرسالة وهو إعطاء تصور إسلامي لمفهوم التدريس . وبدأت هذا الفصل بعرض معاني لفظة " التدريس " في المعاجم اللغوية وكتب التفسير والحديث الشريف بغية الوصول إلى مفهوم مناسب للتدريس من منظور إسلامي . وبعد ذلك تحدثت عن مقومات التدريس وهي : إلقاء المعلومات ، والإلتزام العلمي ، والإلتزام الخلقي . ووضحت مدى ترابطها وتكاملها لإعطاء أفضل النتائج المرجوة .

أما الفصل الأخير فكان الهدف منه عرض دروس نموذجية للتصور المقترح ولكن الباحث بدأه بالحديث عن أهمية المعلم وخصائصه وذلك لما للمعلم من مكانة كبيرة في الإسلام ولأنه العنصر الرئيس في عملية التدريس وثم بعد ذلك قمت

بعرض درس في التاريخ الإسلامي في ضوء التصور الإسلامي للتدريس بدأته بمقدمة عن كيفية تدريس التاريخ الإسلامي من منظور إسلامي ، وتلا هذا الدرس درس آخر في العلوم الطبيعية وبدأته كسابقه بمقدمة عن كيفية تدريس العلوم الطبيعية من منظور إسلامي .

* المصـــــادر .

* المراجـــــع .

أولا : المصادر

١- القـــرآن الكريـــم .

٢- ابن أبي العز . علي بن علي بن محمد الدمشـقي ، شــرح العقيدة الطحاوية تحقيق : شـعيب الأرنؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشـق ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٣- ابن الأثير . مجد الدين أبو السـعادات المبـارك بن محمد الجـزري ، جامـع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤- ابن تيمية . أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، درء تعـارض العقل والنقل تحقـيق : محمد رشـاد سـالم ، الرياض ، مطابع جامعة محمد بن سـعود الإسلامية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .

٥- ابن تيمية . أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، الرد على المنطقيين ، دار المعرفة ، بيروت ، (د - ت) .

٦- ابن الجوزي . أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي . زاد المسير في علم التفسير ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٧- ابن عبد البر . أبو عمر يوسـف ، جامـع بيـان العلـم وفضـله ، دار الفكر (د - ت) .

٨- ابن فارس . أحمد بن فارس بن زكـريا ، معجم مقاييـس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، إيران ، (د - ت) .

٩- ابن قيم الجوزية ، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، تحقيق : الدكتور/ محمد جميل غازي ، دار المدني ، جدة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

١٠- ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، المغرب ، دار الرشاد الحديثة (د - ت) .

١١- ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة (د - ت) .

١٢- ابن كثير . أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٣- ابن منظور . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د - ت) .

١٤- الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن تحقيق : محمد سيد كيلاني ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨١هـ - ١٩٦١م . ط . الأخيرة .

١٥- الألباني . محمد ناصر الدين ، صحيح سنن الترمذي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٦- الألوسي . أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود ، روح المعاني ، دار الفكر (د - ت) .

١٧- الإمام . أبو حنيفة ، العالم والمتعلم ، تحقيق محمد رواس قلعة جي ، عبد الوهاب الندوي ، حلب ، القاهرة ، مكتبة البراعة ، ط١ ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

١٨- الإمام . مالك ، الموطأ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د - ت).

١٩- الأندلسي . أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطيه ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢٠- أنيس . إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ١٣٩٣هـ - ١٩٩١م .

٢١- البغدادي . الحافظ الخطيب ، الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع تحقيق: محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٢- الترمذي . أبو عيسى ، صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د - ت) .

٢٣- حجازي . محمد محمود ، التفسير الواضح ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٧٣م .

٢٤- رضا . محمد رشيد ، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، دار الفكر ط٢ ، (د - ت) .

٢٥- السيوطي . جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تدريب الراوي ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢ ، دار إحياء السنة النبوية ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٦- الشيباني . أحمد بن حنبل ، الفتح الرباني ، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، ترتيب وتأليف أحمد عبد الرحمن البنا ، دار الشهاب القاهرة ، (د - ت) .

٢٧- عبد الباقي . محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر بيروت ط٢ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٢٨- العسقلاني . أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المكتبة السلفية ، (د - ت) .

٢٩- العيني . بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، مكتبة مصطفى الحلبي بمصر ، ط١ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٣٠- الفيروز أبادي . مجد الدين محمد بن يعقوب ، بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد النجار ، إحياء التراث الإسلامي القاهرة ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٣١- الفيومي . أحمد بن محمد الأنصاري . الجامع لأحكام القرآن ، بيروت دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣٢- القرطبي . أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن مطبعة دار الكتب ، (د - ت) .

٣٣- القزويني . أبو عبد الله محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجة ، المكتبة العلمية ، لبنان ، بيروت ، (د - ت) .

٣٤- القشيري . أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د - ت) .

٣٥- القشيري . أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم بشرح النووي المطبعة المصرية ، (د - ت) .

٣٦- قطب . سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣٧- اللالكائي . أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، تحقيق : أحمد سعد حمدان ، دار طيبة الرياض ، (د - ت) .

٣٨- الماوردي . أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، أدب الدنيا والدين ، تحقيق : مصطفى السقا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٤ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٣٩- المراغي . أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ، دار الفكر ، (د - ت) .

٤٠- النسائي . أحمد شعيب ، سنن النسائي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د - ت) .

ثانيا : المراجع العربية والمترجمة

١- الأبراشي . محمد عطية ، روح التربية والتعليم ، دار إحياء الكتب العربية ط٤ ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

٢- إبراهيم . عبد العليم ، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، دار المعارف بمصر ، ط١٠ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م .

٣- أبو سليمان . عبد الوهاب ، البحث العلمي ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م .

٤- أبو صالح . محب الدين أحمد ، أساسيات في طرق التدريس العامة ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٥- آل ياسين . محمد حسين ، المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة دار القلم ، بيروت ، (د - ت) .

٦- با شميل . محمد أحمد ، غزوة بدر الكبرى ، دار الفكر ، بيروت ، ط٥ ، ١٣٧١ هـ ١٩٥١ م .

٧- بوكاي . موريس ، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، دار المعارف القاهرة ، (د - ت) .

٨- توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية العالمية ، مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣.

٩- جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، استراتيجية تطوير التربية العربية ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م .

١٠- جمال . أحمد محمد ، نحو تربية إسلامية ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط٣ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١١- الحجاجي . حسن بن علي بن حسن ، الفكر التربوي عند ابن القيم ، دار حافظ للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٢- حمدان . محمد زياد ، أدوات ملاحظة التدريس ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٨م .

١٣- حمدان . محمد زياد ، التدريس المعاصر ، دار التربية الحديثة ، عمان الأردن ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٤- خضر . عبد العليم عبد الرحمن ، الطبيعيات والإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٥- الخطيب . عمر عودة ، لمحات في الثقافة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

١٦- خليل . عماد الدين ، مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٧- خياط . محمد جميل ، النظرية التربوية في الإسلام ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م .

١٨- ريان . فكري حسن ، التدريس ، أهدافه ، أسسه ، أساليبه ، تقويم نتائجه عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٨م .

١٩- زيدان . عبد الكريم ، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، دار عمر بن الخطاب ، الإسكندرية ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

٢٠- السلمي . محمد صامل العلياني ، منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، دار طيبة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٢١- شحاته . حسن وآخرون . تعليم اللغة العربية والتربية الدينية . دار أسامة ط٨ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

٢٢- شعلان . محمد سليمان وآخرون ، هذا هو التدريس ، مكتبة دار غريب للطباعة ، القاهرة ، (د - ت) .

٢٣- شعوط . إبراهيم ، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ، دار الشروق ، جدة ط٦ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٢٤- صالح . عبد الرحمن وآخرون ، المرشد في كتابة الأبحاث التربوية بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢٥- ضميرية . عثمان جمعة ، عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة ، ط٢ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م .

٢٦- الطوبجي . حسين حمدي ، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، دار القلم ، الكويت ، ط٨ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢٧- عبد الرحيم . عبد المجيد ، مبادىء التربية وطرق التدريس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .

٢٨- عبد العال . حسن إبراهيم ، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، الرياض ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٩- عبد الله . عبد الرحمن صالح ، المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣٠- عثمان . عبد الكريم ، معالم الثقافة الإسلامية ، مؤسسة الأنوار ، الرياض ط٣ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٣١- عطيفة . حمدي أبو الفتوح ، أسلمة مناهج العلوم المدرسية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٣٢- فايد . عبد الحميد ، رائد التربية العامة وأصول التدريس ، دار الكتاب واللبناني ، بيروت ، (د - ت) .

٣٣- فينيكس . فيليب . هـ ، فلسفة التربية ، ترجمة : محمد لبيب النجيحي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢م .

٣٤- القرضاوي . يوسف ، الرسول والعلم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

٣٥- قطب. سيد ، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، دار الشروق بيروت ، ط٧ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٦- قطب . محمد ، جاهلية القرن العشرين ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٣٧- قطب . محمد ، مذاهب فكرية معاصرة ، دار الشروق ، بيروت ، ط٢ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٣٨- قطب . محمد ، مناهج ينبغي أن تصحح ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م .

٣٩- قطب . محمد ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، ط٧ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٤ م .

٤٠- كوهل . هربرت . ر ، فن التدريس ، ترجمة سعاد جاد الله ، دار الفكر العربي ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٤١- الكيلاني . ماجد عرسان ، فلسفة التربية الإسلامية ، مكتبة هادي ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٤٢- اللقاني . أحمد حسين وآخرون ، التدريس الفعال ، عالم الكتب ، القاهرة (د - ت) .

٤٣- مرسي . محمد منير ، فلسفة التربية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٤٤- المطوع . جاسم ، الوقت عمار أو دمار ، دار الدعوة ، الكويت ، ط٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٤٥- مكتب التربية العربي لدول الخليج ، من أعلام التربية العربية الإسلامية ، المجلد الأول والرابع ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

٤٦- المودودي . أبو الأعلى ، مبادئ الإسلام ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤٧- المودودي . أبو الأعلى ، المنهج الإسلامي الجديد للتربية والتعليم ، جمعه وقدم له وعلق عليه : محمود مهدي الإستانبولي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٤٨- الميداني . عبد الرحمن حسن حبنكه ، ضوابط المعرفة ، دار القلم ، دمشق بيروت ، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٤٩- النجار . زغلول راغب ، قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر ، كتاب الأمة ، رقم ٢٠ ، قطر ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

٥٠- النحلاوي . عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دار الفكر دمشق ، سوريا ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥١- الندوي . أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار الأنصار ، الكويت ، ط٥ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٥٢- الوكيل . محمد السيد ، الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٥٣- الياسين . جاسم بن محمد بن مهلهل ، العلم بين يدي العالم والمتعلم ، دار الدعوة ، الكويت ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٥٤- يالجن . مقداد ، توجيه المعلم إلى معالم طرق تعليم العلوم الإسلامية ووسائلها ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

ثالثا : الرسائل العلمية غير المنشورة

١- العمرو . صالح ، مكانة الحواس من المعرفة في الإسلام وتحقيقها في المدرسة ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .